المقتطف

الجزء الرابع من المجلد الستين

١ ابريل (نيسان) سنة ١٩٢٢ — الموافق ٣ شعبان سنة ١٣٤٠

المملكة المصرية

كانت مصر منذ ستة آلاف سنة مملكة عزيزة الجانب موفورة الخيرات حكامها يقيمون العدل وسننها تهذب الاخلاق وسفنها تخوض البحار وجنودها تدوخ الاقطار . ومرَّت اربعة آلاف سنة وهي تتسع تارة فتصير امبراطورية تخفق علمها على الشام والعراق وبلاد النوبة وتضيق اخرى فتعود الى حدودها الطبيعية. وخضعت في غضون ذلك للفرس ثم للروم ثم لخلفاءِ دمشق فخلفاءِ بغداد وتقلَّبت عليها الشؤون الى ان استولى عليها آل عثمان واضافوها الى سلطنتهم منذ اربعماية عام ونيف. وما زالت تسعد وتشقى الى ان دخلها محمد علي رأس البيت المالك الآن واستقل بها ثم اعيدت الى السلطنة العثمانية ولاية ممتازة خديوية الى ان ثارت الحرب العظمى ودخلت تركيا غمارها مع المانيا ففصلتها انكلترا عنها ووضعتها تحت حمايتها . وجاهد ابناؤها في رفع هذه الحماية وتحقيق استقلالها وفي الخامس عشر من شهر مارس الفائت اعترفت انكلترا رسميًّا ان مصر مملكة مستقلة تمام الاستقلال . وها نحن موردون الاقوال الرسمية التي قيلت في هذا الصدد وما بني عليها

فقد ورد عصر الاربعاء في ١٥ مارس تلغراف على فخامة اللورد اللنبي المندوب السامي بمصادقة مجلس النواب البريطاني على الغاءِ الحماية واعلان مصر مملكة مستقلة ذات سيادة . فتوجه الى سراي عابدين حيث حظي بمقابلة الحضرة العلية وابلغها هذا القرار

وعلى اثر ذلك اصدر جلالة الملك النطق الملكي الآتي

الى شعبنا الكريم

لقد منَّ الله علينا بان جعل استقلال البلاد على يدنا وانا لنبتهل الى المولى عزَّ وجلَّ باخلص الشكر واجمل الحمد على ذلك ونعلن على ملإ العالم ان مصر منذ اليوم دولة متمتعة بالسيادة والاستقلال ونتخذ لنفسنا لقب صاحب الجلالة ملك مصر ليكون لبلادنا ما يتفق مع استقلالنا من مظاهر الشخصية الدولية واسباب العزة القومية

وها نحن نشهد الله ونشهد امتنا في هذه الساعة العظمى اننا لن نألو جهداً في السعي بكل ما اوتينا من قوة وصدق عزم لخير بلادنا المحبوبة والعمل على اسعاد شعبنا الكريم

وانَّا ندعو المولى القدير ان يجعل هذا اليوم فاتحة عصر سعيد يعيد لمصر ذكرى ماضيها المجيد (فؤاد)

صدر بسراي عابدين في ١٦ رجب سنة ١٣٤٠ (١٥ مارس سنة ١٩٢٢)

***

وصدر الامر التالي في ذلك اليوم الى صاحب الدولة عبد الخالق ثروت باشا رئيس مجلس الوزراء

عزيزي عبد الخالق ثروت باشا

في هذا اليوم السعيد الذي تمَّ فيهِ الاعتراف باستقلال البلاد نشعر باعظم الاغتباط واكبر الارتياح لتوجيه الخطاب الى امتنا العزيزة

وقد اصدرنا امرنا هذا لدولتكم لتحيطوا هيئة الحكومة علماً بهذا الخطاب المرسلة صورتهُ مع امرنا ولتعمموا نشرهُ في جميع انحاء القطر وتبلغوهُ بصفة رسمية لمن يلزم تبليغهُ اليهِ (فؤاد)

الحفلات في القطر

١ — اطلق في صبيحة يوم الخميس ١٦ مارس مائة مدفع ومدفع في القاهرة والاسكندرية وبور سعيد والخرطوم وسواكن

واطلق ٢١ مدفعاً في عواصم المديريات وفي دمياط والسويس

٢ — تلي النطق الملكي والامر الكريم في المحافظات وعواصم المديريات بحضور الموظفين والعلماء والتجار والاعيان والوجوه والعمد

٣ — اقيم يوم السبت ١٨ مارس سنة ١٩٢٢ استعراض للجيش المصري في القاهرة بجهة العباسية . وكذلك استعرض المديرون والمحافظون قوات الجيش المصري المحلية

٤ — جرت تشريفات ملكية في يوم الاثنين ٢٠ مارس بسراي عابدين العامرة

وقررت الحكومة جعل يوم ١٥ مارس وهو يوم صدور النطق الملكي باستقلال البلاد عيداً وطنياً سنوياً تستريح فيهِ وزارات الحكومة والمصالح الاميرية في جميع جهات القطر

***

المكاتبات الرسمية مع وكالات الدول السياسية

صورة المنشور المرسل من وزارة الخارجية المصرية الى الوكالات السياسية للدول الاجنبية بتبليغها تأليف الوزارة

وزارة الخارجية

القاهرة في ١٥ مارس سنة ١٩٢٢

تتشرف وزارة الخارجية بابلاغ الوكالة السياسية لدولة .... انهُ بمقتضى مرسوم صادر بتاريخ اول مارس الحاضر قد تألفت وزارة جديدة برئاسة حضرة صاحب الدولة عبد الخالق ثروت باشا

ووزارة الخارجية تنتهز فرصة ارسال صورة هذا المرسوم الى الوكالة السياسية للاعراب لها عن عظيم الاحترام

***

صورة المنشور المرسل من حضرة صاحب الدولة عبد الخالق ثروت باشا الى الوكالات السياسية للدول الاجنبية بتبليغها توليه مقاليد وزارة الخارجية المصرية

وزارة الخارجية

القاهرة في ١٦ مارس سنة ١٩٢٢

الى حضرة صاحب السعادة المسيو .... الوزير المفوض لدولة ....

يا جناب الوزير

أتشرف بابلاغكم اني قد توليت في الوزارة الجديدة مقاليد وزارة الخارجية واني لاهنىء نفسي بما سيكون لي بكم من الصلات كما ارجو ان ألقى من جميل

مؤازرتكم ما يسهل عليّ القيام بالمهمة التي شرفتني بها ثقة مولاي المعظم ويعينني على استبقاء صلات الود القائمة بين حكومتينا والعمل على انمائها

وتفضلوا يا جناب الوزير المفوض بقبول عظيم احترامي وزير الخارجية

(ثروت)

***

صورة المنشور المرسل من وزارة الخارجية المصرية الى الوكالات السياسية للدول الاجنبية بتبليغها النطق الملكي المعلن لاستقلال مصر

وزارة الخارجية

القاهرة في ١٦ مارس سنة ١٩٢٢

حضرة

اتشرف بان ارسل اليكم طي هذا ترجمة النطق الملكي الذي اصدرهُ مولاي ولي الامر على اثر الغاء الحماية البريطانية على مصر معلناً بهِ ان مصر اصبحت دولة متمتعة بالسيادة والاستقلال ومتخذاً لنفسهِ لقب صاحب الجلالة ملك مصر

واني ارجوكم التكرم بتبليغ هذا النطق الى حكومتكم وانتهز هذه الفرصة لاكرر لجنابكم الاعراب عن عظيم احترامي وزير الخارجية ثروت

***

صورة الخطاب المرسل من فخامة المندوب السامي البريطاني الى حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية

دار المندوب السامي

القاهرة في ١٦ مايو سنة ١٩٢٢

حضرة صاحب الدولة عبد الخالق ثروت باشا رئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية

اتشرف بان ارسل لدولتكم صورة منشور وجهتهُ الى وكلاء الدول الاجنبية في هذا القطر لابلغهم بانهُ نظراً لالغاء الحماية البريطانية على مصر تصبح العلاقات بين الحكومة المصرية وبين هؤلاء الوكلاء مع وزير الخارجية المصرية رأساً

وتفضلوا دولتكم بقبول عظيم احترامي المندوب السامي

اللنبي فيلد مارشال

دار المندوب السامي

القاهرة في ١٦ مارس سنة ١٩٢٢

الى حضرة صاحب السعادة المسيو .... الوزير المفوض لدولة

يا جناب الوزير

ابلغ السر ملن شتهام وكلاء الدول الاجنبية في مصر بمنشور بعث بهِ اليهم بتاريخ ٢٤ دسمبر سنة ١٩١٤ انهُ نظراً الى المسؤوليات الجديدة التي اخذتها بريطانيا العظمى على عاتقها في هذه البلاد فان العلاقات بين الحكومة المصرية وبين وكلاء الدول الاجنبية تجري بطريق ممثل حضرة صاحب الجلالة البريطانية

على انهُ نظراً لان الحماية البريطانية على مصر قد انتهت على اثر التصريح الذي اعلنتهُ حكومة جلالة الملك واقرهُ البرلمان البريطاني فانني اتشرف بابلاغكم ان علاقات الحكومة المصرية مع وكلاء الدول سيتولاها منذ الآن وزير الخارجية المصرية

وتفضلوا يا جناب الوزير بقبول عظيم احتراماتي المندوب السامي

التشريفات الملكية

وصباح الاثنين في ٢٠ مارس وفد على قصر عابدين الكبراء والعظماء يتقدمهم امراء البيت المالك والوزراء الحاليون والسابقون والعلماء ومعتمدو الدول واعضاء الجمعية التشريعية والهيئات النيابية واعضاء صندوق الدين ورجال المحاكم المختلطة والاهلية وضباط الجيش المصري والبريطاني والضباط المتقاعدون ووفود الاعيان والعمد وكبار موظفي المحافظات والمديريات يتقدمهم المديرون والمحافظون والمأمورون حتى غص بهم القصر والسرادق المعد لجلوس المهنئين. وغصت ساحة عابدين وشارعها وشارع البستان بارتال الاتوموبيلات والمركبات . وتشرفت الهيئات المذكورة بالمثول بين يدي جلالة الملك مهنئين وجلالتهُ يشمل الجميع برعايتهِ السامية وعطفهِ الملكي والقيت قصائد التهنئة بين يدي جلالتهِ. ولما مثل حضرات المعتمدين السياسيين بين يدي جلالتهِ وقف اقدمهم عهداً بمنصب الوكالة السياسية في مصر وهنأ جلالتهُ باستقلال مصر بالاصالة عن نفسهِ وبالنيابة عن رصفائهِ وباسم دولهم . وكان المهنئون بعد ذلك يقصدون ديوان تشريفات جلالة الملكة ويقيدون اسماءهم في السجل المعد لذلك فيقابلهم حضرة صاحب السعادة محمود

شكري باشا ناظر الخاصة الملكية . ووقفت الموسيقات الملكية في ميدان القصر تعزف بانغامها وكان رجال البوليس مصطفين في ميدان القصر والشوارع الموصلة اليهِ بقيادة ضباطهم لحفظ النظام وقدر بعض الذين حضروا التشريفات ان الذين شهدوها يبلغون اثني عشر الف نفس . وكان المهنئون بعد خروجهم من القصر الملكي يقصدون وزارة الداخلية لتقديم التبريك الى صاحب الدولة ثروت باشا رئيس الوزراء وهو يخطب فيهم بما يناسب المقام وما يقتضيهِ اخلاصهُ لجلالة الملك وتنويههُ بفضل الذين جاهدوا في حل القضية المصرية ومن ذلك قولهُ رداً على وفود الاسكندرية

حضرات السادة النواب والاعيان :

اشكر حضراتكم كل الشكر على تفضلكم بقدومكم لزيارتنا بعد ان تشرفتم بالمثول بين يدي جلالة مولانا الملك فؤاد مَن عطف اصدق عطف على الحركة الوطنية وعاون حفظهُ الله على نجاح قضية البلاد الكبرى . وكنت اود ايها السادة ان يكون لنا من الوقت متسع لاشرح لحضراتكم نعمة الاستقلال التي حصلنا عليها ومقدار تلك الخطوة الواسعة التي قطعتها البلاد في سبيل استقلالها التام والوصول الى تسوية نهائية ومبلغ ما ابلى فيها جلالة مولانا الملك فؤاد (هتاف للملك وتصفيق) وما قدم فيها كل مصري على السواءِ من جهود صادقة . واني اشكر الله على هذه النعمة الكبرى نعمة الاستقلال الذي نلناهُ وابلغ خبرهُ الى سفراءِ الدول جميعاً الذين سيتشرفون اليوم بمقابلة جلالة مولانا الملك فؤاد للتهنئة باستقلال مصر ذلك الاستقلال الذي ابلغنا خبرهُ الى الدول جميعاً . كما ابلغهُ فخامة القومسير البريطاني الى معتمدي الدول . وان الحماية التي قد بسطت على مصر سنة ١٩١٤ قد سقطت . وان امور مصر الخارجية صار امرها بيد الوزارة الخارجية المصرية دون سواها

ايها السادة النواب

اني اذا قلت ان مصر خطت الخطوة العظمى في سبيل الاستقلال فليس معنى ذلك انها لم تحصل عليهِ لانها قد حصلت عليهِ فعلاً كما اسلفت . وانما معنى ذلك ان للمسألة المصرية وجهتين وجهة مصرية وطنية وهي استقلال هذه البلاد . وهذه الوجهة قد تحققت وتمت . ووجهة بريطانية خاصة بما تطلب بريطانيا من ضمانات . وهذه تحتاج الى مفاوضات سيكون في يدكم ويد نوابكم في البرلمان

المصري امرها . لقد كانت انجلترا قابضة في يمينها على استقلال مصر .وفي يسارها على الضمانات وكانت تقول على ما تعلمون ايها السادة ان استقلال مصر وديعة بيدي اسلمكم وديعتكم متى رضيتم بضماناتي هذه

لقد كانت بريطانيا تساومنا في حقنا . كانت تريد ان تقيدنا بالضمانات . وانا هنا يجب ان نذكر مع الافتخار والثناء موقف الوفد الرسمي وشدة استمساك رئيسهِ دولة عدلي باشا بحقوق بلادهِ ونزولهُ عند ارادة الامة . ان الوفد المصري قدشرَّف الامة بموقفهِ ومشادتهِ اذ بذلك احتفظ بكرامتها ورفع هامتها . وابى ان يقدم الى الامة مشروعاً لا يطابق كامل امانيها ويتنافر مع استقلالها وهو المشروع المعروف عندنا بمشروع كرزن . فالمرحلة التي قطعتها البلاد خطوة كبرى اذ اصبح استقلال البلاد حقيقة اعترف بها فلا تجزئة ولا مساومة

ايها السادة لقد سمعت الشكر لي . ولكن الواقع ينطق ان الاستقلال الذي نلناهُ لم يكن ثمرة مجهودفرد واحد بل هو ثمرة جهود الامة باسرها.لا فاضل ولا مفضول في جهادنا الوطني الكبير . فلقد ادى كلٌّ واجبهُ . وسيكون القول الفصل فيما ستطلبهُ انكلترا من الضمانات لكم ولنوابكم الذين يتفاوضون وهم اسياد في بلادهم . ولكن يجب ان الفت انظار حضراتكم الى حقيقة لن تفوتكم وهي ان الفوز التام في سبيل هذا الاستقلال انما ينال اذا سلكت الامة سبيل التعقل والروية لحافظت على السكينة وتمام النظام . وان الامة اذا حافظت على النظام واظهرت للاجانب جميعاً انها امة جادّة عاملة تحسن السير وتستطيع التقدم في مراتب الكمال فبذلك تنال كل امانيها القومية

أيها السادة تأكدوا ان الحكومة مستعدة لان تستخدم القانون لحفظ النظام بكل وسيلة مشروعة.ان الحكومة قوية بكم.وارجو كل الرجاء من الامة ان تتأنى في حكمها على عمل الوزارة وان لا تتسرع بالاصغاء الى الاقوال التي تذاع بقصد تشويه اعمالها . واذا رأت اعمالنا تطابق حقيقة ما قلناهُ ظهر لها الحق من الباطل

***

وقال دولتهُ ردًّا على وفد المنوفية

ايها السادة النواب والاعيان

اشكر جميل عواطفكم شكراً جزيلاً لقد استأذنتكم في الانصراف قليلاً من

الزمن لاذهب الى سراي عابدين العامرة. واقدم سفراء الدول لجلالة مولانا الملك. وقد عدت الآن

أتعرفون ماذا شهدت في قصر عابدين

لقد شاهدت ايها السادة في هذه الساعة منظراً من اجمل المناظر التاريخية. منظراً جليلاً جميلاً لم تشهده عيني من قبل. سفراء الدول الذين حضروا ليقدموا الى جلالة مولانا الملك فؤاد تهانئهم باسم حكوماتهم لصاحب عرش المملكة المصرية لحصول مصر على استقلالها التام

لقد كانوا جلوساً ينتظرون الدخول فتقدمتهم وقدمتهم الى جلالة الملك الواحد بعد الآخر. ولقد تقدم اقدمهم عهداً في منصبهِ فقدم تهنئتهُ باسم حكومتهِ وبالنيابة عن زملائهِ السفراء لجلالة مليكنا المحبوب لحصول البلاد على استقلالها التام

منظر جليل لم تعهدهُ مصر منذ الفتح العثماني. فالشكر لله تعالى على كبير نعمتهِ. واني اذا ذكرت هذه النعمة الكبرى. نعمة الاستقلال وكررتها فانني افعل ذلك ايها السادة من قبيل التحدث بها

ثم استطرد بكلام بليغ كان لهُ وقع عظيم لصراحتهِ واخلاصهِ الى وصف ما ابلت الامة من جهود وما كان لوفدها الرسمي من وقفة تاريخية واطنب فيما لدولة عدلي باشا من اليد البيضاء على القطر المصري وبيَّن مبلغ تضامن وزارتهِ مع الوفد في عدم التعهد بشيء وعدم عرض المشروع البريطاني على الامة. وتدرج في بيان كافة اطوار القضية واسباب النجاح فيها وما لجلالة مليك البلاد من عطف صحيح على الاماني الوطنية وتعهد حقيقي لها حتى اثمرت واينعت. وكانت خطبتهُ تقاطع بالتصفيق الحاد والهتاف لجلالة الملك ولدولة عدلي باشا ودولة الرئيس الخطيب ولوزارتهِ الاستقلالية. وختم ردهُ البليغ بدعوتهِ الامة الى التآزر والاتحاد وترك اسباب الخصومة قائلاً ان السياسة الحزبية ليست في مصلحة البلاد الآن. لنبقها للبرلمان وللمستقبل اما في ظرفنا الدقيق فيجب ان نعمل متحدين بقلوب متفقة ونيات طيبة وان نجعل مصلحة البلاد نصب اعيننا وندفن ما كان من اسباب الفشل والخذلان

ثم حضهم على ان يعمل كلٌّ في دائرة نفوذهِ على بسط السلام والطمأنينة والاخلاد الى السكينة والنظام

صاحب الدولة عبد الخالق ثروت باشا رئيس مجلس الوزراء

مقتطف ابريل ١٩٢٢

امام الصفحة ٣٢٠

السوريون في الولايات المتحدة

(٤)

احوالهم الاجتماعية

﴿مساكنهم﴾ تقدَّم معنا ان السوريين بطبيعة اعمالهم يؤثرون السكنى بين الاميركيين على الاقامة في مستعمرات خاصة بهم كما يفعل الكثيرون من المهاجرين. وبذلك يقتبسون من الوطنيين طرائق المعيشة الحديثة وامور تدبير المنزل ووسائط النظافة والترتيب بينا تكون المستعمرات الاجنبية في الغالب في الاحياء المظلمة القذرة الضيقة الخالية من الوسائل الصحية حيث الهواء النقي ضرب من الترف واشعة الشمس لا تدخل بدون اجازة. في مستعمرات كهذه يسميها الاميركيون (Slums) ويصعب على الشرقي تصوّرها لعدم وجود ما يماثلها في بلاده — يقيم الآلاف المؤلفة من الايطاليين واليهود والصينيين مزدحمين بمعزل عن الحياة المدنية فكأنهم في العالم الجديد وليسوا منهُ وكان مستعمراتهم بقع مستنقعات راكدة ساكنة على شاطئ نهر المدنية الجارف

وجود هذه البقع في جسم البلاد هو من اهم المعضلات التي يعالجها المصلحون فيها وهو اعظم عثرة في سبيل « تأمرُك » ساكنيها واندماجهم مع الوطنيين

وليس عند السوريين ما يقابل شيئاً من ذلك على الاطلاق. فمستعمرتهم في وشنطن ستريت بنيويورك كادت تصبح الآن سوقاً تجارية لا حيًّا للاقامة. واحياؤهم في فيلادلفيا وسنسناتي وسنت لويس والبني مزدحمة قذرة ولكن مسز هوطن تقول (١) « ومع ذلك فان احقر بيت سوري في البني يفوق بنظافتهِ كل بيوت الايطاليان الذين يقيمون بينهم » وتضيف مسز هوطن الى ذلك قولها « ان بيوت الطبقة الراقية من السوريين المقيمين في جنوب بركلين تفضل بيوت ايّ كان من المهاجرين من كل الشعوب في سائر انحاء الولايات المتحدة » . ولما درست لجنة المهاجرة(٢) احوال المهاجرين البيتية في اردإِ احياء نيويورك وشيكاغو وفيلادلفيا وبوسطن وكليفلند وبفلو وملواكي وجدت ان في المئة

(١) "The Survey" عدد ١ تموز سنة ١٩١١

(٢) "Reports" مجلد ١ ص ٧٢٧

٢٦٫١ من ال ٣٥٧ بيتاً سوريًّا التي فحصتها يجوز ان تُنعَت « بجيّدة » من حيث النظافة والاعتناء وفي المئة ٥٨٫٣ « صالحة » و١٣٫٠٤ « رديئة » و٢٫٢ « رديئة الى الغاية » . يقابلها ٤٥٫٣ في المئة من ال ١٢٣ ١٠ من بيوت الوطنيين والاجانب غيرهم يجوزان تُنعَت « بجيّدة » و ٣٩ في المئة صالحة » و١٢ « رديئة » و ٢٫٩ « رديئة جدًّا »

﴿ الملاهي ﴾ الطرز القديم من السوريين لا يجدون في غير قرقعة النارجيلة ومصّ القهوة العربية تسلية لهم في غربتهم وسلواناً يقدرهم على احتمال متاعب حياتهم الجديدة الغريبة فيقبلون عليها في المطاعم والمحلات الشبيهة بالقهاوي . اما الاحداث منهم فيتردّدون على قاعات الصور المتحرّكة والتياترات وبعضهم على قاعات الرقص الاّ ان عدد الاخيرين اقل مما كان ينتظر منهم بين قوم يعبدون اله الرقص

وليس للسوريين شغف بالالعاب الرياضية في الفضاء لانهم اعتادوا في بلادهم الحارة السير البطيء والاكتفاء بلعب « الطاولة » التي لا تستلزم حركة بدنية عنيفة وذلك برغم كونهم في وسَط كلهُ حركة واندفاع وبين قوم ينزّل لاعب الكرة base ball منزلة الابطال ويقدم لهُ الاكرام والاحترام. لذلك تجد عدد السوريين الذين يدخلون في عضوية الجمعيات الرياضية وجمعيات الشبان المسيحيين قليلاً

﴿ العيشة العائلية ﴾ السوري حيث كان يرغب في العيشة البيتية ولا يجنح الى عيشة النوادي الاجتماعية Social Clubs وهو لم يزل في الطور الذي تعتبر فيهِ العلاقة الزوجية امراً مقدّساً . ففضائلهُ بالاكثر فضائل عائلية . ولا يمكن فهم مستواهُ الادبي ما لم تُدرَك هذه الحقيقة اولاً . فالوالد هو رأس العائلة القيّم على آدابها ويتحتم على المرأة والاولاد معاملتهُ بالتجلة والاحترام . الاخلال بالفضيلة الزوجية امر يكاد يكون مجهولاً والطلاق الذي يعتبرهُ المصلحون الاميركيون غيمة سوداء في افق مدنيتهم غير معروف عند السوريين . انما المشكلة العائلية الكبرى هي وجود هوّة اجتماعية عقلية بين الوالدين اللذين لا يعرفان غير العربية وهما من ذوي الافكار القديمة وبين الاولاد المولودين والمتربين في الولايات المتكلمين بالانكليزية وذوي الافكار الحديثة . فالوالد يميل لان يطلب من بنيهِ طاعة عمياء كما طلب منهُ والدهُ في احدى مزارع لبنان والابن الدارس في المدرسة الاميركية العمومية يصعب عليهِ ان يحترم ويطيع والداً يحسبهُ دونهُ من

حيث التكيف واتقان اللغة لاسيما بعدما يعرف درجة الحرية التي يتمتع بها الاولاد الاميركيون

جاء معنا ان الذي يهاجر يكون غالباً من ذوي النفوس الطماحة والنظر البعيد والعقول المستعدة للتغيُّر وان المحيط الجديد يوقظ فيهِ مواهب كامنة ربما لم يشعر قط بوجودها لو لم يهاجر. ومن الحقائق التي قرّرها علماء الاجتماع فوق ذلك ان الاولاد الاول المولودين من آباء اجانب في بلاد غريبة ليسوا في الغالب مثل آبائهم ولا مثل القوم الذين ولدوا بينهم. يعوزهم كثير من مواهب آبائهم ومن مواهب ابناءِ الوسط الجديد ليعتاضوا بها. فهم عقليا ومن حيث الخلق الموروث — لا المكتسب — دون الفريقين. ذلك امر ايّدتهُ ملاحظاتي في الابناء السوريين الاميركيين. وللآن لم تُدرَك السنن التي تسير عليها هذه التغييرات ولا مدة استمرارها في الاجيال التالية. ويرجَّح ان الجيل الثاني يفضل الجيل الاول من المولودين

﴿جمعياتهم﴾ للسوريين في نيويورك وحدها ٢٥ جمعية (منها اربع للنساء) اساس العضوية في بعضها كجمعية الشبيبة البيروتية وجمعية رام الله جغرافي وفي بعضها الآخر كالجمعية المارونية طائفي وفي غيرها كالنهضة اللبنانية سياسي وفي سواها تهذيبي اوخيري. وليس لهم جمعية جامعة تمثلهم كمجموع وتظهرهم بالمظهر الحسن اللائق بين الجاليات وتجاه الوطنيين كما هي الحال في الجامعة اليونانية لليونانيين الامر الذي يدل على عدم الوحدة الفكرية بينهم. ولقد بلغت رغبتهم في الجمعيات المتفشية بينهم درجة جعلت احد اطبائهم يقول منذ عامين انهم مصابين بمرض جديد سماهُ مرض الجمعيات

وليس بين جمعياتهم على كثرتها جمعية فوضوية او اشتراكية برغم انتشار مبادىء كارل ماركس انتشاراً غريباً في اواخر مدة الحرب والايام التي عقبتها. وكانت وزارة الداخلية توجس خوفاً من انتشار المبادىء البلشفية والاجتماعية المتطرّفة وتقف بالمرصاد لجمعيات الاجانب ولكنها لم تشتبه قط باحد من السوريين. ولما سألتني في جملة من سألت عن تعليل ذلك اجبت ان السوري بوراثتهِ وتطبّعهِ افرادي الى درجة متناهية فيأنف من كل مشروع اساسهُ نظرية اجتماعية. ويظهر انها اصبحت بعدئذٍ بأمن تامّ منهم لانها اغضت عنهم

تمام الاعضاء وحوّلت انظارها في وجهات اخرى . واتصل بي ان احدهم حاول مرّة تأسيس فرع للاشتراكية في وشنطن ستريت فاخفق مسعاهُ

مستواهم الادبي

﴿ الفضيلة الاجتماعية ﴾ السوريون في الولايات المتحدة عبارة عن قوم تكتنفهم نتائج المدنية الحديثة واثمارها — من حرية وديمقراطية ومساواة — دون ان يكونوا في تاريخهم قد تطوَّروا واجتازوا الادوار الاجتماعية التي انتجت تلك الاثمار وبالتالي دون ان يكون قد تولَّدت فيهم الحواجز والرادعات النفسية اللازمة لردع الفرد عن التوغل فيها واساءة استعمالها . فلا عجب اذا حسب بعض شبانهم الحرية فوضى والمساواة مباهاة وعناداً لاسيما وان الربط التي كانت تربطهم بقومهم وعائلاتهم وكنائسهم في وطنهم القديم تكاد تكون مفصومة العرى انما العجب ان عدد الضالين ليس باكثر مما هو

ويظهر من شهادات الاطباء الذين يمارسون الطب بينهم ان عدد المصابين منهم بالامراض الجنسية قليل جدًّا بالنسبة الى عددهم

ومما يستحق الذكر والافتخار ان تقارير البوليس لا تشير الى وجود امرأة سورية واحدة مشتبه في حسن سمعتها

﴿ إدمان الخمر ﴾ قبل ان وضعت الحكومة الاميركية منذ عامين قانوناً يحظر صناعة الاشربة الالكحولية والاتجار بها وشربها كنت ترى على زاوية كل شارع تقريباً في مدن الولايات هيكلاً لعبادة اله الخمر او صالونا في اصطلاح الغربيين . ويقابل الصالونات عند السوريين القهاوي وضررها لا يذكر في جنب ضرر الصالونات بما فيها من الوسكي والبيرة والخمور وما ينتج عن ادمانها من الجرائم وحوادث الطلاق حتى ان المفكرين من الاميركيين اجمعوا على ان المسكر هو آفة الآفات في المدنية الحديثة

لا يفهم من هذا ان السوريين لا يشربون انما عدد مدمني الخمرة منهم اقل من عدد مدمنيها بين سائر المهاجرين وبين الاميركيين انفسهم باعتبار النسبة العددية . ولطالما اثنى كتبة الاميركان على هذه الحسنة فيهم وحسبوها اكليل فضائلهم وكمالاتهم . ولقد حاول احدهم مرة فتح صالون في وشنطن ستريت فلقي الخيبة والفشل كما لقي محاول زرع بذور الاشتراكية . ولما اخذت مستعمرتهم في

شيكاغو تمتد الى شارع اسمهُ شرمان تكثر فيهِ الصالونات اخذ اصحاب الحانات هناك يهجرون ذلك الشارع

وفي مقالة نشرها الاديب ميشال معلوف في جريدة بوسطن المسائية (١) ان سيدة اميركية بعد درسها احوال السوريين الاجتماعية في تلك المدينة سنين عديدة صرَّحت بانها في خلال ثماني سنوات لم تقع عينها على امرأة سورية في حالة السكر ولم ترَ سوى رجل واحد سكران

﴿ الميسر ﴾ كما ان الضيافة هي امجد فضائلهم كذلك الميسر هو شر رذائلهم. وقليل من السوريين في الولايات من لا يعرف اساليب المقامرة وكثير منهم من يمارسها. ولا شك ان الاقدمين من سوريين وغيرهم كان لهم المام بالعاب مدارها الحظ والنصيب ولكن القمار كما يمارسهُ المتمدنون فن مستحدث جديد

ويظهر من تقرير منزل دنيسن الاجتماعي في بوسطن Denison House ان منظر الاولاد السوريين يلعبون في حيهم « بالكراب » (٢) Crap اصبح امراً اعتيادياً مألوفاً لاسيما ايام الاحاد والاعياد

﴿ الجرائم ﴾ المتعارف بين الاميركيين وغيرهم ان معظم الجرائم يرتكبها الاجانب في الولايات المتحدة ولكن التقارير الرسمية تثبت ما يخالف ذلك. وليس بين المهاجرين انقى صحيفة من ابناءِ سوريا. فللارلنديين هنالك جمعية ملي مغوير « Molly Maguires » الفوضوية وللايطاليان اليد السوداء وللارمن جمعية الفدائيين كلتشاك ولليهود والافرنسيس تجارة الرقيق الابيض وليس للسوريين شيء من هذا القبيل. فهم باجماع شهادة العارفين محبون للسلام خاضعون لشرائع البلاد عاكفون على العمل والتحصيل

قال الاستاذ ملر (٣) احد المدرسين في جامعة برنستون « ليس من يفضل السوري في محبتهِ للنظام ومحافظتهِ على القانون. ولقد توليت بنفسي فحص تقارير المحاكم والبوليس فوجدتها تشهد ان ليس بين شعوب نيويورك شعب مسالم مثلهُ »

---

(١) Boston Evening Transcript عدد ٢٢ آب سنة ٩١٧

(٢) هي لعبة قوامها رمي حجري الزهر بالتناوب واعتبار العددين ٧ و ١١ رابحين

(٣) Lucius H. Miller. "A Study of the Syrian Population of Greater New York" صفحة ٥١

وقالت مسز هوطن في مقالاتها المذكورة آنفاً « استشهدتُ القضاة والحكام في كل المدن التي يكثر فيها السوريون فوجدتهم صوتاً حيّاً ناطقاً بتفوق السوريين على سائر شعوب الارض بالسكينة والمحافظة على شرائع البلاد المقيمين فيها »

ومن امعن النظر في حوادث الجرائم التي يقترفها السوريون يرى ان اكثرها من النوع البسيط كالتجول للبيع بدون رخصة رسمية او المسبَّب عن جهل اللغة ومصطلحات البلاد . ولقد حدَّثني مرة عامل عن نفسهِ قال انهُ كاد يفقد حياتهُ ذات يوم وهو مجدّ في الصباح الباكر لمباشرة عملهِ في مصنع للاسلحة فعنَّ لهُ ان يختصر الطريق ويقفز من فوق سور المعمل ولما انتهرهُ الحارس وامرهُ بالوقوف عمد الى الركض لانهُ لم يفهم مرادهُ كما انهُ لم يفهم الكتابة الناهية عن الوثب من فوق السور . ومن حوادث هذا الرجل وهو مولود في قرية دفون بلبنان انهُ كان في خدمة فلاح في ولاية كليفورنيا فسمع يوماً مستخدمهُ يقول لابنتهِ انهُ عازم على ان يذبح ديكاً حبشيّاً واسمهُ بالانكليزية «تركي» (Turkey) في عيد الشكر (وهو آخر خميسٍ من شهر تشرين الثاني (نوفمبر) تحتفل فيهِ الامة الاميركية والكل يفطرون ديكاً روميّاً) فحسبهُ يعنيهِ بصفتهِ « تركيا » عثمانياً . وما القى الليل سدولهُ حتى تأبط حوائجهُ واذعن الى الفرار . فلحظ الفلاح ذلك منهُ وظنهُ سارقاً فهمَّ بلحاقهِ وبندقيتهُ في يدهِ يطلقها عليهِ الى ان توارى عن الابصار وراء اشجار الغابات الكثيفة

وفيما سوى ذلك فجرائم السوريين قليلة مقتصرة على المشاجرات وتهريب البضائع من الكمرك

ومن عادة السوريين ان يقوموا في اثناء مشاجراتهم بضجات عالية فيتوهم البوليس ومخبرو الجرائد ان الحادث جلل لا بد ان يسفر عن قتل وجرح الكثيرين. وما قالهُ الاستاذ فارتشيلد عن اليونانيين يصح عليهم وهو « ان بحارة قارب واحد من اليونان يقومون بضجة وجلبة لا يحدثها اميرال انجلوسكسوني يدير اسطولهُ » . فالشغب الذي جرى بين الموارنة والروم في نيويورك سنة ١٩٠٥ لا يزال اثرهُ السيء في اذهان الاميركيين للآن لانهُ كان اول واسطة للتعارف بين الفريقين كشعبين فنسجت حولهُ الجرائد الاميركية المقالات الضافية وزينتها بالرسوم واحلتها المقام الاول في صفحاتها . ومنها جريدة نيويورك هرالد المحسوبة من

المحافظات الرصينات بين الجرائد الكبرى في البلاد فانها حبرت مقالاً طويلاً في هذا الموضوع وعنونته باحرف ضخمة بارزة هكذا : « حرب الاحزاب السورية في نيويرك . جراح بالمدى وبالرصاص . الاخ على اخيه وابناء البلدة الواحدة ضد ابناء البلدة الاخرى . اصدقاء الامس اعداء اليوم . حرب شرقية اسلحتها اميركية . عويل النساء وصعيق الاطفال يشق كبد السماء الخ الخ » وكذلك فعلت جريدة تيمس نيويورك والحال ان نتيجة القتال كله برغم تجدد وقعاته كل يوم مدة اسبوع لم تكن سوى قتيل واحد وجرحى يعدون على الاصابع

﴿علاقتهم بالوطنيين﴾ السوريون مع كثرتهم في اعتبارنا هم في نظر الحقيقة نقطة في بحر المهاجرين الى الولايات المتحدة وكثيرون من سكانها الآن لم تقع عينهم على سوري وسنة ١٩٠٩ رفضت محكمة سنت لويس سوريًّا طالباً التجنُّس بالجنسية الاميركية بدعوى انهُ من غير الجنس الابيض . فاستؤنفت دعواهُ الى المحكمة العليا واتخذت المسألة اهمية وطنية الى ان نقضت المحكمة العليا حكم المحكمة الابتدائية . وكذلك فعلت محكمة الاستئناف في نيويورك عند ما رفض قاضي المحكمة الابتدائية فيها منح الرعوية لطالب آخر من السوريين

ومن المرجح ان جماعة من المبشرين مدفوعين بعامل استنهاض همم قومهم واثارة عواطفهم لعضد المشاريع التبشيرية في سوريا اظهروا السوريين بمظهر غير لائق. فكنت احياناً اتعرّف بشخص في كنيسة او اجتماع ديني فيسألني عن عدد السنين التي مرّت منذ اعتناقي المسيحية وعما اذا كان والداي مسيحيين فأُجيبهُ بالطف اسلوب ممكن ان عهد تنصير آبائي يرجع الى ايام بولس الرسول . اما تأثير اساتذة الجامعة الاميركية فكان بالاجمال على ضد ذلك . ومن هؤلاءِ الاستاذ ملر من جامعة برنستون الذي استشهدنا بهِ سابقاً والدكتور ليري (١) الذي كتب في احد تآليفهِ ما تعريبهُ : « ابن ايّ فلاّح سوري كان ربما اصبح في مستقبل الايام موظفاً كبيراً في حكومة مصر او تاجراً مثرياً في الارجنتين او شاعراً باللغة الافرنسية او راعياً لكنيسة اميركية في الولايات المتحدة . وابن الترجمان الذي يرافقك في سياحتك الى الارض المقدسة ربما كان صاحب تآليف بالانكليزية الفصحى تشتهي ان تطّلع عليها او جرّاحاً تنقذك براعتهُ من خطر الموت . وما

(١) ص ٢٤—٢٥ Lewis G. Leary, "Syria the Land of Lebanon."

هذه نظريات اتوهمها بل حقائق أبنيها على سير اشخاص اعرفهم. ومن ابناء سوريا في ارض المهجر من سعى سعياً وجاهد جهاداً يذكّرنا بقصة غرفيلد او لنكلن (من رؤساء الجمهورية الاميركية واعظم ابطالها) ... فالسوري مقتصد معتدل طماح الى العلى ودود قابل للتكيف مضياف للغرباء لطيف العشرة ذو عقل نير وطبيعة دينية وميل الى التضحية في سبيل غاية يعتقدها »

وما اللوم كلهُ على الاميركيين في انهم لا يفهمون السوريين بل على السوريين انفسهم فانهم هنالك — على ما قالت لي سيدة اميركية تعجب بهم وتغار على صيتهم — مختبئون وراء جرائدهم ولغتهم العربية. وهاك مثالاً من جريدة عربية وصلتني اليوم من نيويورك وفيها نبأ مقابلة الوفد الصهيوني للرئيس هاردنغ وتصريح الرئيس باستعداده لعضد الفكرة الصهيونية. ولقد عقّب المحرّر على ذلك بمقال طويل جاء فيهِ ان هاردنغ لا يعرف نسبة اليهود العددية الى بقية العناصر في فلسطين الى آخر ما هنالك من الحجج المألوفة عندنا والتي لا سبيل لها للوصول الى الرأي العام ما لم تصدر باللغة الانكليزية. فرسالة بالانكليزية ترسل الى محرر جريدة اميركية او الى البيت الابيض راساً خير من مجلد يكتب بالعربية

وربما كانت كتابات القس ابرهيم الرحباني وتآليفهُ الانكليزية واخصها « المسيح السوري » "The Syrian Christ" من اكبر العوامل التي تساعد الاميركيين على فهم السوريين وتقديرهم قدرهم

وبقيت الحال على ذلك الى ان جاءت الحرب العظمى وظهر السوريون بمظهر وطني شائق وبرهنوا بخدماتهم اخلاصهم الشديد لحكومة اميركا وتعلقهم بمبادئها كما سنبينهُ فيما يلي فبدأ شعور الوطنيين للحال يتغير نحوهم. فلولا الحرب لما كان الاستاذ كول(١) كتب عنهم ما كتب في رسالة نشرها المجلس التهذيبي في ولاية ماستشوستس. ومن قولهِ « السوريون شعب على جانب عظيم من الذكاء والتدين ومضاء العزيمة. وهم يفاخرون بجنسيتهم ويقبلون على التهذيب ويخلصون لمعالم العمران في هذه البلاد. ومن فضائلهم لطف المعاشرة واكرام الضيف والاعتدال»

فيليب حتي

(ستأتي البقية)

(١) William J. Cole, " Immigrant Races in Massachusetts, the Syrians".

التقويم الغربي

وميعاد العيد الكبير

كان عدد ايام الشهور من يناير الى ديسمبر قبل عهد يوليوس قيصر كما يلي : يناير ٢٩ . فبراير ٢٨ . مارس ٣١ . ابريل ٢٩. مايو ٣١ . يونيو ٢٩. كوينتيلس (الذي سمي فيما بعد يوليو) ٣١ . سكستيلس (الذي سمي فيما بعد اغسطس) ٢٩ . سبتمبر ٢٩ . اكتوبر ٣١ . نوفمبر ٢٩ . ديسمبر والمجموع ٣٥٥ يوماً لان السنة كانت قمرية . ولكن لما رأى يوليوس قيصر ان الحساب القمري يفضي الى خلل عظيم على مرّ الزمان لعدم انطباقهِ على فصول السنة الشمسية اخذ في اصلاح التقويم فجعل عدد ايام الشهور ٣١ و٣٠ على التوالي الاّ فبراير فقد جعل عدد اياموِ ٢٩ في السنة البسيطة و٣٠ في الكبيس . وغيّر اسم الشهر الخامس كوينتيلس الى يوليو وكان الخامس لان الرومانيين بدأوا سنتهم بشهر مارس كما تقدم في المقالة السالفة

ولما قام رؤساء الدين يطبقون هذا الاصلاح على التقويم اخطأوا اذ جعلوا كلّ سنة ثالثة كبيساً بدلاً من كل رابعة . وبقي هذا الخطاء الى السنة التي تسمى الآن الثامنة قبل المسيح . اذ زاد عدد السنين الكبيسة ٣ عمّا يجب ان يكون . فامر اغسطس قيصر بان لا تكون سنون كبيسة مدة ١٢ سنة فكانت السنة الكبيس الاولى بعد ذلك سنة ٤ ب . م . وحذا حذو يوليوس قيصر قبلهُ فغير اسم الشهر السادس سكستيلس الى اغسطس على اسمهِ . واخذ يوماً من فبراير واضافهُ الى اغسطس . فصار عدد الشهور في كلّ من يوليو واغسطس وسبتمبر ٣١ يوماً . فلمنع ذلك جعل عدد ايام سبتمبر ٣٠ بدلاً من ٣١ واكتوبر ٣١ بدلاً من ٣٠

ومعلوم ان الحساب اليولياني (نسبة الى يوليوس) يفرض طول السنة الشمسية $365\frac{1}{4}$ يوم في حين ان طولها الحقيقي بحسب الحساب الفلكي الدقيق اقل من ذلك باحدى عشرة دقيقة وبضع ثوانٍ . وهذا الغلط السنوي على صغرهِ تجمع على مرّ السنين حتى كبر وبان بوضوح في اول القرن السادس عشر . فاقترح بعض الفلكيين سنة ١٥١٨ وسنة ١٥٣٧ اصلاح الغلط ولكن لم يعنَ احد بالامر عناية تامة حتى

قام البابا غريغوريوس سنة ١٥٧٧ . وبلغ من عظم ظهور هذا الغلط ان الاعتدال الربيعي وقع في ١١ مارس اي عشرة ايام قبل وقوعهِ في سنة ٣٢٥ وهي السنة التي عقد فيها المجمع النيقاوي المشهور في عهد الملك قسطنطين. فنشر البابا غريغوريوس منشوراً سنة ١٥٨٢ حذف بهِ عشرة ايام من تلك السنة . فما كان مثلاً ٥ اكتوبر صار بهذا الحذف ١٥ اكتوبر . ومنعاً لتكرار مثل هذه الحالة في المستقبل اصدر منشوراً آخر بأن ثلاثاً من السنين الكبيس التي تحدث في خلال ٤٠٠ سنة يجب ان تحسب بسيطة واختيرت لذلك السنوات التي تختتم بها القرون التي لا تقسم على ٤٠٠ بلا باقٍ ولذلك فسنة ١٦٠٠ (اي ختام القرن السادس عشر) حسبت كبيساً لانها تقسم على ٤٠٠ بلا باقٍ وسنة ١٧٠٠ و ١٨٠٠ و ١٩٠٠ حسبت بسيطة لانها لا تقسم على ٤٠٠ بلا باقٍ . وستكون سنة ٢٠٠٠ كبيساً لانها تقسم على ٤٠٠ ولا يبقى باقٍ وهكذا

هذا هو اساس التقويم الغربي المنسوب اصلاحهُ الى البابا غريغوريوس . اما التاريخ الشرقي اليولياني فبقي على قدمهِ . وجرت اسبانيا والبرتوغال وجزء من ايطاليا وفرنسا وبعض البلجيك وهولندا على هذا الاصلاح في السنة عينها فمنها ما غيَّر التاريخ في ١٠ ديسمبر من تلك السنة فجعلهُ ٢٠ ديسمبر ومنها ما غيرهُ في ١٥ ديسمبر فجعلهُ ٢٥ ديسمبر . وجرت سائر البلاد الكاثوليكية على الاثر فلم ينصرم القرن السادس عشر حتى كان التقويم الغريغوري هو المتبع في اكثر قارة اوربا . واقتبستهُ اسكتلندا الانجيلية سنة ١٦٠٠ وانكلترا سنة ١٧٥١ وحذفت ١١ يوماً بعد ثاني سبتمبر من سنة ١٧٥٢ فجعل يوم ٣ سبتمبر بموجب ذلك ١٤ سبتمبر . فثارت خواطر الامة لهذا التغيير وخصوصاً غير المتعلمين منها اذ خيّل الى كثيرين منهم انهم خدعوا بهذه الايام المحذوفة او المسروقة فاقاموا المظاهرات وهم يطالبون رجال السياسة بحقوقهم المهضومة ويصيحون قائلين « ردّوا علينا ايامنا الاحد عشر » . والسبب في زيادة يوم على المحذوف (اي في حسبان الايام المحذوفة ١١ بدلاً من ١٠ كما في منشور البابا) هو ان سنة ١٦٠٠ وسنة ١٧٠٠ كانتا محسوبتين كبيستين بموجب الحساب القديم . ولكن سنة ١٧٠٠ حسبت بسيطة بحسب الحساب الجديد اي بعد اصلاح البابا للتقويم . ولما كانت سنة ١٨٠٠ كبيساً حسب النظام القديم وبسيطة حسب الجديد زيد يوم آخر على

الايام المحذوفة في خلال القرن التاسع عشر (١٨٠٠ — ١٨٩٩) فاصبح الفرق فيهِ بين التقويمين اي الحساب الشرقي والغربي ١٢ يوماً . ومثل ذلك حدث في اختتام القرن التاسع عشر فان سنة ١٩٠٠ حسبت سنة بسيطة فزيد يوم على الايام المحذوفة واصبح الفرق بين الحسابين ١٣ يوماً

والمرسوم الانكليزي الذي قضى بحذف ١١ يوماً من الحساب كما تقدم قضى ايضاً بتقصير سنة ١٧٥١ نحو ثلاثة اشهر فقد كان يوم عيد البشارة قبلها اي يوم ٢٥ مارس يحسب اول السنة وحسب كذلك فيها ولكن سنة ١٧٥١ قصرت نحو ثلاثة اشهر فبدئت سنة ١٧٥٢ في اول يناير واستمرّ هذا الحساب الى اليوم . ولا تزال السنة المالية في انكلترا على الحساب القديم اي آخرها ٣١ مارس واول الجديدة اول ابريل وهذا نفس ما اتبع حديثاً في حساب الحكومة المصرية المالي

ولم يشتدّ النزاع على نقطة من نقط الحساب اشتدادهُ على تاريخ تعييد العيد الكبير في كل سنة . والنزاع قديم العهد بدأ في القرن الثاني للميلاد بين الكنائس الشرقة والغربية . فقد كان جمهور المسيحيين التابعين للكنيسة الشرقية يعيدون العيد الكبير في اليوم الرابع عشر من الشهر القمري اليهودي حسبان انهُ موافق لعيد الفصح اليهودي القديم . اما الكنائس الغربية فكانت تعيدهُ يوم الاحد التالي لليوم الرابع عشر المذكور آنفاً تذكاراً لقيامة المسيح . ولما عقد المجمع النيقاوي سنة ٣٢٥ وافق على طريقة الكنائس الغربية من حيث العيد يوم احد فسويت بذلك نقطة واحدة من نقط الخلاف . ولكن بقيت مسئلة وقوعهِ في اي احد من ايام الشهر او السنة فلم يبحث مجمع نيقية في هذه المسئلة

ولما شرع البابا غريغوريوس ينقح التقويم على ما تقدم دار البحث حينئذٍ على المسئلة الآتية وهي : هل يبقى العيد الكبير متنقلاً او يعيّد في يوم احد معين بعد ٢١ مارس . وقد كان رجال الدين متشبثين بطريقة تعيين العيد الكبير بالقمر احتراماً لتقليد قديم . وهذا القمر الذي كانوا يعينون العيد بهِ ليس القمر الحقيقي ولا قمر الفلكيين بل قمر وهميّ نسقت ازمنتهُ بحيث يقع هلالهُ بحسب التقويم بعد الهلال الحقيقي على الدوام وقد يقع بعدهُ احياناً بيومين او ثلاثة ايام . ونتيجة ذلك ان الرابع عشر من قمر التقويم يقع غالباً في الخامس عشر او

السادس عشر من القمر الحقيقي اي بعد البدر الحقيقي الذي يقع عادة في اليوم الرابع عشر او الخامس عشر

فاذا علم ان معنى البدر هو اليوم الرابع عشر من القمر بحسب التقويم فالقاعدة هي ان العيد الكبير يقع على الدوام في الاحد الاول بعد بدر الفصح اليهودي اي البدر الذي يقع في ٢١ مارس او بعدهُ بقليل . واذا وقع بدر الفصح في يوم احد فان العيد الكبير يقع في الاحد الذي يليهِ

وقد يتفق احياناً ان العيد الكبير الذي يعين بهذه الطريقة يختلف وقوعهُ عمّا يقع لو أريد بالبدر البدر الفلكي لا الحقيقي . ففي سنة ١٨١٨ مثلاً وقع العيد الكبير بحسب التقويم في ٢٢ مارس ولا يقع البتة قبل ذلك . وفي سنة ١٨٤٥ وقع في ٢٣ مارس

وقد كان من اغراض وضع التقويم ان لا يقع العيد الكبير في اليوم الذي يقع الفصح اليهودي فيهِ . ولكنهما وقعا معاً في ١٤ ابريل سنة ١٨٠٥ و٣ ابريل سنة ١٨٢٥ و١٢ ابريل سنة ١٩٠٣. وسيقعان معاً في اول ابريل من السنة القادمة و ١٧ ابريل سنة ١٩٢٧ و١٩ ابريل سنة ١٩٨١

ومما يقال عن الفصح اليهودي انهُ يقع عادة في اسبوع الآلام عند المسيحيين ولا يقع قبل ٢٦ مارس ولا بعد ٢٥ ابريل . اما الفصح المسيحي او العيد الكبير فلا يقع قبل ٢٢ مارس كما تقدم القول ولا بعد ٢٥ ابريل . وفي سنة ١٧٦١ وسنة ١٨١٨ وقع العيد الكبير في ٢٢ مارس ولكنهُ لم يقع فيهِ مرة اخرى في القرن التاسع عشر ولا يقع فيهِ في القرن الحالي . وقد وقع في ٢٣ مارس سنة ١٩١٣ كما حدث سنة ١٨٤٥ وسنة ١٨٥٦ . وتأخر العيد الكبير سنة ١٨٨٦ الى ٢٥ ابريل . وسيتأخر الى هذا الميعاد سنة ١٩٤٣ من القرن الحالي

ويقع العيد الكبير هذه السنة في ١٦ ابريل الجاري ويعيّد الغربيون والشرقيون فيهِ معاً

* *

وعندنا رسالة في تاريخ عيد الفصح عند المسيحيين من قلم حضرة فؤاد افندي نسيم المهندس في القاهرة ارسلها الينا منذ مدة واتى فيها على سبب الخلاف الديني . وسننشر خلاصتها في الجزء التالي

كلام في العبقرية

(٢)

العبقرية والجنون

فطن بعض الباحثين منذ الفي عام الى يومنا هذا الى علاقة مخيفة خفية بين الجنون والعبقرية فذكر ارسطوطاليس في كتاب الاخلاق ان اعمال العظماء لا تخلو من علائم المرض . وفرّق افلاطون بين نوعين من الجنون قال : ينتاب الناس نوعان من الجنون فالاول جنون سافل وهو اختلال التوازن العقلي والثاني هياج روحاني وهو الذي ينتج الشعراء والمخترعين والانبياء وليس هـذا شراً على صاحبهِ انما هو منحة من الارباب. ثم تلا هذين المعلمين فلاسفة الرومان فسموا عبقرية الشعر هيـاج الشعراء فروربوتيكاس (Furor Poeticus) وقال سنكا ما اقرب الذكاء الشديد من الجنون . ثم قال لمرتين شاعر الفرنسويين في عرض كلام لهُ على المواهب « ذلك المرض العقلي المسمى عبقرية » وقال بسكال ان نهاية العقل النافذ بداية الجنون وكانت حالهُ اصدق دليل على زعمهِ . ثم جاء دور العلم الحديث القائم على قواعد الاختبار والمشاهدة فنشر ليلوت الفرنسي في اوائل القرن الغابر كتاباً عن سقراط ادعى فيهِ انهُ بنى حكمهُ على ما جمعهُ من الوقائع والحقائق عن حياة سقراط وان ابا الحـكمة كان مجنوناً .ثم نشر بعد ذلك بعشر سنين كتاباً آخر قرر فيهِ جنون بسكال الحكيم الديني الشهير . ثم تلاهُ في منتصف القرن مورو احد علماء مدينة تور فوضع كتاباً في علم احوال النفس والمرض واثبت فيهِ ان العبقرية نوع من ادواء الاعصاب مستنداً الى امثلة تحيط بها الريَب . ورأيهُ في ذلك ان غرابة الفكر وسرعة الخاطر وتفوق القوى العاقلة تشبه من الوجهة العضوية الجنون او العته . ولحقهُ لومبروزو احد مشاهير العالم في علم الانسان وأردف كتاب مورو بكتاب في العبقرية والجنون ولم يزد على نظرية مورو ولـكن زاد ذكر شواذ اخلاق بعض المشاهير . واحسن فعلاً لاحتراسهِ اذ قرر ان كثيرين من العبقريين لم يكونوا مجانين. وتبع هؤلاءِ العلماء اللاتين في رأيهم علماء من الالمان امثال هاجن في كتابهِ عن العبقرية

المسمى (Uber die Verwandlschaft des Genies mit den Irresein) ورادستوك في كتابهِ (Genie und Wahnsinn) ولا ريب في ان اجماع هؤلاء العلماء وكلهم من ذوي السلطة في عالم الفكر الانساني يدهش من تعوَّد اعتبار العبقرية اعظم منحة يتمتع بها الفرد والجماعة . لاجل هذا نهض فريق كبير من المفكرين لدحض تلك الدعوة . ولكن نظرهم الى الامر كان اميل الى مناجاة القلب والعواطف منهُ الى محاجة العقل ومقاومة العلم كأن يقول لك قائلهم ترى ايتصور الانسان جنون شكسبير وهيجو اوعته دارون او بلاهة بسمارك او غفلة ماكيافيلي. اليست العبقرية نتيجة توازن قوي النفس والعقل كما ان الجنون نتيجة اختلال تلك القوى . وقد انضم الى هذا الفريق جوته اعظم عبقريي الالمان وقال ان العبقري يجمع في شخصهِ اسمى مواهب اسرتهِ او جنسيتهِ . ولما كانت نظرية مورو التي تعلق باهدابها لومبروزو غير قائمة الاَّ على شذوذ نفر من العظماء ولم ينظر انصارها في احوال العدد الاكبر منهم ممن اشتهروا بكمال الخلق فلا غرابة اذا لقيت اشد انواع الانتقاد من العلماء الطبيعيين انفسهم . فقد نشر العالم الفرنسوي فلوران كتاباً بعد كتاب مورو دحض فيهِ رأيه وقال ان هذا الراي عارٌ على الانسانية . الاَّ ان الجمع بين الفضيلة والرذيلة اقرب الى ذهني من الجمع بين العبقرية والجنون . كان سقراط يعتقد انهُ مصحوب بشيطان من الجن وكان بسكال يعتقد ان تحت أقدامهِ هاوية فهل اضعف اعتقادهما من قوة عقلهما وهل حقَّر زعم الاول وخوف الثاني من قدر مبادئهما . ان العبقرية هي منتهى القدرة على الادراك والتفكير وسبل الحق شتى ولكن العبقري هو الذي يكتشفها ويسلك اقربها . والدليل على ذلك ان افكار العبقري مع غرابتها وحداثتها واعمالهُ مع خروجها عن المألوف صادرة كلها عن خطة مرسومة اما افكار المجانين وافعالهم فلا يمكن تعليلها فكيف يمكن الجمع بين الخلتين معاً

بيد اني اقاوم رأي مورو ولومبروزو واين خطأهما بادلة محسوسة مشاهدة. يقول مورو ان العبقرية مظهر خاص من مظاهر الجنون وانهما يشتركان في فيضان الحيوية وان ذلك الفيضان الحيوي هو اول درجات المرض العبقري فاين أدلتك يا مورو ؟ انك لم تطرق باب العلم الطبيعي ولم تبين لنا صدق نظرك بالبراهين الحاسمة ولكنك لجأت الى امور تضحكنا . تزعم ان تكوين العبقري كتكوين

المعتوه فيتشابه الاثنان اما في ظهورعلائم الذكاء قبل اوانها واما في بطء ظهورها. ثم انهم شاهدوا في العبقريين عادات شاذة وخلالاً خارقة للعادة ونوادرهم في ذلك تملأ كتباً ولكن ما قيمة هذين الدليلين في نظر اهل العلم الصحيح. كل عبقري ينضج عقلهُ قبل سواهُ او كل عبقري ينضج ذكاؤهُ بعد غيرهِ ان صح احد هذين الفرضين او كلاهما فلا يصح قولنا ان كل من نضج عقلهُ قبل سواهُ او نضج ذكاؤهُ بعد سواهُ يكون عبقريًّا. وما قيمة اشتراك العبقري وغيرهِ في الشذوذ في امر. ومتى كان الشذوذ اثراً من الجنون وهو قد يكون من نتائج المبالغة في التعقل والمغالاة في اتباع نظام خاص. اما عن لومبروزو فكلامنا لا يطول لانهُ مقلد مورو. قال مورو ان العبقرية من آثار الاستعداد الفطري وقال لومبروزو انها من آثار الانحطاط او الفساد العقلي (degenerescence) بل ان التلميذ فاق استاذهُ فادعى استاذ علم الانسان ان العبقرية شكل من اشكال الصرع وانها نوع من الجنون. وعلى اثر هذا الاكتشاف انطلق يقيس جماجم الاموات ورؤوس الاحياء ويقدر مواهب العقول وخلال النفوس بالسنتيمتر والمليمتر ويا لسوء حظ من كان محيط جمجمتهِ كذا سنتيمتراً. اما نظريتهُ فخلاصتها ان العبقرية شكل من اشكال الانحطاط ولاثبات ذلك لا بد من اظهار ما يبدو في فعال العبقريين واقوالهم من آثارهِ. ولهذا العالم فضل واحد وهو انهُ لم يذكر مطلقاً ان العبقرية شكل من الجنون كذلك لم يعرّف لنا العبقرية ولكن يمكن استنتاج تعريفهِ وهو انها مجموعة المواهب العقلية التي تنتج عملاً عقلياً ما. وكذلك لم يذكر لنا تعريفاً للانحطاط المنتج للعبقرية اما ادلتهُ فعليها مسحة الاهمال والتعجيل واليك بيانها

يقول العلامة لمبروزو ان علماء الطب يعرفون للانحطاط العضوي (decadence organique) علامات ظاهرة قلما تخطئ وان هذه العلامات لا تحصى لكثرتها لان العلم الحديث يضم في كل يوم اليها ما يستجد منها وتثبت اضافتهُ اليها بالاستقراء العلمي والمشاهدة الطبية ولكن الذي ثبت في هذا البحث واقرهُ لومبروزو نفسه ان الشواذ تربو على الاحوال التي تثبت القاعدة مثال ذلك ان ضيق الجبين ان كان دليلاً على الانحطاط العضوي في حال واحدة فقد يكون دليل الذكاء في عدة احوال. وعدوا قصر القامة مظهراً من مظاهر الانحطاط على ان اقدم الاساطير تؤيد ما هو ضد ذلك فقد قال الشاعر «قصار الناس اطولهم

عقولاً » وجاء الواقع يثبت صحة هذا الزعم فان معظم العظماء صغار الابدان وفي مقدمتهم ارسطوطاليس ويوليوس قيصر ونابليون بونابرت وفولتير ولسنا نقول بان العبقرية او الملكة (Talent) مقصورتان على صغار الابدان فكم خامل جاهل بين القصار وكم نابه عبقري بين الطوال ولكن هذا البيان كاف

زعم لومبروزو ان القصر علامة ظاهرة للانحطاط العضوي وذكر انهُ جاء في سفر التكوين ان موسى عليهِ الصلاة والسلام كان يلثغ فاستنتج لومبروزو ان اللثغ علامة جديدة من علامات الانحطاط لدى اهل العبقرية واكتشف ان معظم العظماء لا يتركون نسلاً فقال ان عقم الرجال (Slerilite) علامة من علائم الانحطاط. على ان بين العظماء كثيرين اخلفوا نسلاً فقد خلف النبي محمد وهو سيد العبقريين وخلف بونابرت وخلف دارون وكذلك يوجد عدد وافر من العاطلين والجهال بلا نسل . واصل قلة النسل لدى العبقريين يرجع الى علة غير التي ادعاها لومبروزو وتلك العلة الحقيقية هي انصراف العبقريين بطبيعتهم وميولهم عن حياة الزوجية. ولدينا خبر احدهم توماس كارليل فانهُ عاشر زوجتهُ اكثر من سبعة عشر عاماً ولم يكن لها زوجاً. وذكر لومبروزو ان الاطفال المصابين بالانحطاط العضوي متشابهون في الخلق فالانحطاط رابطة معنوية مشتركة بينهم وقرر ان العبقريين جميعاً متشابهون وانهم من فصيلة واحدة ينتمون اليها ولا ينتمون الى صفات الوسط الذي ينشأُون فيهِ . فان بونابرت لا يشبه اهل كورسكا وبسمارك لا يشبه اهل المانيا ودارون لا يشبه الانجليز ولكن هؤلاءِ العبقريين متشابهون جميعاً فيما بينهم على تفاوت اوطانهم وهذا يبدو للناظر الى تصاوير يوليوس قيصر وبونابرت مثلاً. ويريد لومبروزو ان يثبت بذلك انحطاط العبقريين لتشابههم كما هي حال المجرمين ولكن حقيقة الامر غير ما ادعى اذ التشابه نتيجة التركيب العضوي لاسيما تركيب الجمجمة المحتوية على المخ فان الجواهر المتشابهة لها اعراض متشابهة . ثم اضف الى ذلك كثرة الشواذ التي لا تحصر فان دارون يشبه القردة شبهاً مدهشاً ولا يشبه الاسكندر الاكبر الذي كان مشهوراً ببهاء طلعتهِ وكلاهما عبقري

وها نحن نثبت عن لومبروزو ذاتهِ ردًّا على مبادئهِ فقد حدث في عام ١٩٠٦ ان العلامة ليدويل الفرنسوي نشر كتاباً خاصًّا باشكال عظام الوجه واثبت فيهِ ان التشويه العضوى ليس دليلاً على الاجرام او الجنون فحقق لومبروزو هذا

القول ونشر في المجلة العلمية في يونيو سنة ١٩٠٦ مقالة قال فيها ان العلامات الخارجية ليست قاطعة في امر الدلالة على الجنون او الاجرام انما لا بد من اجتماع عدد كبير منها يؤلف نوعاً خاقياً فلو اجتمع عدد من تلك العلائم الظاهرة لدى العبقريين فهذا يؤكد ما اشتبه من ان العبقرية اثر ثابت من آثار الانحطاط الصرعي. ولكن يظهر لنا ان العلاَّمة لومبروزو تجاهل امراً جلياً وهو ان الاثر الاكبر في مظاهر العبقرية يرجع الى الجهاز العصبي الذي يختلف لدى الافراد قوة وضعفاً ودقة وخشونة وإن الجهاز العصبي لا يبدأ وظيفتهُ الحقيقية الاّ بعد تكوين الاشكال العظمية فكان تأثير التشكل العظمي لاقدر لهُ لانهُ سابق لاداء الوظيفة العصبية التي تتوقف عليها عبقرية الفرد. ثم انتقل لومبروزو الى الجنون فقال ان العبقري لدى الالهام يشبه المجنون الهائج وذكر ان مونتسكيو كان كثير الفحص بقدميهِ وقت اشتغالهِ بالتأليف حتى انهما تركا اثراً في ارض الغرفة ويريد ان يثبت بذلك جنونهُ. ثم لجأ الى مثل منقطع النظير في تاريخ العبقريين وهو جنون اوجست كونت واضع الفلسفة الحسية فقال عنهُ انهُ بقي مجنوناً عشر سنين وانهُ لدى شفائهِ طلق زوجتهُ بلا سبب وتنبأ بان المرأة في المستقبل ستحمل بدون علاقة الزوجية ثم اعتقد انهُ نبي ورسول. والعجيب في هذه المعلومات انها كلها منقولة اعتباطاً كما ثبت فقد وضع العلامة جورج ديماس كتاباً اسمهُ تحليل نفسي فيلسوفين حسيين "Psychologie des deux Messie Positivistes" اتى فيهِ بكل المعلومات المهمة عن حياة اوجست كونت مع ان لومبروزو لم يكتب عن كونت سوى عشرة اسطر نصفها غلط فان كونت لم يمرض الاّ ثمانية اشهر لا عشر سنين وطلق زوجتهُ لامور لا يشرفها ذكرها وكان طلاقها بعد شفائهِ بسنين طويلة. اما عن تنبؤهِ في مسئلة النسل فان كونت لم يكتب ذلك الاّ على صورة الامنية لا على صورة النبوة (راجع ما كتبهُ اوجست كونت في فصل السياسة الوضعية في المجلد الرابع الصحيفة ٦٨)

وبالجملة نقول ان لومبروزو لو كان في كل ما جمعهُ عن العظماء بالغاً من التقصير مبلغهُ فيما اهتدى اليهِ عن اوجست كونت فقد قضى بنفسهِ على رأيهِ لاسيما وان مبادىء لومبروزو باجمعها قد نفقت بين العلماء وطلاب الحكمة ولم يكن رأيهُ في العبقرية الاّ جزءاً من كلٍّ فاذا كان الكل منبوذاً فلا حاجة بنا الى بيان قيمة البعض. وجاء رأي هربرت سبنسر مخالفاً آراء السابقين فان رأي هذا الفيلسوف

هو ان الرجل العظيم انما هو ثمرة عوامل طبيعية واجتماعية شتى تمتاز باستقلالها عنهُ مع انها مكونة لهُ بحيث لا يستطيع التأثير في مجموعها او في بعضها بحال من الاحوال. وهذا ما قالهُ في كتابهِ الشهير «مبادىء العلم الاجتماعي» — «ان العبقري ثمرة جيلهِ لانهُ ذرة في عصرهِ فهو ثمرة النظامات الاجتماعية والاقتصادية واللغات المكتوبة منها والمحكية والاخلاق الحسن منها والذميم والصناعات الصغير منها والجسيم والفنون جميلها والعقيم عدا عدد لا يحصى من المؤثرات المادية والادبية التي لا يخلو منها شعب والاطوار التي تقلبت عليها الامة التي نشأ فيها وكأن الطبيعة ارادت ان الرجل العظيم لا يتمكن من تحويل الهيئة الاجتماعية والبيئة المحيطة بهِ دون ان يكون للمجتمع والبيئة كل الفضل في تكوينهِ وتشكيلهِ وكل ما يملأُ نفس العبقري من الآمال وما يتسع لهُ صدرهُ من جلائل الاعمال انما هو منقول برمتهِ عن الجيل الذي سلف»

وهذا الرأي كما ترى جاذب بظاهرهِ ولا يفقد كل قيمتهِ لدى فحص باطنهِ وان كان لسبنسر ما لهُ من رغبة الالمام بجميع المبادىء والآراء الانسانية ولهُ عذرهُ لانهُ نصب نفسهُ فيلسوفاً لاهل عصرهِ وان كان بنى تعليم الفلسفة على ما دونهُ من قبل اعظم فلاسفة اوربا في القرن الاخير العبقري اوجست كونت. ورأينا في رأيهِ عن العبقري ان الوسط والمجتمع والتاريخ والمؤثرات الاجتماعية والاساسية لا تخلق العبقري وتشكلهُ انما هي بمجموعها عنصر من العناصر الكثيرة المكونة للرجل العظيم. وقد ذكرنا رأي سبنسر لانهُ من اكبر ثقات الفكر البشري وسيبقى كذلك الى ان يفوز انصار وليام جيمس الامريكي وبرجسون الفرنسوي. على اننا نعتقد ان معظم ما دونهُ هربرت الجليل لن يزول ولكن سيعروهُ كثير من التحوير وهذه سنة الطبيعة في المبادىء الانسانية اما وليام جيمس الذي ذكرتهُ فلهُ رأي في العبقرية يناقض رأي هربرت سبنسر على خط مستقيم. قال جيمس في مقالة نشرتها مجلة الشهر الاطلانطي في اكتوبر عام سنة ١٨٨٠ ان حقيقة الاسباب المنتجة للعبقري بعيدة عن الدائرة الفكرية التي يستطيع الفيلسوف الاجتماعي ولوجها. والواجب على الفيلسوف الاجتماعي ان يقبل العبقرية كقضية مسلم بها لا تقبل المناقشة او الجدل كما قبل داروين التنوعات الغير المعللة (Spontaneous variations.) في مبدأ النشوء ولكن هناك مسألة

شغلت ذهن الفيلسوف الامريكي وهي خاصة بتأثير البيئة في العبقري وتأثير العبقري في بيئتهِ وقد اكد هذا الباحث ان نسبة تأثير الوسط الخارجي في العبقري كنسبة تأثير الظواهر الخارجية في التنوعات الداروينية . وبيان هذا القول المجمل ان الوسط الاجتماعي اما ان يقبل العبقري ويحبوهُ نعماً ومجداً واما ان يأباهُ ويلفظهُ واما ان يحتفظ بهِ ويصونهُ واما ان ينقلب عليهِ ويهلكهُ . وخلاصة هذا البيان ان البيئة لا علاقة لها بالعبقري سوى علاقة الاختيار فهي تختارهُ . واراني اميل كثيراً الى الالتفاف حول رأي هذا الحكيم لانهُ يخالف سبنسر بطلاقة الرأي وسلامة النظر ولانهُ ربط العبقرية بمبدأ ثابت معروف وهو رأي داروين اما سبنسر فقد اتبع طريقة التعميم المنطقي وقال قولاً لا يظهر فيهِ الحق من الزغل وهو ان العبقري هو خلاصة امتهِ وارقى ما يمكن وصولها اليهِ من الرقي الفكري وصحة العزم. وقد دلت الخبرة على استحالة وجود عبقريين في اسرة واحدة ويحدث ان المرأة التي تلد ارقى انسان في عصرهِ تلد بعدهُ احمق او معتوهاً او مجرماً ويكون اقارب العبقري في معظم الاحيان عيالاً عليهِ. ويغيظ العاقل ان كثيرين من اقارب العبقريين يلتمسون لانفسهم مكان العبقري اعتماداً على رابطة القرابة. وقد اخطأ من قال ان شهرة فكتور هيجو اضرت باولادهِ فان شهرة دماس الكبير لم تقلل من قدر ولدهِ كذلك لم يكن الحسن والحسين رضي الله عنهما ليذكرا في جانب فروسية وفصاحة والدهما الامام علي رضي الله عنهُ. وخلاصة القول هي ان العبقري انسان ممتاز عن امثالهِ ولكن لا يمكن حصر العناصر المكونة لعبقريتهِ ويكون قدرهُ الحقيقي بنسبة النفع الذي يعود على الوسط الذي يعيش فيهِ اولاً وعلى العالم جميعهِ ثانياً ولهُ اطوار واحوال شاذة ليس الجنون او الصرع مرجعها انما مرجعها فيضان حيويتهِ وغزارة قوتهِ العصبية. وان للعبقري خطة يرسمها لبلوغ ماربهِ من اصلاح حال المجتمع الذي يعيش فيهِ قد يفطن اليها من حولهُ وقد لا يفطنون ولكنها مرسومة ثابتة فلا يقوم بعمل مناقض لها لان غريزتهُ تأبى التناقض وقد يكون التناقض ظاهراً ولكن الظواهر في احوال العبقريين واعمالهم لا يعبأ بها وامتياز العبقري انقطاعهُ لعمل يعود منهُ نفع عام ويستحيل ان ينقطع الى عمل لا يعود نفعهُ الاَّ على ذاتهِ لذا اشتهر اكثرهم باهمال الذات والتفاني في حب المجموع والغير

محمد لطفي جمعه

الجمعية الطبية المصرية بالاسكندرية (١)

سادتي وزملائي الاعزاء

لي الشرف ان اقف بينكم الليلة شاكراً ما اوليتم من شرف رياسة الجمعية الطبية لشخصي الضعيف. وقد ساورتني في الابتداء فكرة التنازل عن هذا المركز الى من هو احق مني واقدر على تحمل عبء هذه المهمة الشاقة التي لا يتحملها الاَّ الاقوياء ولكني رأيت انكم طوقتموني بطوق من الجميل فلم استطع الخروج عنهُ فانا اكرر لكم شكري كما انني انتهز هذه الفرصة لاشكر باسمكم جميعاً حضرة صاحب السعادة هوبكنسون باشا المدير العام للمجلس البلدي اذ صرح لجمعيتنا الوطنية الطبية وهي في بدء عهدها بالقاء المحاضرات في القاعة الخاصة بجلسات القومسيون

سادتي

ان الاندية والجمعيات العلمية في كل بلد من بلاد العالم تكون دليلاً من الادلة على رقي الامم فكلما كثر عدد هذه الاندية والجمعيات كانت كثرتها دليلاً على تقدم الامة العلمي والعمراني لانها تجمع نخبة الامة وخير من فيها. ومتى اجتمع هؤلاء كان من السهل البحث في الوسائل المؤدية الى تقدمها العملي وايجاد طرق لتنبيه الشعب الى ما يعود عليهِ من المنفعة سواء كانت صحية او علمية او عمرانية او اقتصادية. ومن دواعي الاسف ايها السادة انهُ لا يوجد في مدينتنا الى الآن شيء من هذه الجمعيات العلمية. فانكم مثلاً تجدون الاطباء متفرقين. وكذلك تجدون المهندسين بل المحامين ايضاً الذين لا يجتمعون معاً الاَّ نادراً وعلى هذه الحال لا ينتظر ان نصل بالمدينة الى فائدة علمية ما دمنا على هذه التفرقة

تعرفون حضراتكم ان الاندية اوجدت لتكون موضع التعارف ومواطن الاتحاد والمساعدة على عمل الخير وارشاد الامة لصالح العمل ولما فيهِ تقدمها ورقيها. وانتم ترون الجاليات الاجنبية بيننا فان لكل طائفة منها نادياً او جمعية علمية

---

(١) الخطاب الذي افتتح به سعادة رئيس الجمعية الدكتور ظيفل باشا حسن جلساتها في ٢٥ فبراير سنة ١٩٢٢

تجمع شملها وتضم المفكرين من رجال الطب والقانون والهندسة وغيرهم. فاذا دخلت احدى هذه الجمعيات وجدت فيها الطبيب والقاضي والمحامي والمهندس واصحاب المراكز الكبيرة كانك في اجتماع علمي حافل . ولا يخفى على حضراتكم ما يترتب من الفائدة على احتكاك الافكار والمناقشة . وانا اضرب لكم مثلاً بالانتخابات البلدية فلو كانت هذه الجمعيات موجودة لكان في الامكان اليوم ان تكون لنا لجان خاصة تسعى لانتخاب من تراهم اهلاً لخدمة المدينة . وانا ارجو يا اخواني ان جمعيتنا الطبية التي لا تزال في دور المهد والنشوء والمقصورة الآن على عدد من الاطباء تصير غداً في مقدمة الجمعيات التي تؤدي اجل الخدمات للمدينة . فان الاسكندرية كما لا يخفى على حضراتكم في حاجة ماسة الى كثير من هذه الخدم لما في حالتها الصحية من النقص . وانني اشعر بشيء من الاسف اذ اقول لكم لا يوجد طبيب وطني واحد بين اعضاء المجلس البلدي ليدافع عن حالتنا الصحية وما تستلزمهُ من الوسائل الفعالة لمحاربة الامراض التي تفتك بابناء الامة

اننا لا ننسى ولا يجوز ان ننسى عدم اهتمام حضرات اعضاء المجلس البلدي المحترمين بالاقتراح المقدم من صاحب العزة زميلنا الدكتور رأفت بك مفتش صحة المدينة لانشاء مستشفى للوضع في مدينة الاسكندرية يكون فيهِ ما يقي الفقيرات فتك الامراض عند الولادة ويخفف عنهن ما يقاسينهُ من الصعوبات في بيوتهن المخربة وعلى الارض الرطبة التي يجعلنها فراشاً لهن لانها كل ما يملكنهُ .... وهذا ايها السادة فضلاً عن اهمال اولادهن لعدم وجود من يعولهم . هل وجدتم في العالم المتمدين مدينة كهذه تبلغ مصروفاتها السنوية نحو ٣٧٥٠٠٠ جنيه لا يعطي اعضاؤها هذا المشروع العناية اللائقة. مع ان حضرة مفتش الصحة اظهر في التقرير الذي كتبهُ بالحجج القوية والاحصاءات الصحيحة مقدار فتك الامراض بالفقيرات من النساء وبالاطفال فهل تعرفون حضرتكم لماذا رفض المشروع. رفض ويا للاسف لانهُ لا يوجد الطبيب المصري بين حضرات الاعضاء الذي يعرف مكامن ادواء ابناء بلدهِ . من المحتمل ان تكون قد ساورتهم تلك الفكرة القديمة التي يبرزها ذوو الاغراض كلما مست الحاجة اليها وهي ان الوطني لا يستطيع ان يدير عملاً من الاعمال ولكنني ارجو الذين يتقولون بهذه الفكرة ان يزوروا عيادة الرمد

الشهيرة بشارع ابي الدردار التي يديرها رصيفنا الدكتور محمد وهبي افندي نيابة عن البلدية . نعم ارجو ان يقصدوا هذه العيادة ليروا درجة نظافتها ونظامها مع انهُ يطرقها كل يوم ما يزيد على مائة مريض . ويسرني ان اذكر في هذا المقام ان اللجنة الطبية التي وفدت الى الاسكندرية من فرنسا الصيف الماضي سرت من نظام هذه العيادة او هذا المستشفى كل سرور حتى قال لي الدكتور موآس احد هذه الارسالية لقد شاهدت جميع العيادات الرمدية في مصر فلم اجد عيادة كالتي يديرها الدكتور وهبي في النظافة والاستعداد العلمي. ويسرني اكثر من هذا ان اقول لحضراتكم ان الباعث القوي على نجاح حضرة زميلنا الدكتور وهبي هو تفويض سعادة مدير البلدية لهُ بادارة العمل مباشرة واعطاؤه كل ما يلزم لهُ لاتقان عملهِ بدون ان يكون في طريقهِ عائق يعوقهُ عن السير الى النهاية في سبيل تحقيق نجاح العمل وبلوغهِ حد الكمال. وكذلك يجب علينا ان لا ننسى ما هي عليهِ عيادة الرمد في المستشفى الاميري التي يديرها الدكتور محمد محفوظ افندي فانها تضارع من جميع الوجوه اعظم قسم يماثلها في اي مستشفى آخر يديرهُ اجنبي كما اخبرني بذلك مدير الاسبتالية الاميرية وهكذا ظهرت في الحالتين مقدرة الوطني على حقيقتها

ايها السادة . ان النقص في حالة الاسكندرية الصحية ليس مقصوراً على عدم وجود مستشفى الولادة بل هناك ما هو انكى من ذلك اذ لا يوجد فيها مستشفى للامراض العفنة مع ان هذا المستشفى من الامور الضرورية جدًّا للمدينة فاذا اصيب واحد من الطبقة المتوسطة او العالية من المصريين بمرض معدٍ فانهُ يجد كل صعوبة في دخول المستشفيات الاجنبية . وانا اذكر من قبيل المثل ان حضرة الدكتور كمال بك طبيب مستشفى كفر الشيخ حضر الى الاسكندرية وهو مصاب بتعفن في الدم عقب جرح اصيب بهِ اثناء التشريح ومع انهُ طبيب عسر علينا بل كان من المستحيل ان يقبل في مستشفى من المستشفيات الاجنبية واخيراً انزلتهُ في مستشفى رصيفنا الدكتور لجران وعالجتهُ حتى اتم لهُ الله الشفاء .على ان بعض هذه المستشفيات قد تقبل بعض المصابين بامراض عفنة على شريطة ان يدفع المصاب ٢٥ جنيهاً مقدماً لعلاج ٢٥ يوماً وهذا قلما يستطيع احد دفعهُ. اما الطبقة الفقيرة وهي السواد الاعظم في المدينة فان المصابين منها يرسلون الى المستشفى الاميري

فلو كان في الاسكندرية مستشفى خاص اسوة بالقاهرة واسوة بجميع البلاد المتمدينة لذهب المريض من نفسهِ اليهِ دون ان تحتاج البلدية الى التدخل ودون ان يرهق اهلهُ انفسهم بدفع المبالغ الطائلة

ايها الاخوان انني ارجوكم ان تنظروا الى الاحياء الوطنية فماذا تجدون فيها . انكم تجدونها مهملة تعلوها الاقذار وتتراكم فيها الاوساخ ذلك لانها احياء وطنية وفي عرفهم انها لا تستحق الالتفات والعناية مع انهـا اكثر الاحياء حاجة الى النظافة لانها آهلة بالسكان ولانها منبع تفشي الامراض التي تفتك بهم وتتعداهم الى غيرهم

يا حضرات الرصفاء انظروا امراض الاطفال الذين تفتك بهم يد الموت مئات بل الوفاً كل سنة . وقد قدم حضرة رصيفنا الدكتور قناوي تقريراً مطولاً الى اعضاء البلدية ابان فيهِ اسباب امراض الاطفال وانتشارها وكثرة الوفيات بينهم ولكنهم لم يعبأوا بما جاء في هذا التقرير اسوة بغيرهِ . فيازملائي الافاضل انتم وحدكم المدافعون عن هؤلاءِ المرضى الذين اتعسهم الحظ بوجودهم في مدينة ليس فيها من يعبا بهم او يعنى بحياتهم. انتم المدافعون عن اولئك المنكوبين الذين تفشت الامراض فيهم . انتم المدافعون عن هؤلاءِ الاطفال الذين نعدهم ليكونوا رجال المستقبل ولكنهم تركوا للامراض وطعمة للموت كما يظهر من الاحصاءات التي ذكرها حضرة رصيفنا الدكتورقناوي والتي تدل على ان الوفيات في هذه المدينة اكثر منها في كل مدينة تضارعها من مدن اوربا

كل هذا النقص ايها الافاضل ناشيء عن عدم وجود طبيب وطني بين اعضاء المجلس البلدي يأخذ على نفسهِ الدفاع عما يرد في مثل هذه التقارير من الوجوه الطبية والعلمية . ولذلك ارجوكم يا اخواني ويازملائي ان توجهوا كل الاهتمام الي هذه النقطة فلو ان الحكومة التفتت اليها وحتّمت بوجود طبيب وطني بين الاعضاء المنتخبين لوصلنا الى الغاية المقصودة

وفي الختام ادعو لجمعيتنا بالنجاح والفلاح في عهد مولانا السلطان المعظم حفظهُ الله

ظيفل حسن

المساواة

(٨)

العدمية

العدمية (Nihilism) اسم قديم كان وما زال يطلق على المذاهب الفلسفية القائلة بان لا شيء موجود ولا شيء يمكن ان يعلم — على نحو مذهب غورغياس اليوناني استاذ ثوسديدس كبير المؤرخين ومذهب فيختي الالماني تلميذ كنْت واستاذ شلّنج . وقد أنالها تورجنيف الروسي معنىً جديداً اذ نعت بها في رواياتهِ أشخاصاً تناولتهم الحالة الفكرية الشائعة يومئذٍ في طبقة المتعلمين الروس (Intelligenzia) . ولئن الف الناس الخلط بين الفوضوية والعدمية والنظر اليهما سوياً كمنتهى التطرّف والحدّة الثوروية فلأن حكومة القيصر الاوتقراطية أوجدت هذا الخطأ واذاعتهُ لتبرير ما تأتيهِ من ضغطٍ ومقاومة . فوحّدت في احكامها جماعة المتنوّرين الاحرار ودعاة التهويش واللانظام

على ان العدمية في وجهها الاوليّ غير الفوضوية وإن اشبهتها . أما وجه الشبه ففي كونهما معاً مغالاة في اثبات الفردية وانكاراً لكل سلطة وقيد وشريعة. واما وجه الاختلاف ففي ان العدمية بدأت مسالمةً بُعَيد جلوس القيصر اسكندر الثاني سنة ١٨٥٥ وبقيت فكرية معنوية الى سنة السبعين. وكان القيصر المذكور ارتقى العرش مجاهراً بميلهِ الى الاصلاح والتسوية بين رعاياهُ . فما تمّ لهُ إخراج بلادهِ ، في سنوات حكمهِ الاولى ، من حروب اشتبكت بها مع الدول حتى تحوّل الى الاصلاح الرئيسي الذي طالما نادى بهِ وهيأهُ كتّاب الروس في القرن المنصرم لخاء لوطنهم أهم حوادث التاريخ في ذلك القرن . وهو ان القيصر الغى نظام الاسترقاق سنة ١٨٦١ . والثلاثون مليوناً الذين كانوا يعملون للموالي ولا ارض لهم ولا حرية اصبحوا مستقلين عن سادتهم . ورأى الاحرار في ذلك فاتحة عهدٍ جديد فبُعثت المواهب والقوى وبرزت العقول الراجحة عند المفكرين وعلماء الاجتماع والاقتصاد والشعراء والروائيين . وقاموا يحاربون ليس الأثرة السياسية بل الأثرة الادبية في جميع انواعها ، ويحرّرون الفرد من قيود الدين وطغيان المجتمع ومزاعم

الوسط، بما فيها المزاعم الثوروية الذائعة يومذاك في اوربا الغربية . وبعد ان هاجموا العقيدة والاصطلاح هاجموا العيلة مشعرين المرأة التي قضت حياتها امةً، بأن جميع صنوف الحرية — ابتداءً من حرية الحبّ — حلّ لها

***

ومن أساطين هذا المذهب ومن انبلهم غايةً واكثرهم بديعية بطرس لڤروف الذي يرى ان الحوادث الاجتماعية في تطوّرها العلميّ والاخلاقي والفلسفي الثلاثي انما منها ما يظل في نموٍّ مستمرّ ومنها ما يقف جامداً فيتقهقر الى رجعية الانحلال والفساد . وبين ذلك النموّ الحيّ والبقاء الميت يتعدّى الماضي على المستقبل فيختلّ التوازن ويظهر في التطوّر حدثٌ جديد هو ما يسمونهُ «المرض الاجتماعي»، وليس لعلوم الاجتماع من غرض سوى معالجة هذا المرض وضبط التوازن في آلة المجتمع . ولقدكان حكماء الماضي يرون الخلاص في الاحتفاظ بالتقاليد، واذا بالاحفاد يجدون في ذلك العلة الكبرى إذ لا جمود في الخليقة . ولماكان المجتمع تابعاً للطبيعة في سنّة التحول تحتم عليهِ إحداث نُظُمٍ تلائم احتياجات معقولة هي كل يوم في ازدياد

يهدمُ التطوّرُ صوراً قديمة ويبدعُ صوراً جديدة على يد اشخاص يخلقهم التطور نفسهُ وقلّ من فهمهم في محيطهم، وكلما تعالوا إلى المثل الاعلى أفرط العامة في الاستخفاف بهم ودفعهم عنهم لانهم « لا يشبهون جميع الناس » . على ان نفوذ هؤلاء الافراد وفوزهم النهائي انما يتعلق بما عندهم من شجاعة واقدام واعتقاد بأن الحرية الفردية المطلقة يجب ان تكون دعامة المدنية الجديدة الحقة. لان الانسان حرٌّ . ولو كانت فكرةُ الحرية وهماً لوجب الاخذ بها لانها وهمٌ ضروريّ للرقي

وللرقي وجهان : النظري والعمليّ والعمل على غير معرفة وبال . فيجب تفهمُ الرقيّ في معانيهِ كلها سواء أوُجدت عندنا أم رأيناها حوالينا . حتى اذا ما تشبّع الفكر منا معرفةً واستنارة انضممنا الى اقلية المجاهدين في اتجاهٍ معين ضد سخافة العصر واستئثار الماضي

الفردية في هذا المذهب عظيمة أهميتها خالدٌ اثرها . فالافراد أحدثوا الحاضر الذي كان بالامس يخالُ مستحيلاً وقد أصبح اليوم وقوعهُ عجيباً . فعلى كلٍّ ان ينهض منادياً بفكرتهِ قائماً بتنفيذها بنشاط وقوة . ولتحمل بعد ذلك موجةُ

القدرية التاريخية شخصيتهُ ونتائج أعمالهِ الى محيط الشخصيات والاعمال العامة فذلك لا ينفي ان إقدام الفرد الواحد أو احجامهُ انما هو في بناءِ المستقبل عنصرٌ لا ينضب وجزءٌ لا ينحلّ

ومع ان لڤروف يعترف بان المشاكل الحاضرة موفورة التعقيد صعبة الحلّ وان الشرط الاعظم للاصلاح هو تبديل النظام الساري بنظام يرضي مطالب العمال وسواهم — أي انهُ مع قولهِ بالحرية والمساواة في معناهما العصري فهو يعلق على الوحدة العائلية اهمية كبيرة . ومع انكارهِ لجميع انواع الحكم ومجاهرتهِ بان السيطرة الدينية لن تعود الى ماكانت عليهِ فهو ابعد المفكرين عن حذف الاخلاق الحميدة من الحياة الاجتماعية ، بل هو يدعو كلا الى تثقيف نفسهِ واصلاحها لتكون حياتهُ مثالاً ولترى نظرياتهُ مجسمة في اعمالهِ . ومع انهُ يعظم الفرد في فرديتهِ وخبرتهِ وعملهِ واستقلالهِ فهو يرمي بذلك الى تهيئة عيشة حسنة هنيئة لملايين الاشخاص الضئيلة المجهولة المؤلفة المستقبل طوعاً أو كرهاً . وهو لا ينفك عن مخاطبة الفرد قائلاً : «جاهد لذلك المستقبل ولا تنس ان المندحر انما هو ذاك الذي يعترف باندحارهِ »

جهاد الافراد لخير الانسانية دينٌ وغاية عند لڤروف . وهو وان كان عدمياً متطرّفاً الاَّ ان مبادئهُ الاخلاقية ومثل حياتهِ الشخصية غيرت معنى العدمية التي لم تعد تعني النفي والانكار على الاطلاق بل نفي « المرض الاجتماعي » الحاضر وإنكار « تعدّي الماضي على المستقبل » . الاَّ ان ايمانهُ راسخ يثق بمستقبل خير فيدعو الى تهيئتهِ بصوتٍ محرّض مقنع

وايُّ متعلمٍ زكيّ في هذا العصر وفي كل عصر لا يكون عدمياً ببعض العدمية على طريقة لڤروف ؟ ايُّ مستنيرٍ يعلم ان التطور ناموس الحياة ولا يبصر الجثث الاصطلاحية التي ينحني المجتمع امامها ،والزوائد الخرافية التي تشين الاديان، والخلل في محاسن القوانين والشرائع ؟ ايُّ نفس تتألم وترى الآخرين يتألمون فلا تنهض محتجةً سرًّا او علناً ؟ ومن ذا الذي يسميهِ الناس عظيماً فتتناقل ذكرهُ الاجيال إن لم يكن ذاك الذي يقضي على قديم ضار ويوجد جديداً نافعاً في عوالم الادب والعلم والتشريع والاجتماع والاختراع ؟ ولكن ليهدأ المتهوّرون بالا ! فما كلّ جديد بالنافع ولا كلّ ثائرٍ بالصائب . فكم من تمرّدٍ ليس إلاَّ تطاولاً

ومباهاة ، وكم من مُعدِمٍ كالجزّار والجلاّد يفعل ليتقاضى الاجرة ، وكم من مدمن لا يسوقهُ سوى ما دفع ذلك الخامل الى إحراق هيكل افسس البديع يوم ولادة الاسكندر !

⁂

ولكن إن لم يكن جميع دعاة الثورة واشياعها من درجة لڤروف فان تلك العدمية لم تكن من الروس مكابرةً وتعنتاً بل نتيجة لازمة لما قاسى الشعب من الجور والارهاق . ولم تجئ سنة السبعين حتى انتهى للعدمية طور الفكر وابتدأ طور العمل . ذلك ان الاصلاحات التي وعد بها القيصر ظلّ بعضها حبراً على ورق ونُفّذ البعض الآخر تنفيذاً ناقصاً جاء بآلام جديدة دون ان يشفي الآلام الماضية . فاخذ العدميون ينتشرون في المدائن والقرى مختلطين بالشعب ليحيوا حياتهُ ويطلعوا على احتياجاتهِ فيبثون بينهُ روح الثورة بالمنشورات والخطب والاحاديث والتعاليم . بينا المنفيون اختياراً او إرغاماً يوصلون صوت الشعب الى الامم طالباً الانعتاق من نير الاوتقراطية . وقد انضمت النساء الى الرجال في نشر المذهب الجديد وانهاض تلك الجماهير الكثيفة من هوة الذلّ المألوف والعبودية المقبولة . وتعدّدت مراكز التآمر في انحاء اوربا ومن اهم تلك المراكز مدينة زوريخ حيث كثرت الطالبات الروسيات الثائرات . فجاءهنّ الامر القيصري بمغادرة سويسرا والعودة الى الروسيا . فعدن يُذعن تلك الآراء المهيجة في الداخل ، وكانت دعوتهن الممتزجة بدعوة الرجال صراخاً وعويلاً يستحث النفوس على الكفاح لخلاص الوطن وخلاص الانسانية . فالتهبت القلوب وانبرت الجماهير مستبسلة وامتدت تلك العدوى الوطنية حتى الى الكهول والشيوخ من ذوي الوجاهة والحيثية والمستقبل المكفول كالقضاة والضباط وسواهم

وكان القيصر قد خشي اتساع الحركة فاوقف تنفيذ المشروعات الاصلاحية مطلقاً يد الحكومة في الضغط والمقاومة لقمع الهياج . فاشتدت العدمية من جهة اخرى لاسيما بتأثير باكونين محرّض الفلاحين على المطالبة بإتمام الاصلاحات الدستورية ، وعصيان پولونيا ، وانتشار الاشتراكية في اوربا . فاذا بها فوضوية مجازفة مستهترة وإرهاب دمويّ جنوني يناصب الكيان السياسي غير متبصر ولا

هائب في ارتكاب الجنايات ، واغتيال ذوي المكانة ، والتدمير والفتك المعتزم. وقد بلغ حدهُ الاقصى في مقتل القيصر نفسهِ سنة ١٨٨١

ومرّت الايام والعدميون يُرهِبون بالاغتيال والهدم والتشويش ويُرهبون بالتعذيب والنفي والاعدام . وبقيت الحكومة تطاردهم ذرافات ووحداناً وتقضي على الزعماءِ والرؤساءِ منهم حتى ادركوا الحقيقة القاسية وهي انهم في هذا الصراع الهائل مغلوبون . فقل عددهم شيئاً فشيئاً وضعفت حدّتهم ، واختفت حركتهم متوحّدة والحركة الفوضوية إزاء الرأي العام

غير ان الاختفاء لا يعني الفناء . ترى ألم يبقوا عاملين سرّاً في الروسيا وفي مختلف البلدان بعد انسحابهم من ميدان الارهاب العلنيّ ؟ ألم يكن لهم ولو يدٌ خفية تجهيزية في الانقلاب الاعظم الذي لم تُستَجرَ منهُ بعد العوامل الكثيرة المشتبكة ؟

منذ نصف قرن تقريباً كتب محرّض كبير من محرّضي الروس — واعني بهِ هرزن الذي توفي في باريس — كتب يقول ما معناهُ : « ان مطلب الروسيا هو مطلب اوربا باسرها : الثورة الاجتماعية . غير ان اوربا التي تقدّت حيويتها في نهضتين عززت بهما تاريخها لا تعيش الآن الاَّ بعلاقتها بالماضي الذي تتعثر فيهِ أنَّى توجهت. فلن تصطلح حتى يصلحها أحد بلدين : فإما ولايات امريكا المتحدة واما الروسيا التي دخلت حديثاً في ميدان التاريخ . والمستقبل لهذه حتماً لانها طليقة من التقاليد ولم تنمُ بعد النموّ الموافق لطبيعتها. ولسوف تغتنم الفرص لإظهار ما عندها من القوى الفتية والمقدرة المدهشة فيبتدئ فيها الاصلاح والتعديل »

من ذا يعرف لهرزن هذا الرأي ولا يحسبهُ نبوءة بعد الانقلاب البلشفيكيّ ؟ لستُ لأزعم ان البلشفية أصلحت العالم ولكنها من الحول والتهديد بحيث قبلت ان تفاوضها وتتعاهد معها الحكومات الاخرى ومنها الملكية المحافظة . وكيف لا يجيء بمثل هذه النبوءة من وقف على طبيعة الشعب الروسي وممكناتهِ المتنوّعة المكنونة ؟ اذكرُ اني حضرتُ خلال الصيف المنصرم في كازينو سان استفانو حفلةً خيرية لمساعدة المهاجرين الروس وقد تشكل جوق رجال منهم لينشدوا بلغتهم بعض الاناشيد القومية . من ذا يستطيع التعبير عما تلازب في ذلك الانشاد من جموح وشكيمة، وفاعلية وانفعال، وغمّ وذلٍّ ونصر باهر ؟ من ذا يستطيع وصف

تلك الوجوه يبدو فيها تارة الخشوع والتوسُّل، وطوراً العتوّ والوعيد؟ تهبُّ من اصواتها الاعاصير وتنفجر الصيحات فيتزلزل المكان وتكاد تخرُّ الجدران. فيدربها زنيم هادئ، على وتيرة واحدة كلهُ حزن وتجلُّد وخضوع. ولا تلبث الريح الزعزعان ان تعود الى الصعق والعصف الشديد ممثلةً هدير البحار، وولولة العناصر، ووعورة المنحدرات، ورعب الآفاق الجوفاء. ولعلي ادركتُ في تلك الساعة، بل في لحظة من تلك الساعة، قوة النفس السلافية المصطخبة الصاخّة — ادراكاً مبهماً. ولعلي فهمت في تلك اللحظة من الاضطرابات الثوروية والحدّة البلشفية والاهوال النهلستية ما لا تشرحهُ المجلدات. وقد يكون اننا في تلك اللمحات السريعة نسبر من غور النفس ما لا نصلُ اليهِ عن طريق الاستقراء والتدليل

***

كلاَّ ليس المتفائلون بالمغبونين ولا المتشائمون بالمتعسفين فان كلّ جماعة عكفت على جانبٍ من الفطرة البشرية الكثيرة التناقض والتنوّع. فذاك القائد الذي لا يأبه لمشهد الاشلاء يغمى عليهِ اذا شمّ رائحة الجبن. وذاك المحارب الذي اعتاد النوم على الصخور والحصى يأرقُ اذا تاهت وريقة ورد على انسجة فراشهِ الوثير. وذلك المحرّض الذي لا يرتوي الاَّ بدم الابرياء يقضي ضحية امرأة لعوب مثل غامبتا ولاسال وغيرهما. ومن لا يذكر وقفة امبراطور المانيا على مرتفع ينظر الى ساحة القتال في غد معركة كبيرة، وما وقعت عيناهُ على الخراب والقتلى حتى هطلت دموعهُ قائلاً «لم أُردْ هذا!» فدعت صحف الحلفاء تلك الدموع «بدموع التمساح». ولكنها ربما كانت دموعاً صادقة كما صدقت بعدها حملات الالمان على اراضي بلجيكا وفرنسا. لان التناقض في الطبيعة ولأن الحرب هي الحرب. هي صورة الحياة في اشدّ الهيجان والحدّة فالصراع صارم لجوج. وان انت تمهلت رحمة بعدوّك سبقك هو الى الفتك بك دون رحمةٍ وتمهل!

اجتمعتُ بعد الصلح بكاهنٍ توفّر فيهِ الصلاح والذكاء والعلم كان حارب على خط النار ونال المداليات والاوسمة. واذ قلتُ لهُ ان ما كنتُ أتأثرُ لهُ بنوع خاص بين اخبار الحرب هو خبر التطاعن بالسلاح الابيض، ابتسم واخذ يصف لي لذة الطعن والتجريح عندما تخترق الحربة جسم العدوّ. وان من ذاق هذه اللذة مرة او مرتين لا يستطيع الامساك عن البحث عنها بهوس في المعارك غير

مبال ٍ بالخطر . وزاد بما يثبتُ الرأي القديم وهو ان الانسان ان لم يكن لهُ من الدين او الاخلاق الفردية أو القانون وازع وتمكن من اخيهِ فالضواري دونهُ فظاعةً وحيلةً في ابتداع أساليب التعذيب . ليس للدفاع عن نفسهِ او للانتقام والتشفي فحسبُ ، بل أحياناً للذة القسوة والإيلام أو لمجرَّد اللهو وقتل الوقت. وان اكبر آفات الحرب المشروعة في نظرهِ هي اطلاق تلك الغريزة الوحشية في الانسان وتشجيعهُ على إرضائها وتشديدها بمختلف صنوف التشجيع

ان اهل المذاهب التدميرية يريدون للجميع ما حُرّم على الاكثرين . فهم وان كانوا كـكلّ اختصاصي لا يرون من الاشياء سوى نقطة واحدة يحسبون بها الخلاص وبدونها الهلاك فالغاية عندهم تبرّر الواسطة . وقد يوجد بينهم الثورويّ الفاضل المدفوع بعاطفة حبّ الانسانية فتكون الاحوال وحدها مسؤولة عن حدّتهِ وعما يأتيهِ أو يشير باتيانهِ من الجرائم . لأنَّ من الناس الصلاَّح لا خوفاً ولا طمعاً بل لنزوعهم الفطري الى الصلاح نزوع الموسيقي الى الموسيقى ، والشاعر الى الشعر ، والرياضيّ الى الرياضيات . ولـكن اولئك اقلية صغيرة هي خميرة الدهور والاكثرية الساحقة تحتاج الى قانون يلجمها ويهذبها .ان الانفعال يلازم اعمال الحدة ، ولا يعقل ان ينفعل المرء ويجاهد لمصلحة الآخرين دون ان يفكـر في مصلحتهِ الشخصية .وعند ما يهتدي الى ذلك الموضع الحساس من حياتهِ فكثيراً ما يجاهد لنفسهِ باسم الجمهور . ذلك لأن الحسد يجاور الحاجة في الانسان . وكما ان في قلبهِ جوعاً الى التودُّد والاعزاز وتوقاً الى ان يكون محبًّا محبوباً ، ففيهِ كذلك قوة كبيرة للكره والتنافس.فقد يتمرَّد ويشكو ويثور لانهُ مظلوم يطلب حقهُ . وقد يفعل ايضاً لان الغيرة تلهبهُ ولا يستطيع الوصول الى مرتبة من هو فوقهُ . فيجرّب المشاغبة والنقض والحرق والتشنيع فان نال بغيتهُ فذاك والاَّ فقد حرم غريمهُ من النعمة وذاك سرور كبير . وحتى بين المتآمرين على الهدم ترى كلا يشد الحبل الى جهتهِ

حسن ان نعطف على التعساء وان نتوجع للفواجع التي تمرّر حياة الآخرين وحياتنا ايضاً . حسن وواجب ان نسعى كلٌّ في بابهِ لاسعاد اخواننا وتحرير انفسنا ، على شريطة ان نعرف الطبيعة البشرية ونلمّ بكيفية معالجتها . اذ لا منفعة بحسن النية اذا هي قُرنت بالجهل . فرض الولد وسوء أخلاقهِ كثيراً ما ينتج

عن حبّ الوالدة الجاهلة . وحب الدين مع التعصب اشعل المحرقات واجرى الدماء . وحبّ الوطنية والانسانية عند روسبير وسواهُ جزّ اعناق النساءِ والاطفال والشبان والشيوخ . فهل جنت الانسانية والوطنية والاديان من وراء ذلك رقيًّا خاصاً ؟

ذاك هو الانسان . وتعاليم الاديان الكبرى السبعة لم تصقل منهُ بعد عشرات الدهور غير القشرة الخارجية . ونظرة الى احوال العالم ترينا كبائر الطمع والحسد والنهب والتضليل طلباً للسيادة سواء بين الافراد والافراد ، والجماعات والشعوب ، والاحزاب والدول . وان كان هناك من يحب الانزواء والمسالمة بفطرتهِ فمن ذا يكفي الناس شر الناس ، من ذا يكفي الاحرار شرّ المتطاولين إن لم يكن النظام وممثلوهُ ؟ ايُّ نظام ؟ النظام الاجتماعي المقارب لنظام الطبيعة فان عنصر الحياة نفسه تدفّقٌ وانتظام معاً . واذا تعذّر تعريف نوع النظام فهذا لا ينفي ان استبداد الفرد الواحد يؤثر على استبداد الجميع بالجميع

***

اعترف بضعف هذا المنطق ووهن هذه الحجة إزاء إغارات الساخطين . واعترف بضرورة الثورات أحياناً . ففي السلم لا تجرا الافراد على العمل مهما رثت الانظمة وبليت . وبعض المشاكل الاجتماعية لا يحل بغير هجمات الكواسر كما ان بعض الامراض المزمنة لا يشفى بغير العمليات الجراحية . فعند وضع دعائم المستقبل على انقاض الماضي لا بدّ من قوة اولئك العتاة ووحشيتهم التي لا تتأثر لدموع النساء ولا تخجل بضرب الفؤوس

تأتي الازمات فترى الامة نفسها عند هوتة فاغرة ، فينصحُ الحكماء والعقلاء بالرجوع الى الوراء والسير بتبصُّر حول حرف اللجة . ولكن المجموع يتدافع هدّاداً هداراً كالبحر فيقتحم الحواجز والسدود وتقع منهُ الصفوف الاولى فتملأ الهاوية ويسير الباقون فوق الجثث . والانسانية غير ضنينة بابنائها لان قواها غير متناهية

الثورات ضرورية لجرف النظم البائدة ، الثورات ضرورية لتجديد القوى وايحاء الجرأة والاقدام . ولكنها لا تنفع لغير ذلك . ان المذاهب الثوروية من الاجتماع بمثابة الزعازع من الطبيعة والزلازل والطوفانات ، ولئن كان لكلٍّ من

هذه القوى فائدتهُ في الخليقة رغم ما يأتيهِ من خراب ودمار فهل يمكن ان تكون مقذوفات البركان الفوّار نظاماً للساكنين حواليهِ ؟

كروبتكن ! كروبتكن ! انت الذي كنت من اهل الوحي والرؤيا قبل ان تصير مليك المؤامرات السياسية ، وتناسيتَ مرتبتك لتمتزج بالشعب شاعراً بجوع الجائع ووحشة المنفي ويأس المحكوم عليهِ وعار المرأة الساقطة ! أنتَ الذي عرفتَ ابهة بلاط القياصرة (١) واكرام المجامع العلمية قبل ان تُسجن في الحصن المطلّ على نهر النيفا وتهرب مجازفاً بحياتك الى حيث عشتَ فقيراً محتاجاً تبتاع قوتك بعمل يدك ! لقد انكرت البلشفية ، فهل قضيت راضياً عن مذاهب الفوضوية ؟ هل ظللت على يقينك حتى حافة القبر ؟ هل قضيتَ راضياً واثقاً بان المستقبل لجماعتك ؟

وهمان كبيران يقودان الحياة : في احدهما يحسب المرء نفسهُ حرًّا في العبودية على شرط ان تغيّر اسمها وشكلها — وان ظلّ جوهرها ثابتاً لا يتغير . وفي الآخر يعتقد المرء بصلاح البشر الفطريّ اعتقاداً مطلقاً . فهل تستطيع ان تقول الآن بعد ان عرفت الموت ايّ الوهمين اقل خطراً ؟ وانت الذي كنت زعيم الوهم الثاني، هل تستطيع ان تنبئنا لماذا لا نفتأ نؤلم بعضنا بعضاً ؟ ولماذا ، ما دام الناس صلاّحاً ، قضيت عمرك في محاربة « الصالحين » ؟ (مي)

(١) كان كروبتكن مثل باكونين يحمل لقب برنس ولكنه كان رفيعاً بشخصيته لا بلقبه لاسيما وان « برنسات » الروسيا لا يزيدون اهمية عن « برنسات » ايطاليا ابناء اخوة الباباوات و«امراء» لبنان على شيوع الالقاب بينهم دون قانون شأنها في البلدان الاخرى وهذا اللقب ليس اكثر من (squire) الانجليزية . ولقد سأل سائل في العدد (٣٥٨) من اللطائف المصوّرة لمناسبة مقتل البرنس سعيد حليم هل امير معرب برنس واذا كان لقب برنس خاصاً بالعائلة المالكة فكيف كان بسمارك برنساً

والجواب ان امير تقابل برنس دون ان تترجمها حرفياً فان Princeps اللاتينية معناها الاول! فهي تطلق على ابناء الملك المالك وأحفاده فيقف اللقب عند ذرية معينة لا يعود يحمله سوى الولد البكر . ثم صار الملوك يهبون الالقاب منحة ومكافأة وكذلك صار بسمارك برنساً . أما لفظة امير فكانت في البدء تطلق على من كان حمله الامر في الجيش. وما زلنا نجد أثرها في اميرالاي أو قائد الالاي واميرال أي قائد البحر الخ . اما في لبنان فكلهم « امراء » وكلهم « مشايخ » والنساء «شيخات» « واميرات » رغماً عن ان امرأة الحاكم القديم كانت « الست » فقط . اما «الارتقاء» الذي يجعل اليوم ابنة الملك جورج الخامس فيكونتس لان زوجها غير برنس يجعل كل امرأة من تلك العيلات اللبنانية « شيخة » « واميرة » سواء قبل زواجها أو بعده

الصناعات في سوريا ولبنان

(٢)

(٥) تربية دود القز

يلي الحبوب شجر التوت الذي يزرع بكثرة في السهول كما في الجبال من صور الى الاسكندرونة . ويغلب ان هـذه الشجرة كانت موجودة دائماً في بلادنا فاوراقها تصلح طعاماً للحيوانات ويرجع انتشار زراعتها بكثرة الى القرن السادس عندما كانوا يستجلبون دود القز من الصين عن طريق البوسفور ومن ذلك الوقت وشجر التوت يستعمل خاصة لتغذية دود القز

وتقطف اوراق التوت في الربيع ويتغذى بها الدودمدة ٣٦ يوماً ويكثر وجود شجر التوت حيث تؤسس صناعة الحرير فالهكتار وفيهِ ١٤٠٠ شجرة تقريباً ينتج ١٠٠٠٠ كيلو جرام من ورق التوت في موسم التوريق . وفي سوريا نحو ٢٠٠٠٠ هكتار تقريباً مزروعة توتاً

يربى دود القز في الجبال والسهول على اطباق من الصفصاف غالباً داخل المنازل او في ملاجىء بسيطة من فروع الشجر ومدة التربية تنقسم الى خمس « فطرات » ينفصل كل منها عن الاخرى بفترة صيام وطول المدة كلها ستة وثلاثون يوماً . اما مدة تكوين الشرنقة فثمانية ايام ثم ترسل الشرنقة الى المعمل لخنقها وحل خيوطها

واوقية دود القز الصغير وزنها ٢٥ جراماً وثمنها قبل الحرب ١٠ فرنكات ويبلغ ما يتولد منها نحو ١٥٠٠٠ دودة على المتوسط تكون تقريباً ٢٥ كيلوجراماً من الشرانق الحية اما في فرنسا فتعطي اربعين كيلو جراماً تقريباً

ومتوسط ما قدم للتربية من الدود الصغير كل سنة بين سنة ١٩٠٥ وسنة ١٩١٠ هو نحو ٢٥٠٠٠٠ اوقية ثلاثة ارباعها من فرنسا و٢٥٠٠٠ من بروصه وايطاليا و٦٥٠٠٠ من تربية اهالي سوريا

ويباع جزء من الشرانق للمغازل المنشأة في البلاد ويصدر جزء آخر الى فرنسا ومنذ سنين قريبة زاد الصادر نظراً لانخفاض ثمن الحرير مما اضطر كثيراً من المعامل الاهلية الى التوقف عن العمل ففي سنة ١٩١٠ بلغ وزن ما انتج من الشرانق

٦١٠٠٠٠٠ كيلو جرام مما تقدر قيمتهُ القصوى بمبلغ ٢٠ مليون فرنك بينما لم يكن المحصول في سنة ١٨٦١ الاَّ ٩٦٠٠٠٠ كيلو جرام

(٦) صناعة الغزل

مذ ادخل البيزانطيون دود القز الى سوريا اخذت صناعة الحرير تمتد وبلغت اوجها في القرن السابع تحت حكم خلفاء بني امية وبني العباس فكانت بلادنا تصدر الحرير الى اسبانيا ثم بعد ذلك الى فرنسا

وفي ذاك العهد كانوا يخنقون الشرانق بقوة حرارة الشمس ويحلون خيوطها بعد ذلك على عجلات (دواليب) قديمة فكانت خيوط الحرير تلتف متلاصقة فوق محيط العجلة بلا رابط او اتصال مكونة خيوطاً متقطعة مشعثة يعسر فصلها بعضها عن بعض

وظلت الحالة كذلك حتى سنة ١٨٣٦ اذ انشئ في بيروت اول معمل لحل الحرير على طراز معامل اوربا في ذلك الوقت والفضل راجع في ذلك الى اثنين من رجال الفرنسيس هما الكونت دي لافرتى والكونت دي ليمونت

وكانت آلات هذه المغازل مؤلفة من عشر عجلات وعشر خلاقين وكانت مواقد كل منها تحمى بالحطب ومن ذاك العهد اخذت طرق الصناعة الحديثة تمتد في سوريا واخذ الطوق يحل نهائياً محل الدولاب العربي

وادخلت بعد ذلك تحسينات على هذا الطراز الحديث من المغازل فحل البخار محل الماءِ الحار في الخلاقين والمحركات اليدوية وقام بخنق الشرانق بدلاً من حرارة الشمس . وهناك تحسينات اخرى ادخلت في اوربا سواء على حل خيوط الشرنقة او خنقها . وهذا التقدم زاد في نتاج المغازل فبدلاً من استعمال بخار المياه لخنق الشرانق يستعمل الهواء الساخن وفائدتهُ انهُ يوفر عملية التجفيف التي كانت تستلزم مساحات كبيرة من الفرش ويحفظ لون الشرانق الطبيعي ولمعانها ويدفع عنها خطر العطن

ومما يرثى لهُ ان المغازل السورية لم تنهج على منوال مغازل اوربا في هذا التقدم الاخير وانها تركت نفسها مقصرة في هذا المضمار حتى ان الكثيرين كفوا عن هذه الصناعة نظراً لعجزهم عن النضال مع البلاد الاجنبية حتى اضطروا

فيما بعد ان يرسلوا الشرانق اليها . وليس في لبنان كلهِ الآن الاّ معمل الارملة جيران في بلدة « القريّة » وهو الوحيد المنشأ على الطراز الحديث

ومعدل الربح الصافي في المغازل السورية يساوي ١٢٫٥٪ من رأس المال او ما يعادل خمسة فرنكات ونصف في كل كيلو جرام من الحرير الخام . وهذا الحساب مبني على ان ما تنتجهُ ١١٣ كيلو جرام من الشرانق هو كيلو جرام واحد من الحرير الخام . وفي الامكان زيادة هذا الربح حتى يصل الى ٨ فرنكات في الكيلو جرام من الحرير وذلك بزيادة الاهتمام بزراعة التوت والتنقية وحزم ارساليات بزر الدود وتربية دود القز واتقان آلات فرد الخيوط فيزداد رخاء البلاد ازدياداً محسوساً

كان يعمل في سوريا قبل سنة ١٩١٤ نحو ٢٠٠ مغزل منها ١٥٠ تقريباً في لبنان يعمل فيها نحو ١٠٠٠٠ من العمال والعاملات وكانت كمية الحرير المستخرجة (في سنة ١٩١٠) ٥٢٧٠٠٠ كيلو جرام تقدر بمبلغ ٢٦ مليون فرنك ذلك لان متوسط اسعار الحرير (من الدرجة الاولى والثانية) الذي كان يستعمل في مدينة ليون بين سنة ١٩٠٠ وسنة ١٩١٠ يتراوح بين ٣٩ و٥٤ فرنكاً في الكيلو جرام. ولان اغلب الحرير المستخرج صدر الى مدينة ليون اذ لم يبلغ مقدار الشرانق الحريرية التي ارسلت في نفس تلك السنة الى فرنسا سوى ٤٨٠٠٠ ك . ج فقط مع ان ما انتجتهُ البلاد منها كان ٦١٠٠٠٠٠ ك . ج

اما اليوم فقد هبط المحصول الى ١٣٠٠٠٠٠ ك . ج من الشرانق ولهذا فقد توقف عن العمل نحو ثلثي المغازل ولهذا ايضاً قل ما يصدر من الحرير الى فرنسا واغلب محصول الحرير يبقى الآن في سوريا ويرسل الى دمشق وحمص وحماة وحلب . وسبب قلة المحصول هو سقوط سعر الحرير واندثار زراعة شجر التوت اثناء الحرب وقلة الايدي العاملة بسبب كثرة الوفيات في تلك الايام القاسية وايضاً تضاعف اجور العمال بعد الحرب فصناعة الحرير تسير سيراً حثيثاً الى الانحلال والزوال . ولايقاف هذا التيار الجارف يجب الاهتمام باعادة هذه الصناعة على الاقل الى حالتها العادية قبل الحرب وذلك باستئصال شأفة الاسباب التي ادت الى اندثارها بتحسين طرق تربية دود القز وحل خيوط الشرانق كما اوضحناهُ سابقاً

ومن اللازم تقديم التسهيلات لرجال الصناعة الاختصاصيين ومدهم بالاموال

بارباح معتدلة فعلى الحكومة ان تتقدم في ذلك لمعاونة المربين والغزالين وذلك بما يأتي : —

(اولاً) الاتفاق مع الشركات المالية لاقراضهم الاموال في مقابل ضمانات وبذلك يتخلص رجال الصناعة من الطلبات الباهظة التي يثقل بها عليهم الوسطاء بينهم وبين المستهلكين في ليون او غيرها فاولئك السماسرة كان من دأبهم ان يستنزفوا جزءًا عظيماً من الارباح

(ثانياً) السماح للغزالين والمربين بتأليف نقابة غرضها السعي في توزيع حاصلاتهم اما في سوريا او في الخارج لتعود باحسن كسب ولذلك يتحتم ان يقيم عضو من اعضاء النقابة بصفة مستديمة في ليون ليديم اتصال هيئة النقابة في سوريا بمجرى السوق وتقلب اسعار الحرير او الشرانق

(ثالثاً) ارسال عدد من الطلبة الى فرنسا لتلقي اصول الصناعة في معاهد تربية الدود والمغازل اذ يستطيع هؤلاءِ الطلبة لدى عودتهم الى البلاد ان ينشروا بين مواطنيهم المعلومات التي اغترفوها من تلك المعاهد والمغازل الفرنسية

(رابعاً) انشاء عدد من المغازل الحديثة كنماذج في البلاد يكلف الاختصاصيون والمزارعون زيارتها كثيراً ذلك لكي يكونوا على بينة من مجرى التقدم الخارجي الذي تسير فيهِ صناعة الغزل وذلك يدعوهم ايضاً ان يدأبوا على اتقان ما عندهم طبقاً لما يعاينونهُ اثناء زياراتهم . ولن تخسر البلاد السورية بذلك شيئاً اذ عما قليل تجنى الثمار وتتمكن في نموذجات مغازلها المنشأة على انقاض المغازل المهجورة من ان تغزل خيوط الشرانق الحريرية التي تجمعها من المربين بصفة ضريبة ويمكن ان توزع الارباح الناتجة كل سنة بصفة مكافآت لافضل المربيين وامهر الغزالين . ونذكر هنا انهُ بينما كان الحرير في جميع الولايات مثقلاً بضريبة العشر البالغة نحو ١٠ الى ١٢ ٪ كان لبنان وحدهُ معفى من هذه الضريبة

وقبل ختام بحثنا نرى ان نورد بعض الاقتراحات الشبيهة بالرسمية التي عرضت حديثاً على المراجع العليا لمعالجة الحالة المزعزعة التي وصلت اليها اليوم صناعة الحرير في سوريا وعدم احتمال وجود الدواء الناجع لتحسين حالتها العمومية لتقف موقف المنافسة الرابحة بازاء الحرير الياباني

وهذه الاقتراحات تقضي بترك صناعة الحرير اصلا في لبنان وجميع مقاطعات

سوريا مما يقضي بانتزاع شجر التوت من منبتهِ واستبدالهِ باشجار الفاكهة. وقبل الاشارة الى اي حل قاطع للمسألة يجدر بنا ان نبحث في منافع ومضار كل من هاتين الصناعتين وان لا نسارع في الحكم على المستقبل مستندين الى وقائع لم تكن الا عرضية يسهل علاجها

ولا يفوتنا كما مرَّ بنا في هذا البحث انهُ من سوريا دخلت صناعة الحرير الى اوربا وان هذه الصناعة تمارس عندنا منذ القرن السابع فطبيعة ونوع الشرانق الحريرية السورية تؤهلها لان تقوم مقام الشرانق الفرنسة وان تنتج افضل حرير في العالم — ميزتان يعجز عن منافستها فيهما الحرير الياباني . ومعلوم ان قطن الوجه البحري المصري لا يقوم مقامهُ اي محصول آخر مماثل من اية قارة في صنع المنسوجات الحريرية المقلدة كما ان بعض المنسوجات الحريرية في ليون لا يُمكن ان تصنع الاَّ اذا اندمجت مع الحرير الفرنسي او السوري وحدهما. اذن ليس ثمت من داع الى الغلو في تخوفنا من منافسة الحرير المصنوع في اليابان . وعليهِ فاذا كان هناك حاجة الى علاج في مسألة صناعة الحرير في سوريا فالبدار الى تنفيذهِ لا لهدم كيان الصناعة بالمعاول بل لتوطيد اركان حياتها . واذا اردنا انشاء صناعة الفاكهة بدلاً من الحرير نواجه خطراً حقيقياً هو خطر المنافسة الاجنبية وهناك مصائب اخرى ملازمة لزراعة اشجار الفاكهة كما هو معروف

قد يكون من المقبول عقلاً انهُ بينما تنقص في الحقول زراعة التوت تدريجياً تحل محلهُ زراعة الخضار وزراعة البرتقال وايضاً بعض اشجار الفواكه الاخرى بما يلائم طقس المنطقة وتربة الارض الاَّ ان الامر يكون خطيراً اذا كان بدلاً من هذا النقص التدريجي يوضع نظام قاطع مع غير سابق استعداد او تجربة يقضي باعدام زراعة التوت دفعة واحدة . وليس من يجهل ان الفاكهة في دمشق كثيرة جدًّا وتباع اليوم باسعار بخسة مع الغلاء الحالي فما الذي يتأتى اذا انقلبت سوريا باسرها حديقة فاكهة . فان الفاكهة تصبح بخسة رخيصة حتى يغدو تصديرها للخارج ضرباً من العبث فيضطر فلاحونا لطرحها اكواماً في المذاود لاطعام حيواناتهم كما يصنع مزارعو البريتون في شمال فرنسا . وقد تبحر في درس تربية الحرير في سوريا المرحوم سليم بك اصفر المهندس الزراعي الشهير وعمل عنها كتاباً باللغة العربية كما كتب عن صناعة الحرير حضرة المسيو ألبر نقاش المهندس المعروف ويجد

الاختصاصيون وغيرهم في هذه الكتب تفاصيل ومذكرات وافية ومفيدة جداً

(٧) صناعة المنسوجات الحريرية

ذكرنا سابقاً انهُ قبل الحرب كان الجزء الاكبر من الحرير يصدر الى فرنسا ومقدار صغير منهُ يبقى في البلاد ليستعمل في معامل النسيج

واليوم قد زال الصادر منهُ بالمرة لانخفاض اسعار الحرير في اسواق اوربا فكل الحرير الذي تنتجهُ مغازل سوريا في الواقع تستهلكهُ البلاد بنفسها. والفرصة جيدة يجدر انتهازها لتشجيع الاختصاصيين حتى يعملوا على ترويج صنع الانسجة الحريرية التي كان لها فيها سابقاً شأو رفيع. فقد كان الاقبال على هذه الاقمشة عظيماً نظراً الى متانتها وجمال الوانها واليوم تعرف في الاسواق تحت اسماء مختلفة هي صرّي وقطني والاچا وتستعمل في صنع الملبوسات وزينة الفرش في الاناضول والروملي الشرقي ومصر ومراكش. وهي اما مقلمة او معرّقة او ساده او موشاة بالخيوط الذهبية والفضية وكان سابقاً ما يقرب من ٤٠٠٠٠ نول لنسج الحرير في دمشق وحلب وحمص وطرابلس ودير القمر والزوق وبيروت اما اليوم فلم يبق منها الاَّ ٦٠٠٠ نول تقريباً

فاذا كانت هذه الصناعة لم تعد بعد زاهرة كما كانت في الماضي فذلك راجع اولاً الى العشور الثقيلة المفروضة على المصنوعات الوطنية ثم الى منافسة الاقمشة الحريرية الاجنبية التي ترد الينا وتغرق اسواقنا برخص اثمانها وقلة الضريبة المفروضة عليها في الجمارك (١١٪ فقط) فضلاً عن العشور الداخلية

والانوال المستعملة الآن من طراز قديم مصنوعة من خشب بمحركات يدوية افقية على الطريقة العربية القديمة تحمّل الحائك مشقة كبيرة. وهناك غير ذلك بعض المصانع الحديثة على طراز جاكارد منها عشرون في دمشق انتاجها ضئيل لانهُ ينقصها الاذكياء المقتدرون من رؤساء العمال لادارتها وعشرة اخرى في بيروت في مدرسة ملجأ الايتام الفنية للقديس يوسف يلزمها اصلاح في دواليبها حتى يزداد انتاجها.

ومما يؤسف لهُ ان تشل حركة مثل هذه الصناعة لقلة العمال الفنيين فالحاجة ماسة الى انشاء مدرسة صناعية تخرج لنا شباناً خبيرين في كل فرع من فروع صناعاتنا. ولقد شعر الاتراك سابقاً بهذه الحالة فانشأوا في رأس بيروت مدرسة

للفنون والصنائع ومنذ عامين انشئت باشارة المندوب السامي في بيروت مدرسة للمهندسين على نظام مدرسة ليون ووضعت تحت ادارة كلية القديس يوسف

انها حركة مباركة تستحق الثناء لان البلاد في احتياج الى فنيين لتخطيط طرقها وسككها الحديدية وانشاء كباريها ومعابرها والاحتفاظ بمياهها وحفر الترع فيها. ولكن متى علمنا فوق ذلك ان الصناعات في بلادنا تتطلب اناساً اختصاصيين ليديروا آلاتها ويصلحوها ويتقنوها بقصد تخليصها من موت محقق يرى ان من المستحسن ان تحول مدرسة المهندسين الى مدرسة صناعية تحوي فرعين منفصلين الاول منهما يخصص لتربية تلامذة مقتدرين يصلحون عمالاً او مساعدي رؤساء عمال في معامل مختلف صناعاتنا. والثاني منهما يلقن فيهِ متخرجو القسم الاول وغيرهم من الخارج من حملة شهادة اللياقة تعليماً عالياً يؤهلهم بعد الامتحان النهائي للقب مهندس. وهذه المدرسة ستصبح بفضل ادارة المسيو أودينو كرئيس مجدٍ ومختبر منبعاً خصباً يمد كل مقاطعات سوريا بالموظفين الفنيين

وعلاوة على ذلك فهذا هو نفس البرنامج الذي تسير عليهِ الجامعة الاميركية في بيروت في التعليم الفني فقد انشأت مدرسة للهندسة في بيروت. وانشأ المرسلون الاميركيون في صيدا مدرسة صناعية في قرية الميومية في ضواحي المدينة. وستغدو هذه المدارس ايضاً واقياً من الدمار لصناعاتنا التي هي في حاجة الى ما يشجعها ويحميها لتنهض وتتبوأ محلها الاعلى الذي كان لها سابقاً في العالم

والوسيلة الاخرى من وسائل حماية حاصلاتنا الصناعية هي ان تقوم الحكومة بلا ابطاء بوضع تعريفة تحدد بمقتضاها أسعار الواردات بدلاً من الضريبة الجمركية ١١ . وهذا موضوع لا يتم الاَّ بموافقة الدول العظمى

ثم ان الاتفاق الجمركي الاخير بين فلسطين وسوريا يقضي بفرض ضريبة على كل ما يدخل فلسطين من المصنوعات السورية التي يدخل في صنعها كليًّا او جزئيًّا مواد اجنبية. فهذه الضريبة مضرة بالمنسوجات الحريرية والقطنية التي ترسل سنويًّا الى فلسطين بمقادير عظيمة. وبناءً على ما تفرضهُ هذه الضريبة الجديدة على الصادرات نرى التجار في دمشق مضطرين الى رفع اسعار المنسوجات ثم يعجزون عن تصديرها الى فلسطين اذ تحل محلها هناك المصنوعات الاجنبية المماثلة. فيخشى من كل هذا ان يزداد نقص صناعة المنسوجات علاوة على ما حل

بها الى الآن من الاندثار بل يخشى ان يضطر اصحاب الصناعات في دمشق الى المهاجرة ونقل مصانعهم معهم . فلا بدَّ من معالجة هذه الضريبة الجمركية لتخليص الصناعات السورية المهمة من الدمار

وعدا ذلك فعلى سكان مقاطعات سوريا المختلفة ان يقوموا من تلقاءِ انفسهم بحماية الصناعات المحلية وذلك بكثرة استعمالهم للمنسوجات المصنوعة عندهم . وهذا الضرب من الوقاية ليس جديداً في بابهِ فقد سار عليهِ في سنة ١٨٨٠ الرجل الوطني العظيم مدحت باشا حاكم سوريا حينئذٍ . وبعدهُ في سنة ١٩١٠ قام نور الدين بك والي بيروت بنفس العمل وقد كان يقضي نظامهم على الذكور والاناث من اهل البلاد بألا يرتدوا ملابس من قطن أو حرير إلا من صنع البلاد

(٨) صناعة المنسوجات القطنية

الاقمشة الحريرية السورية تكون غالباً مزدوجة أو مفتولة مع خيوط القطن ففيما سلف كان القطن يستجلب من نابلس وصيدا ومرسين ويغزل في معامل بيروت ودمشق اما اليوم فالقطن المغزول يرد من اوربا لان ثمنهُ البخس عمم استعمالهُ ليس فقط في المنسوجات الحريرية بل في المنسوجات القطنية الوطنية التي منها نوع يسمى « ديما » يصنع في كل الجهات تقريباً وخاصة لبنان في قرى بكفيا وبيت شباب والزوق وبرجا وشحيم وهـذا النوع ينسج في اكثر من ٦٠٠ نول والديما تستعمل بكثرة في البـلاد لاسيما في الداخلية كاقمشة للبس وتصدر بالمثل للبلاد الشرقية المجاورة لسوريا وقد قلَّ المصنوع منها في ايامنا هذه لقلة الايدي العاملة ورخص اسعار المنسوجات القطنية الاجنبية

فلاجل ان نعيد الى صناعة الديما يسرها الماضي علينا ان نعيد فتح مصانع غزل القطن القديمة التي تسببت في اقفالها المنافسة الاجنبية وعلينا ان نصلحها طبقاً للانظمة الحديثة ونمدها بالقطن المزروع في سهول انطاكية وحلب وصيدا ودمشق

وكانت قيمة المنسوجات الحريرية او القطنية المصنوعة في سوريا قبل الحرب تبلغ سنويـًا حول عشرين مليون فرنك

ادمون بشاره
المهندس

خرائب بيسان

الاكمة المطلة على خرائب بيسان

مقتطف ابريل ۱۹۲۲
امام الصفحة ۳٦۱

خرائب بيسان

ما زالت بيسان محط انظار علماء العاديات والآثار منذ جعلوا همتهم تاريخ فلسطين ووصفها . وبيسان هذه قرية صغيرة من قرى فلسطين سميت في التوراة بيت شان وسماها اليونانيون القدماء سكيثوبوليس (Scythopolis) . اي مدينة السكيثيين .وقد اشارت التوراة اليها اشارة ضئيلة وكذلك كتب التاريخ التي جاءت بعدها فانها لا تصفها وصفاً مطولاً ينقع غلة الباحث ولا تقول عنها سوى انها كانت مشهورة بثروتها ومنعتها . ثم ان موقعها الحربي المنيع عند الطرف الشرقي من مرج ابن عامر وعدم معرفتنا اصل اسمها اليوناني — هذا كلهُ زادنا جهلاً بها وبالتلّ القائمة عليهِ

ولم يمكن احداً مدة العهد العثماني ان يبذل جهداً للبحث في آثارها لانها كانت جزءا من املاك السلطان (جفتلك) وهي واقعة في بقعة خصيبة منخفضة كثيراً عن سطح البحر وكانت مشهورة بشدة حرّها وكثرة الملاريا فيها ولكن جفف كثير من المستنقعات المحيطة بها في العهد الحالي واصبح التنقيب عن آثارها مأموناً فيها ولو انها لا تزال معرضة لغزو قبائل البدو عليها من شرق الاردن

وقد اخذ متحف جامعة فلادلفيا امتيازاً بالتنقيب عن الآثار فيها وبدا عملهُ في اواخر يونيو الماضي . وهذا المتحف هو الذي انتدب بعثة للتنقيب عن العاديات المصرية ووالى عملهُ في مصر بضع سنوات

ولا يرى من محطة سكة الحديدة سوى راس التلّ مشرفاً على طرف صعيد لا زال فيهِ آثار معركة من المعارك الاخيرة التي دارت بين الجيش الانكليزي والتركي وتدلُّ بقايا الاعمدة والابنية المبعثرة هنا وهناك على انها من قصور يونانية او رومانية . ويمكن تتبع سور المدينة القديم شمالاً وغرباً حتى يتوارى خلف القرية الحديثة

واذا بلغ المرء طرف الصعيد واشرف على الجوف العميق الذي يجري النهر فيهِ استعرض امامهُ التلُّ من حضيضهِ الى قنتهِ وادرك اذ ذاك عظمتهُ وسبب منعتهِ . فان اسنادهُ قائمة لا يصعد الأَعلى السند الغربي منها . وهناك يرى طريق

ضيق قديم يؤدي الى خرائب بوابة عند الزاوية الشمالية الغربية . وفي داخلها بسيط(١) من الارض ممتد الى ما حول جانب التل الشرقي وآخر في الجهة الغربية وهو اكثر انحداراً ويبلغ قنة التل

ولم يكن الحصن الاصلي والمدينة الصغيرة حولهُ يشغلان غير راس هذه القمة الصخرية ومنحدراتها العليا . وفي الازمنة الساميّة الاولى امتدت المدينة غرباً فقط مستذرية بظلّ الحصن . ثم صارت في العهد اليوناني بعدها من اعظم مدن الشرق وسميت سكيثوبوليس كما تقدم . وآثار الهياكل والمسارح والابنية العمومية التي انشئت في ذلك العهد تشغل مساحة واسعة . فالنقب فيها يقتضي زمناً طويلاً

ولكن اهمّ ما في هذه البقعة اقدمها اذ يرجى العثور فيهِ على معلومات تفيد في فهم تاريخ الساميّين وحضارتهم . وقد حفرت حفائر صغيرة على سبيل التجربة لاستطلاع حدود البسيط ثم حفر خندق حتى بلغ الجانب الشرقي من البسيط الاعلى وهذا كلهُ للاطلاع على تكوين طبقات الارض من القنة الى الصخر . فلما بلغ الفعلة في الحفر عمق ١٢ متراً خيف ان تنهار الجدران الى الداخل فبطل الحفر. ولكن دلّ ما كشف من طبقات التراب الى هذا الحدّ على آثار العرب القدماءِ في الراس ثم آثار العهد البيزنطي واليوناني تحتهُ من الفخار . ووجدت آثار جدران من اللبن فيها فخار من العهد الساميّ . وفي اسفل الكل وجدت آثار بناء مستدير تاريخهُ سنة ٢٠٠٠ ق . م تقريباً . وليس فيما تحت هذا كلهِ من الانقاض اثر من الصخر الطبيعي مما يدلُّ على ان التل اقدم مما كنا نقدرهُ . وقد وجد هنا بضع جرار من الفخار دهنت بدهان غليظ من بروكسيد الحديد ورسم على احداها رسم حيوان طويل القرنين يشبه الوعل . ووجد في مكان اعلى من هذا بقليل هيكلا عظام الواحد هيكل فتاة مضطجعة على جنبها في حفرة حولها صفّ من الحجارة ومعها بعض الآنية الفخارية . وطرز هذه الآنية معروف وتاريخهُ ١٨٠٠ — ١٦٠٠ ق . م اي العهد المعاصر لطرد الملوك الرعاة (الهكسوس) من مصر . ووجد في عنق الجثة بعض الخرز منها اثنتان مصنوعتان من الكورتز وقد وجد مثلها في السودان في مدافن يمتد تاريخها الى عهد الرعاة

(١) نريد بالبسيط ارضاً منبسطة وهي في جوانب التلال بسائط متدرجة بعضها فوق بعض

وكان سطح البسيط الاسفل مغطى بحجار مكسرة وتنتا منهُ رؤوس اعمدة من الغرانيت . وفي الطرف الغربي بقية بناء تكوّن جانباً من البوّابة . وعند نهاية الحفر كنا قد ازلنا ثلاث طبقات من هذا البسيط

اما سلسلة الاسوار العليا التي وجدت فهي من المدينة التي بناها العرب بعد غزوتهم الاولى سنة ٦٣٢ مسيحية .وقد بنيت على اسس الابنية البيزنطية السابقة وابنية المسيحيين الاولين وكانت حجارتها على الغالب من حجارة هذه الابنية . وكان الغرض الاكبر من استعمال اعمدة الغرانيت الاسودتقوية الاسوار الجديدة ووجدت غالباً مقلوبة او مكسورة نصفين تسهيلاً لتداولها . والجزء الضخم من السور المحاذي للطرف الشمالي هو البسيط الاسفل او الجدار الداخلي المتصل بالبوابة . وفي داخلهِ وجدنا لوحاً كبيراً من الرخام في غرفة كانت مطبخاً على ما يلوح لنا.وعلى اللوح كتابة منقوشة تذكاراً لترميم سور المدينة بامر الامبراطور فلافيوس ارسينيوس في ولاية فلافيوس ليون

ومنذ بضع سنوات وجد لوح مثل هذا في بيسان وهو الآن في منزل حاكم القضاء هناك . وعليهِ كتابة عن ترميم السور ايضاً وفيها ذكر اسم الامبراطور فلافيوس انستاسيوس. وهذا يرجح ان تاريخ اللوح سنة ٥٠٩—٥١٠ مسيحية. وقد عرف في التاريخ ان رجلاً اسمهُ ارسينيوس كان ذا حظوة ومكانة عالية في بلاط القسطنطينية نحو سنة ٥٣٠ مسيحية ويقال انهُ استخدم نفوذهُ لخير مدينة سكيثوبوليس ولعل ذلك لانها موطنهُ . والتاريخ في الكتابتين مختلف سنة واحدة . ويعلل هذا الاختلاف بان ترميم السور اقتضى بضع سنوات والمرجح انهم كانوا ينصبون لوحاً كلما تمّ ترميم جانب منهُ . وقد وجدنا في الانقاض بعض مصابيح من البرونز وقطع من الفسيفساء الدقيقة وهي لا شك من بقايا الكنيسة المسيحية

ويستدلّ من رسوم الابنية البيزنطية الاصلية انها كانت ثكنات او مخازن للمؤونة.وقدوجدكثير من الخشب المحروق وقطع من الفسيفساء المدخنة المكسرة التي كانت ارض الغرف ترصف بها فدل ذلك على ان الابنية خربت حرقاً بالنار . وكان ماء المطر يصرف من سطوحها بميازيب مستديرة من الاجر (الطوب المشوي) تمدُّ داخل زوايا الابنية وتحت الغرف الى صهاريج ويوصل بعضها ببعض بالسمنت.

وكانت مياه المطابخ والمراحيض تنقل ببرابخ من الآجر او الحجر مبطنة بالجص ومغطاة بقطع من الاجر تنفذ الى الجدران الخارجية

وتحت هذا المستوى بقايا ابنية محفوظة اتم الحفظ تنتمي الى عهد ثالث لم نعرفهُ حتى الآن . والحجارة مرصوفة فيهِ على الطراز المعروف بانهُ رومانيّ

اما الابنية الكبرى في البسيط الاسفل فلا تمتدّ الى البوابة . وبينهما على مسافة طويلة بيوت سخيفة البناء وغرفة معقودة يرجح انها صهريج . والبوابة كما ترى الا ن ليست اقدم من العهد البيزنطي وقد تكون بنيت في عهد العرب . ومهما يكن من ذلك فقد بنيت مكان بوابة اقدم منها واضحة الاساس والاثر خارج المدخل . وقد استعمل في جدران البوابة الداخلية قطع من الحجارة مختلفة الحجوم ورؤوس الاعمدة وغيرها . ولا ريب ان البوابة نفسها كانت مؤلفة من مصراعين ضخمين من الخشب يدوران على قاعدة حجرية ويقفلان بعارضة كبيرة. فاذا اريد فتح المصراعين أدخلت العارضة في فتحة عميقة في السور ولا تزال كما هي حتى الا ن . اما الزقاق الذي كان داخل البوابة فيمتدّ الى مسافة ٣٠ متراً شرقاً في منحدر قليل ثم ينحني لجأة الى الجنوب . ولم نتتبعهُ بعد ذلك والواضح انهُ يؤدي الى قمة الاكمة

وقد وجد بين خرائب المدينة العربية قطعة عمود من الرخام الاخضر والابيض وعليها كتابة بالعربية منها ما لا يقرأُ البتة ومنها ما يقرأُ شيئاً. ومما قرأناهُ منها انهُ كتبها « محمد بن سعيد بن الخطاب الصحابي في شهر ربيع الثاني سنة ١٧٠ للهجرة». ووجد بجانبها غرفة صغيرة اتخذت جامعاً وفيها محراب من اللبن المبيّض . وافران ونقوش كثيرة مزخرفة وصهريج واعمدة مكسرة ومقاعد من الحجر وجرن للوضوء

كذلك وجدنا خرائب كنائس من طرز الكنائس التي يرجع تاريخها الى القرن السابع للمسيح ومنها كنيسة اكتشفت في بصرى بحوران

ووجدنا ونحن ننقب في خرائب القنة على عمق مترين ونصف كتابة مصرية من عهد سيتي الاول سنة ١٣١٣ — ١٢٩٢ ق . م على لوح من الغرانيت الأسود ولم يكن اللوح على وضعهِ الاصلي بل وجدناهُ على احد اطرافهِ وقد كسر جزء منهُ . وعليهِ ٢٠ سطراً بالهيروغليفية وقد ذكر اسم السوريين فيها . وما قرأناهُ منها الى الآن لا يحتوي على شيءٍ سوى اطراء الملك المعتاد

كلرنس فشر

اللعاب وفائدتهُ الصحية

اللعاب او الريق او البصاق هو السائل الموجود في فم كل حي ولا يمكن للانسان ان يعيش بدونهِ . حللهُ الاطباء وعرفوا تركيبهُ لكنهم لم يكونوا الى عهد قريب يعيرونهُ الاهمية التي يستحقها ولم يدركوا انهُ يمكنهم الاستدلال باختلاف تركيبهِ على بعض حالات مرضية في الجسم

ويفرز اللعاب من غدد مختلفة كالغدد اللعابية والغدد النكفية وغدد الغشاء المخاطي وغدد تحت اللسان . وهو مركب من الماءِ وبعض الجوامد فالماء ٩٩٤٫١٠ في الالف والجوامد تشمل بعض الاملاح المعدنية كالبوتاسيوم والصوديوم والمغنيسيوم والكلسيوم الخ بمعدل ٢٫٢٩ في الالف . وبعض المواد الدهنية واللعابين والميوسين والالبومين الخ بمعدل ٣٫٦١ في الالف . ويكون اللعاب في الفم ممزوجاً دائماً بالهواء ولذلك تتكوَّن فيهِ فقاقيع صغيرة عند كل حركة من اللسان . وهو في حالتهِ الطبيعية شفاف وثقلهُ النوعي يتراوح بين ١٠٠٤ و١٠٠٨ اي انهُ اثقل من الماء النقي بنحو ٤ الى ٨ في الالف وفعلهُ وقت افرازهِ قلوي ولكنهُ يحصل فيهِ تغير وقت الافراز فيصبح معتدلاً اي لا قلوياً ولا حمضياً

وللعاب فائدتان — فائدة ميكانيكية وفائدة كيماوية . اما الفائدة الميكانيكية فهي تسهيل حركة اللسان لاجل التكلم واذابة بعض انواع الطعام وتليين الجاف منهُ حتى يسهل بلعهُ . والفائدة الكيماوية هي تحويل النشاء الذي في الطعام الى سكر وهذا يتم بفعل اللعابين (١) لانهُ اذا اضفنا قليلاً من اللعاب الى النشاء استحال بعضهُ الى سكر

ويتم افراز اللعاب بفعل المجموع العصبي فما هو الاَّ رد فعل للتأثيرات العصبية. مثلاً اذا شمَّ الجائع رائحة الطعام او نظر او سمع شيئاً عن الطعام فاض ريقهُ

اهتم الاطباء منذ ارتقاء صناعة الطب بكل وسيلة ممكنة لمعرفة اسباب الامراض فعرفوا كثيراً من انواع المكروبات المسببة لها وعرفوا كذلك ان انتقال هذه المكروبات من جسم الى آخر انما يكون بواسطة الهواء او الماء او

(١) اللعابين (ptyalin) مادة خميرية توجد في اللعاب وهي البيومينية مكبرتة

الحشرات الخ . ثم انهم دققوا البحث في تحليل البول واللعاب وسائر المفرزات وآخر ما وجهوا عنايتهم اليهِ مسئلة اللعاب فقادهم تحليلهُ الى فتح باب جديد لمعرفة حالات الجسم سواء كانت طبيعية او غير طبيعية لان اقل تغير في الجسم يظهر تأثيرهُ في اللعاب بشكل مخصوص تبعاً لحالة الدم لانهُ اذا كان الدم في حالة صالحة كان اللعاب في حالة صالحة. وحيث ان الغذاء هو قوام الدم ومن الدم يفرز اللعاب فينتج من ذلك ان كل تغير في تركيب اللعاب او فعلهِ يكون مسبَّباً عن خلل في الدم وبالتالي عن نوع الغذاء وكميتهِ . والمسئلة اشبه بدائرة لانهُ اذا لم يتحلل الطعام او لم يتحول كما يجب في الفم فلا يتكون الدم المطلوب وفي هذه الحالة لا يمكن للدم ان يفرز كمية اللعاب الكافية فتضعف قوة اللعابين التي فيهِ

ان طبيعة اللعاب سواء كانت فسيولوجية او باثولوجية تتوقف على الغدد اللعابية وتغذية اعصابها وعلى تركيب الدم الذي تتكون عناصر اللعاب منهُ سواء كانت هذه العناصر اصلية او نتيجة الافراز

كل آفة تصيب الجسم وتحدث فيهِ تهيجاً يظهر تأثيرها في المجموع العصبي وفي الغدد اللعابية وهذه قضية بسيطة يمكن لكل واحد ان يختبرها بنفسهِ وذلك بان ينخس نفسهُ بدبوس فاذا احسَّ بالالم حدث تغير في لعابهِ . ويقول العامة في حالة المضايقة من شخص « نشّفت ريقي » وفي هذا الكلام شيء من الصحة لان تأثير الاعصاب يمتدّ الى الغدد ويقلل افراز اللعاب وليس ذلك فقط بل قد يحصل في بعض الاحيان تغير في تركيب اللعاب الكيماوي وانما يكون ذلك نتيجة اسباب مرضية . فهذا التغير يضعف قوة مقاومة المكروبات التي في اللعاب الطبيعي فيقوى فعل المكروبات في الفم ويحدث تهيجاً في الغشاء المخاطي . والدم يحمل الغذاء الى كل عضو ونسيج في الجسم فما يحدث للغشاء المخاطي في الفم يحدث مثلهُ في انسجة الاضراس وفي اعصاب الاسنان عموماً ولهذا السبب تضعف قوة المقاومة في الاسنان وتصبح عرضة للتسويس ولسائر الامراض التي تصيبها

قام الدكتور برسي هوي منذ عهد قريب وجرب بعض التجارب في الحيوانات بان قصرها على غذاء مخصوص ومنع عنها بعض الاغذية الضرورية فكان من نتيجة ذلك حدوث ورم عظمي وخلل في نظام بعض الاسنان وامتصاص في العظام الطويلة والمفاصل في البعض الآخر

وبرهن الدكتور ماك كولم (Mc. Collum) بتجاربهِ الاخيرة على ان في امكانهِ اضعاف عظم الرأس واحداث خلخلة في الاسنان بمجرد انقاص الاغذية الحاوية للفيتامين . فالمسئلة التي تشغل الافكار الآن وهي موضوع بحث جهابذة الفن هي ايجاد قاعدة تعرف بواسطتها حالات اللعاب الطبيعية لكي تقاس عليها الحالات الشاذة . لان كل التجارب التي عملت دلَّت على ان نقص الغذاء او عدم انتظامهِ سبب لامراض كثيرة منها عدم انتظام الاسنان لان تأثير هذا النقص يبتدىء في الاسبوع الرابع من تكوّن الجنين ويستمر بعد الولادة . هذا فضلاً عن الاسباب التي تطرأ مدة التسنين . اما عدم انتظام الاسنان فينتج عن اضطرابات عصبية في الام سببها قلة الغذاء وكل ما يضعف الجنين لان غذاء الام اذا كانت تنقصهُ املاح المغنيسيوم او الكلس والبوتاس والفوسفور واليود او الفيتامين الذواب سبب مرض الكساح للاطفال . فكل نقص في تغذية الطفل لاحد الاسباب المتقدمة كما ان كل سبب كيماوي يحدث في جسم الوالدة من استعمال بعض الادوية كالارجوت والارجوتول والكحول الخ يؤثر في نمو العظام تأثيراً يتعذر زوالهُ في المستقبل .وليس هذا فقط بل ان كل تأثير في الجنين من ابتداء الحمل لا يتناول ذلك الجنين فقط بل يتصل الى نسلهِ من بعدهِ من جيل الى جيل

والعوامل المذكورة لا يقتصر تأثيرها على تكوين الاسنان وتيجانها بل يتناول عظم الفك الذي تنبت فيهِ الاسنان لانها تؤخر او توقف نموها الى درجة الاضطرار الى عمل وسائط خارجية صناعية تساعدها على النمو. بناء على ذلك يجب على الوالدين الالتفات الى مستقبل اولادهم والاهتمام بتعديل اسنانهم في مثل هذه الحالة لئلاّ يكون ذلك سبب نكدهم في مستقبل حياتهم

من المعلوم انهُ في مدة الحمل تكثر الحموضة في الحامل واملاح الفوسفات ويزيد غاز الكلورين في لعابها وهذه الاملاح والحموضة تضعف فعل اللعابين فيحصل التآكل في عظم الاسنان والتسويس . ويظهر ان المثل المعروف عندنا معروف ايضاً في بلاد الغرب وهو ان كل ولد بسنّ

اعتاد الاطباء ان يفحصوا بول الحامل لمعرفة ما اذا كان فيهِ زلال او سكر الخ فيعالجوا تلك الاعراض بتعويض ما نقص من املاح الجير او المغنيسيوم . اما الطريقة التي يشير بها مشاهير الاطباء فهي بما ينقص كمية الحموضة ويزيد املاح

الجير والمغنيسيوم وفعل اللعاب بواسطة الغذاء الطبيعي الحاوي المقدار الكافي من الاملاح المطلوبة لانهُ بهذه الطريقة يكون الامتصاص اسهل وحفظ الكمية الكافية من هذه الاملاح في الجسم اضمن فيحسن تحليل اللعاب من وقت الى آخر لان هذا التحليل يساعد الطبيب كثيراً ويكون تتمة لفحص البول

بقيت مسئلة الرضاع التي يقتصر اهتمام العامة بشأنها على كون صحة الام جيدة ولبنها غزيراً . على ان هذا لا يكفي لانهُ قد تكون صحة الام جيدة ويكون لبنها غزيراً دون ان يكون فيهِ غذاء كافٍ للطفل لوجود حموضة زائدة فيهِ . فاذا حلل اللعاب في مثل هذه الحالة استطاع الطبيب ان يستدرك الامر بتعديل الغذاء حتى يناسب الام والطفل معاً . لانهُ عند ما يزيد معدل الحموضة ويقل معدل اللعابين يكون غذاء الطفل من امهِ مضرًّا بهِ ويؤثر في نمو عظامهِ وقد يصاب الطفل بمرض الكساح او يطرأ خلل على نظام اسنانهِ

ومتى عرف الطبيب تحليل اللعاب امكنهُ معرفة ما يفيد المريض وما يضرهُ فيشير عليهِ بالاقلال من بعض اصناف الطعام والاكثار من البعض الآخر فتتحسن حالة الدم والامعاءِ ويتقي امراضاً كثيرة

وخلاصة القول انهُ يجب الاهتمام بالمسائل الآتيـة وهي : (١) ان تكون الاسنان سليمة وان يمضغ الطعام جيداً : (٢) ان يقلل بقدر الامكان تناول السوائل مع الطعام : (٣) ان يحوي الطعام اقل ما يمكن من المواد الدهنية والنشوية والسكرية : (٤) ان يشرب الماء بعد الطعام وبين كل وجبة ووجبة وليس مع الطعام . اما في الامراض المزمنـة فيقتضي فحص اللعاب والبول والبراز وعصير المعدة

وهنا اذكر حادثة ابنة عمرها ثماني سنوات فقدت قابليتها وكان لسانها مغطى بطبقة من التعفن وقدت ظهر عليها اعراض فقر الدم. كان طولها ٥٠ بوصة ووزنها ٤٨ ½ ليبرة اي ان وزنها كان فوق المتوسط بليبرتين فلما حلل لعابها ظهر ان سبب تلك الاعراض زيادة الحموضة واليوريا . فاشار عليها الطبيب بالاقتصار على بعض المآكل ولم يمض وقت طويل حتى زالت الحموضة وانقطعت اليوريا واخذت حالتها في التحسن . وكان غذاؤها مدة المعالجة كما يأتي :

ست كبايات ماء على الاقل في اليوم تشربها بعد الاكل وبين كل وجبة ووجبة. زبدة. خبز مقمّر الى درجة الاحمرار. اسبانخ مطبوخ على الطريقة الافرنجية ثلاث مرات في الاسبوع مضافاً اليهِ قليل من زيت الزيتون النقي وثلاث نقط خل. قليل من اللبن الحليب بين الوجبة والوجبة يشرب على مهل. فاصوليا ناشفة مطبوخة مع قليل من عصير الطماطم. ارز مسلوق. برتقال مصّاً وموز وتفاح مطبوخ. لحم بارد مع قليل من الخردل. قليل من السكر ومن سائر اصناف المعجنات. اما الاشياء التي منعت عنها فالشورباء بكل انواعها والسمن والزبدة المملَّحة وشرب الماء مع الاكل

حادثة ثانية — ولد عمرهُ اثنتا عشرة سنة ووزنهُ ٧٢ ليبره وطولهُ ٥٤ بوصة تأخر نبت اضراسهِ الصغيرة مدة سنة وكان يكره اللحم ولا يأكل من الطعام الاَّ ما راق لهُ وكان ضغط دمهِ خفيفاً. اخذت صورة فكهِ بالاشعة فاتضح ان الاضراس كانت موجودة داخل الفك فاشار عليهِ الطبيب بالاقتصار على الغذاء الآتي:

ست كبايات ماء يوميًّا بعد الاكل وبين كل وجبة ووجبة. خبز ناشف. سبانخ ثلاث مرات في الاسبوع على الاقل. الاكثار من الخس. برتقال اوخوخ كل يوم. ارز مسلوق. بيضة برشت في اليوم. كباية لبن حليب فاتر بعد الظهر تشرب بتمهل او مصّاً. ومنع عنهُ كل السوائل مع الاكل ما عدا شورباء الخضار بدون لحم مرة في النهار وكل القطاني المطبوخة. فكانت النتيجة ان اللعاب زاد وانقطعت اليوريا واعتدلت الحموضة ونبتت الاضراس

حادثة ثالثة — رجل عمرهُ ثلاث وسبعون سنة كان يشكو من الالتهاب الكلوي والغازات ومن رداءة طعم فيهِ ومن امساك دام معهُ خمس سنوات كان في اثنائها يتناول مليّناً للامعاء. على انهُ بعد فحص لعابهِ اشار عليهِ الطبيب بالامتناع عن كل الادوية وبان يشرب كل صباح كباية ماء سخن مع نقطتين او ثلاث من عصير الليمون وبان يأكل ما يأتي. نصف برتقالة. بيضة مقلية او قطعة كسلاته ضاني لفطور الصباح. ارز مسلوق مع قليل من اللبن. قليل من الملح مع الطبيخ. نصف ملعقة صغيرة سكر كل مرة. قهوة مع اللبن. زبدة

جديدة . بطاطا مطبوخة بالفرن يومياً . تفاح مطبوخ مع قليل من السكر يوماً بعد يوم . ست كبايات ماء في اليوم بعد الاكل .خبز ناشف . وبعد بضعة ايام سمح لهُ بان يأكل فوق ما ذكر ما يأتي : فراخ مفرومة وسلطة خس . فاصوليا ناشفة . جزر مسلوق . كومثرى وبرتقال وخوخ مطبوخ . وسمح لهُ كذلك ان يشرب كباية لبن بعد الاكل وان يشرب القهوة بدون لبن وبقليل من السكر وبالتدخين باعتدال وباوقية وسكي بناء على طلبهِ . وبعد اسبوع زال الامساك تماماً وحسنت رائحة فيهِ فشعر بتحسن عظيم في قواهُ عموماً . وبتحليل اللعاب اتضح تغير كلي في مقدار الحوامض واللعابين والكلور اي ان كمية اللعاب ونوعهُ صارا في حالة طبيعية

حادثة خامسة — ولد في التاسعة من عمرهِ وزنهُ ½ ٤٧ ليبره كان مصاباً بداء الصرع وقد حصلت لهُ ثلاث وستون نوبة في السنة مدة ثلاث سنوات ولم يزد وزنهُ فيها شيئاً . فحص لعابهُ فوجد ان مركباتهِ تختلف كثيراً عن المعدل الطبيعي وكان سبب ذلك خلقياً فيهِ لان اسنانهُ لم تكن تقفل بعضها على بعض وكان يتعاطى البروميد من ٣٠ الى ٦٠ قمحة في اليوم . اما الطبيب الذي عالجهُ فاشار عليهِ اولاً بالامتناع عن تناول الادوية وباستبدال الخبز الطري بالناشف وبشرب الماء بعد الاكل ثم عدلت اسنانهُ فلم يمضِ ثلاثة اشهر حتى شفي من الصرع وفارقتهُ النوب التي كانت تصيبهُ وزاد وزنهُ في ثمانية عشر شهراً ليبرتين ونصف . وفي السنة التالية ليبرتين وفي السنتين الثالثة والرابعة ١٧ ليبره وذلك لتحسن نظام التنفس بعد تعديل اسنانهِ . وقد قرر الدكتور بيش (Bisch) الذي كان يراقب سير هذه الحادثة ان ادراك الولد زاد ايضاً ∴ وقال ان هذه اول حادثة شاهدها زادت فيها قوة الادراك بعد العلاج . ولا شك ان تعديل الاسنان زاد عمل عضلات الفكين وجعل الغدد الدرقية تقوم بوظيفتها ولا يخفى ما لهذه الغدد من التأثير في نمو جسم الانسان . وقد قابل الدكتور فرّيس (Ferris) بين تركيب اللعاب قبل العلاج وبعدهُ فوجد فرقاً عظيماً

فمما تقدم يتضح ما لفحص اللعاب والبول والدم من الاهمية لمعرفة ما يخفى على الاطباء من الامراض المختلفة

الدكتور ادوار غرزوزي

حرب الانتخاب

شهد القطر المصري شيئاً من السجال في كل انتخاب لمجلس شورى القوانين والجمعية التشريعية. وسيشهد سجالاً اشد منهُ او حرباً عواناً في الانتخاب المقبل لمجلس النواب الذي يراد انشاؤهُ لان في القطر الان حزبين كبيرين متناظرين. فراينا ان نصف ما يجري في بعض البلدان الدستورية وقت الانتخاب العام لمجلس النواب واخترنا الولايات المتحدة الاميركية واعتمدنا على الوصف الذي اثبتهُ المستر مورجنتَو (Morgenthau) الذي كان سفيراً للولايات المتحدة في الاستانة مقتطفين ذلك من مقالة لهُ في مجلة «عمل العالم» الاميركية الصادرة في دسمبر الماضي. وسنبقي كلامهُ بصيغة المتكلم مع اكتفائنا بالقليل منهُ. وقد علقنا عليهِ بعض الحواشي لزيادة الايضاح

قال استأذنتُ حكومتي في يناير سنة ١٩١٦ لازور بلادي بعد ان فارقتها منذ اكثر من سنتين لانني كنتُ قد تعبتُ جدَّ التعب من اهتمامي بدفع القضاء عن الارمن واليهود ومما شاهدتهُ من دسائس الالمان في الاستانة كما يظهر من الاطلاع على كتابي الذي نشرتهُ سنة ١٩١٨ المعنون بقصة السفير مورجنتو

فقضيت الايام الاولى بعد وصولي الى اميركا في وشنطون مع اصدقائي السياسيين فساءني ما رأيتهُ هناك وهو ان كل الذين في المناصب العالية كانوا يئسين من اعادة انتخاب الرئيس ولسن لان فريقي الحزب الجمهوري كانا قد اتحدا (١) وصحت عزيمتهما على الفوز في الانتخاب الآتي الذي يقع في الخريف. وكانت الحكومة في عهد الرئيس ولسن قد اقامت لها اعداء كثيرين ولاسيما في نيويورك ولذلك كان فوز حزبنا بعيد الاحتمال لاسيما وان رجالنا اهملوا زعماءهم فصدئت آلات الانتخاب او تكسرت وتفرَّق الشمل. ولما رأيتُ هذا القنوط قلت لهم ان ابقاء الرئيس ولسن في الرآسة امرٌ لا بد منهُ لسلامة البلاد لانهُ اذا

(١) الرئيس ولسن والسفير مورجنتو من الحزب الديموقراطي فاذا كانت الاكثرية من هذا الحزب بقيت الرآسة للرئيس ولسن. وكان روزفلت قد انشق عن الحزب الجمهوري وتبعه فريق كبير منه ففشل في الانتخاب السابق بسبب انشقاق الحزب الجمهوري

وقع الانتخاب على غيرهِ فالرئيس الذي يقع الانتخاب عليهِ لا يستلم الرآسة الاَّ بعد اربعة اشهر فلا يستطيع ان يعمل شيئاً في غضونها. والرئيس ولسن تشلُّ يدهُ عن العمل في غضون هذه المدة لانهُ يرى ان الرآسة آلت الى غيرهِ . والحرب مستعرة في اوربا ويهمنا جدًّا دفع شرها عنا وحفظ مصالحنا الدولية . ولما قلت لهم ذلك رأوا وجه الصواب فيهِ وقال بعضهم انهُ لو خطر لنا هذا الخاطر لما تهاملنا في اعداد عدتنا للانتخاب المقبل . ولما رأى الوزراء اني مصيب وافقوني على بذل كل المساعي الممكنة لاعادة انتخاب الرئيس ولسن .الاَّ ان المنوط بهِ ادارة حرب الانتخاب من اعضاء الجمعية الوطنية قال لي ان ليس لديهِ المال اللازم لهذا العمل ولا يعلم ممن يطلب هذا المال وان كثيرين من اعضاء الجمعية يئسوا من الفوز وغرضهم الآن البقاء في مناصب الحكومة الى ان يستلم الحزب الجمهوري مقاليدها فيتركوها ويعودوا الى اعمالهم السابقة . فقلت لهُ وما هو اقل مبلغ نحتاج اليهِ لهذه الحرب حتى تكون الاكثرية من حزبنا . فذكر مبلغاً معتدلاً وقال انهُ يستحيل عليهِ جمعهُ الآن . فاكتتبت انا بهِ كلهِ وللحال شرع في العمل واقتدى بهِ مآت من رجال حزبنا

وعدتُ الى نيويورك واستأجرت مكاناً صالحاً للاجتماع وابتعتُ ما يلزم من الاثاث وآلات الكتابة حتى اذا جاء وقت الانتخاب نكون على تمام الاستعداد لهُ

اشرتُ سابقاً الى الاسباب السلبية التي كانت تمنع نجاح حزبنا في الانتخاب المقبل وكان هناك اسباب اخرى ايجابية منها العزم على تعيين المستر جنصن مديراً للبريد في مدينة نيويورك .فان تعيينهُ لهذا المنصب يغيظ افضل رجال حزبنا في نيويورك فنخسر نيويورك كلها في الانتخاب المقبل ونخسر معاضدة جريدة الورلد وهي اكبر نصرائنا . ولذلك عدتُ الى وشنطون وقابلتُ الرئيس ولسن وبسطت لهُ واقعة الحال . ولما رأيتهُ قليل الاهتمام بالامر قصدت ان انهض همتهُ فقلت لهُ ان تعيين جنصن في هذا المنصب يبعد عنا متشل محافظ نيويورك فابتدرني بقولهِ انهُ لا ترجى من متشل فائدة على كل حال . ثم قال لقد سبق السيف العذل فان مدير البريد العام اشار بتعيين جنصن وقد صار تعيينهُ امراً مقضيًّا وكُتب الامر بتعيينهِ وهو امامي الآن وليس عليَّ الاَّ توقيعهُ

فذهبت وقابلت مدير البريد العام وجادلتهُ في الامر فرأيتهُ مصرًّا على تعيين

جنصن وطلب مني ان اكتب الى الرئيس مستحسناً تعيينهُ فقلت لهُ انني لا افعل ذلك ولا اوافق على هذا التعيين وسترى اينا يفلح. وعدت الى الرئيس وقلت لهُ ان تعيين جنصن مديراً للبريد في نيويورك يغيظ جريدة الورلد وهي ضرورية لنا جدًّا وقت الانتخابات. فقال هل مرادك ان تقول ان تعيين جنصن مديراً للبريد يخسرنا نيويورك في الانتخاب

وكنت اعرف اخلاقهُ واني اذا قلت لهُ نعم تحرَّك فيهِ الدم الاسكتسي الارلندي وقال ان خسرناها فلا اسفاً عليها. وهو مغرم بلعبة الغلف (Golf) فاخذت مثلاً منها وقلت لهُ ليس هذا مرادي بل اني اعني اننا اذا وضعنا حفرة كبيرة في طريقنا (كما يحدث في الغلف) لزمنا مهارة فائقة لتخطيهما. فسرَّ بهذا التمثيل وقال لي مَن تختار اذاً لهذا المنصب. فقلتُ اني لم آتِ لتعيين شخص معلوم بل لمنع تعيين هذا الرجل. فوافقني على عدم تعيينهِ

وزارني جنصن بعد ذلك في نيويورك وقال لي سمعتُ اشاعة وارجو ان لا تكون صحيحة وهي انك من الساعين في منع تعييني مديراً للبريد في نيويورك. فقلتُ لهُ كلاَّ لستُ من الساعين بل انا الساعي الوحيد الذي سعى في منع تعيينك وأؤكد لك انني سأمنعهُ اذا استطعتُ لا لانني اكرهك ولا لانني احسب انك غير كفوء لهذا المنصب بل لسبب سياسي اهم جدًّا من وظيفة مدير البريد. فقال اني اشكرك على هذه الصراحة ولكنك ظلمتني

ومن الاسباب الايجابية ان الرئيس ولسن كان قد عيَّن لويس براندس قاضياً في المجلس الاعلى فاعترض مجلس الشيوخ على ذلك وخيف ان يرفض هذا التعيين فتضعف سلطة الرئيس في اميركا وفي اوربا ايضاً لان اوربا كانت تنظر اليهِ كممثل رأي اميركا فيتعذر عليهِ التوسط في ابطال الحرب. وقد همهُ هذا الامر جدًّا وطلب مني ان اساعدهُ على جعل مجلس الشيوخ(١) يقبل تعيين براندس واخبرني ان رئيس الحزب المعارض لهُ في ذلك هو السناتور سمث نائب ولاية جورجيا. فقمت وناديت هذا السناتور بالتلفون وطلبتُ مقابلتهُ فاجابني انهُ مشغول جدًّا بمسئلة قانونية ولا يستطيع ان يعطيني الاَّ نصف ساعة عصر ذلك اليوم. فقلت لهُ ذلك حسبي واتيتهُ في الميعاد فاقام معي ثلاث ساعات متوالية. ولم افاتحهُ في امر سمث

(١) اسم مجلس الشيوخ بالانكليزية (Senate) ولذلك يلقب كل عضو من اعضائه (Senator)

بل في امر رجل آخر متَّهم بجريمة اعتقد انهُ بريءٌ منها وقلت لهُ انهُ طُلب مني ان التي خطبةً في هذا الموضوع وانا آتٍ لاستشيره. فاشار عليَّ ان لا افعل وجرَّنا الحديث الى ذكر القاضي براندس فذكر لي ما عندهم من الاعتراضات عليهِ. وللحال جعلت اصف لهُ مقدار الضرر الذي يلحق بنا اذا اضعفنا سلطة الرئيس ولسن لاسيما وان اوربا تنظر اليهِ كأنهُ ممثل الشعب الاميركي كلهِ وان في يدهِ انهاء الحرب. فاخذ يشكو لي من ان الرئيس لا يستشير اعضاء مجلس الشيوخ في الامور التي يجب ان يستشيرهم فيها. وبعد مذاكرة ثلاث ساعات وعدتهُ بان اكلم الرئيس في هذا الموضوع ليزيل كل اسباب الشكوى ووعدني هو بالموافقة على تعيين القاضي براندس

ويلي ذلك كلام طويل مفادهُ انهُ انجز ما وعد بهِ وجمع شمل الحزب الديموقراطي واعدَّهُ للحرب الانتخابية ثم قال ما خلاصتهُ

جعلتُ همي هذه النوبة القسم المالي من الحرب الانتخابية كما جعلتهُ سنة ١٩١٢ وتطوَّع اثنان من حزبنا لمساعدتي وكان همنا جمع المال اللازم للانتخاب من اعضاء حزبنا ذوي الثروة فاعطانا بعضهم مبلغاً كبيراً مثل دُهني المثري الكبير فانهُ اعطانا خمسين الف ريال ولكنهُ استردها واستردَّ فوقها مائتين وخمسين الف ريال من المراهنة على فوز ولسن. واكرم الذين تبرعوا بالمال للانتخاب رجل كان قد وفَّر من نفقاتهِ نحو الف ريال في الاشهر الستة السابقة فاعطانا اياها كلها

ومن اغرب ما لقيناهُ في هذا الباب ما فعلهُ معنا هنري فورد (صاحب اتوموبيلات فورد) فاننا قصدنا ان ننشر دعوتنا في الجرائد وهذا النشر يقتضي نفقات كبيرة. وظن البعض ان المستر فورد يدفع هذه النفقات لشدة رغبتهِ في السلم وابطال الحرب ولشدة ميلهِ الى الرئيس ولسن لانهُ ساعٍ في الصلح. فذاكرناهُ في هذا الموضوع وتم الاتفاق على ان يتناول الغداء مع مكرمك وتوماس اديصن (المخترع الشهير) وجوزف دانيالس وزير البحرية في منزل مكرمك. والاربعة مشهورون بالاعتدال وحب العمل وعدم شرب المسكرات. فتغدوا وقاموا بعد الغداء يتبارون في مَن منهم يستطيع ان يلبط الحائط برجلهِ وتصل قدمهُ الى اعلى مما تصل اليهِ اقدام رفاقهِ كأنهم اولاد في مدرسة. وخوفاً من ان تخونني ذاكرتي طلبت من مكرمك ان يكتب اليَّ واصفاً ذلك الاجتماع فكتب اليَّ بما يأتي قال:—

« عزيزي العم هنري

« ان ما تتذكرهُ عمَّا جرى في الغداء صحيح بالاجمال فقد تغدينا في غرفتي وكان على مائدة الغداء فورد واديصن والوزير دانيالس ودار الحديث وقت الاكل على ما هو الطعام الاصلح للانسان حتى يستطيع ان يعمل اكثر ما يكون من العمل وتطول حياتهُ . فقال اديصن ان اكثر طعامهِ من الخبز واللبن السخن. ودارت المناظرة في هذا الموضوع وكان اكثر الحديث بين اديصن وفورد وكلٌّ منهما يفضل الطعام الذي يقتصر عليهِ. واخيراً اتفقا على التباري في القوة ليظهر اي طعام اصلح. وقال فورد على ما اتذكر انهُ يثب ويلبط الحائط في مكان اعلى مما تصل اليهِ لبطة اديصن ولما قمنا عن المائدة احتدمت المباراة في الوثب واللبط بينهما وكان الفوز لفورد ولكن لبطة اديصن كانت قريبة من لبطتهِ والفرق بينهما طفيف » انتهى

الاَّ ان هذا الهزل من فورد تقلَّص ظلهُ لما اتت المسئلة المالية فانهُ اعترض على كل دليل ذُكر لوجوب دفع المال لغرض سياسي. وحجتهُ الكبرى ما بلغهُ من ان الاموال لا تنفق في محلها وخاف ان تنفق الاموال التي يدفعها في غير ما دفعها لهُ . وقال ذلك واصرَّ على قولهِ. فقيل لهُ ان اجرة النشر في الجرائد معروفة ويؤخذ بها مستندات من اصحاب الجرائد وكل ما يصرف يقيَّد بالضبط التام. اما هو فبقي متشبثاً برأيهِ متصلباً فيهِ . ولما عجز مكرمك ودانيالس عن اقناعهِ اتياني بهِ الى مركز الحزب الديمقراطي وتركاهُ لرحمتي كما قالا لي. فوجدت بعد البحث المدقق معهُ انهُ لا يمتنع عن دفع المال على شرط ان نعلن عنهُ وعن اتوموبيلاتهِ وان الاعلان الذي ننشرهُ عن الانتخاب يجب ان يعبّر عن رأيهِ وان يكون موقَّعاً بامضائهِ ويجب ان نمكنهُ من مقابلة الرئيس ولسن لكي يبسط لهُ رأيهُ في استخدام النساء في معملهِ واعطائهنَّ اجوراً مثل اجور الرجال ويودّ ان يظهر كان الرئيس هو الذي اشار عليهِ بذلك. فاتضح لي انهُ كان يطلب الشهرة لا غير فقبلنا كل الشروط التي اشترطها ولكنهُ لم يدفع الاَّ مبلغاً زريًّا لا يقابَل بثروتهِ الطائلة

ولما حسبت اننا تغلَّبنا على كل ما قام في وجهنا من المصاعب وتحقق الفوز لنا دعوتُ اصدقائي للعشاء ليلة الانتخاب في السادس من نوفمبر ودبَّرت التدابير اللازمة لتصل الينا نتائج الانتخاب من كل ولاية ونحن على المائدة . وقضينا الوقت

بالهزل والضحك رجالاً ونساءً لاننا كنا واثقين بالظفر وبان حزبنا سيتربَّع في منصة الاحكام اربع سنوات اخرى . ودامت الحال على مثل ذلك الى الساعة التاسعة مساءً وحينئذٍ جعلت اخبار الاندحار ترد علينا فاسقط في ايدينا ثم استحال قلقنا الى قنوط حينما بلغنا ان جريدة نيويورك تيمس وجريدة الورلد اعلنتا بالنور ان الفوز للحزب الجمهوري وكانت مسز مكادو بهجة ذلك الاجتماع فاعتراها الوجوم هي وزوجها(١) وقاما وانصرفا . ومضينا نحن الى مركز حزبنا وكانت الاخبار المقلقة ترد تباعاً من بعض الولايات ولاسيما من كليفورنيا فاستدعينا المدعي العمومي وطلبنا منهُ ان يأمر المدعي في بوستن لكي يراقب الانتخاب بنفسهِ خوفاً من الغش

وكان مخبرو الجرائد يترددون بيننا وبين مركز الحزب الجمهوري وعرفنا منهم ان بعض الاغنياء من الحزب الجمهوري اجتمعوا ليجمعوا مبالغ طائلة من المال يشترون بها الاصوات في الولايات الغربية فارسلنا اليهم بلاغاً نهائياً مع المخبرين اننا نبهنا رجال الحكومة في كل الولايات التي نشك فيها حتى يراقبوا الانتخاب وانهُ اذا استخدموا الاموال التي جمعوها في سبيل غير مشروع فلا يصبح الصباح حتى يروا انفسهم في السجن . وكانت النتيجة انهم لم يستعملوا الاموال في رشوة الناخبين . ثم وجهنا همتنا الى كليفورنيا وتمكنَّا من اخذ خط من خطوط التلغراف الى مركز حزبنا في سان فرنسسكو واتصلنا بمدير الحزب هناك المستر مكناب وجعلنا ندير الانتخاب بواسطتهِ ونراقب عليهِ فطلب منا ٢٥٠٠٠ ريال(٢) وكان معنا رجل غني من اهالي نيويورك فقال قولوا للمستر مكناب ان يطلب هذا المبلغ من عمي باسمي وهو من اصحاب البنوك الكبيرة في كليفورنيا ففعل وتناول المال المطلوب . ودامت الحال على مثال ذلك ونحن ندير دفة الانتخاب الى الساعة السادسة صباحاً وذهبنا الى بيوتنا حينئذٍ وغسلنا وجوهنا وافطرنا وعدنا الى مركز الحزب واستأنفنا العمل النهار كلهُ الى منتصف الليل التالي . فكانت النتيجة ان زاد عدد المنتخبين من حزبنا على عدد المنتخبين من الحزب الجمهوري وبقيت الرآسة للرئيس ولسن فقاد اميركا الى الحرب والظفر

(١) كان W. G. Mc. Adoo وزير المالية في وزارة ولسن (٢) يظهر ان اكثر ما يستعمل له المال في الانتخاب هو النشر في الجرائد

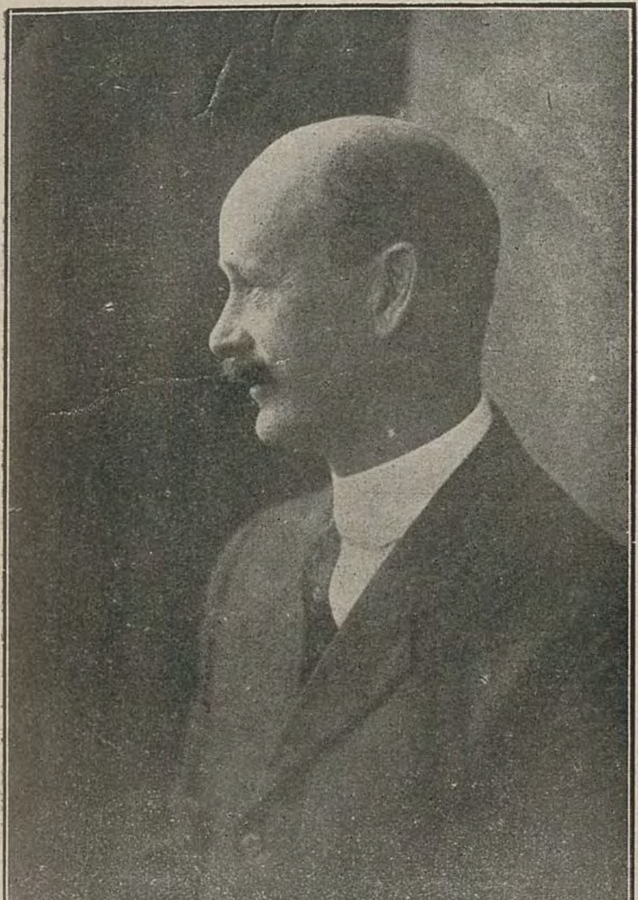

الدكتور غراهم

مقتطف ابريل ١٩٢٢
امام الصفحة ٣٧٧

الدكتور غراهم

فقدت جامعة بيروت الاميركانية طبيباً من خيرة اطبائها بل من خيرة اطباء كندا والولايات المتحدة بل من خيرة اطباء اوربا واميركا

وقد كان في جيلهِ لتلامذتهِ وللمدرسة الطبية الاميركانية في بيروت ما كان المرحومان الدكتور فانديك والدكتور ورتبات لتلامذتهما ولتلك المدرسة في جيلهما مع بعض الفوارق الآتية

(اولاً) ان خدمة المرحوم الدكتور هرس غراهم بلغت اثنتين وثلاثين سنة ونيّفاً واما خدمة المرحومين للمدرسة فلم تتجاوز التسع عشرة سنة للمرحوم ورتبات والاربع عشرة للمرحوم كرنيليوس فانديك

(ثانياً) ان الصفوف (الغرَف) في ايام استاذينا الكبيرين فانديك وورتبات كان معدّل عدد تلامذتها اقلّ منهُ في ايام المرحوم غراهم فضلاً عن قصر مدة سني خدمتهما بالنسبة الى مدة سني خدمتهِ كما المعنا . ولذلك فتلامذة المرحوم غراهم بلغ عددهم نحواً من خمسة اضعاف عدد تلامذتهما . ولايضاح ذلك اقول ان عدد تلامذة استاذنا الاكبر كرنيليوس فانديك الذين اخذوا شهادتهم الطبية في ايامهِ لا يزيدون عن السبعين تلميذاً واما عدد تلامذة المرحوم غراهم فبلغ الى السنة الفائتة خمسمئة تلميذ ونيفاً . وكانوا اي تلامذة استاذنا الاكبر اكثرهم ان لم يكن كلهم من سوريا واكثر هؤلاءِ الاكثر من لبنان فيما ارجح بخلاف تلامذة غراهم فانهُ كان بينهم الكثيرون من الارمن واليونان حتى كاد اللبنانيون يضيعون بينهم فضلاً عمن اتوا من مملكة ايران ومن العراق وكردستان وروسيا ومن الاناضول والبلغار شمالاً وشرقاً ومن قبرص وجزر اليونان غرباً ومن مصر والسودان الى الحبشة جنوباً وكل هؤلاءِ فضلاً عمَّن قد جاؤا من المهاجر حملوا معهم اسم غراهم استاذاً من اكبر الاساتذة وطبيباً من اكابر الاطباء الذين يشار اليهم بالبنان كما كان يشار استاذينا المرحومين الاَّ ان دائرة شهرة المرحوم اتَّسعت وامتدَّت على نسبة عدد تلامذتهِ وعلى نسبة تعدُّد بلدانهم وكثرتها

قضى هذا الاستاذ الكبير نحبهُ ومضى الى رحمة ربهِ في سبيل من مضى صباح

الاثنين ٢٧ شباط الماضي (فبراير) ودُفن يوم الثلثاء ثاني يوم وفاتهِ

احس يوم الاثنين في عشرين شباط بشيء من الانحراف في صحتهِ فلم يحفل بهِ وزاد ما بهِ من الانحراف يوم الثلثاء فنُسب ذلك الى بدء نزلة صدرية كانت اعتادت ان تنتابهُ من قبل واستمرّ على ما كان عليهِ من تعليم وزيارات طبية كعادتهِ فدعي ذلك النهار لعيادة مريض مصاب بالتهاب دماغيّ من قبيل مرض النوم او نوع منهُ ويُظن انهُ اخذتهُ عدوى المرض من مريضهِ هذا . ويوم الاربعاء بعد الظهر دُعي الى وادي شحرور فذهب وعاد قبيل الغروب وهو يحسّ بقفقة برد وقشعريرة وقبل ان يصل الى بيتهِ وجد احد اصدقائهِ ينتظرهُ ليعود مريضاً عندهُ فذهب مع ذلك الصديق على رغم ما كان يشعر بهِ من الضعف والانحطاط . واشتدّ عليهِ البرد في بيت ذلك الصديق بما لم يستطع اخفاءهُ وتحمُّلهُ فلُفف بحرامي صوف وهكذا وصل الى بيتهِ ومع ذلك بقي يكابر المرض ويقاويهِ

حكت مسز غراهم قالت لمَّا استفاق من نومهِ صباح الخميس رأيت البطء ظاهراً في قيامهِ وقعودهِ ولباسهِ وسائر حركاتهِ بما لم اعهدهُ منهُ من ذي قبل ولما جلس على المائدة رايت ازرار صدرتهِ غير مضبوطة التزرير وكذلك شريطة حذائهِ . وهذا مما لم يسبق لهُ بهِ عادة فانهُ مذ كان لم يكن يتغافل عن الاناقة اللائقة في اللباس والحذاء وما اليهما .قالت فعلمت مما رأيت انهُ ليس على استواء في صحتهِ فقلتُ لهُ أليس من الافضل ان تستريح اليوم في فراشك وتُرسل الى تلامذتك انك باقٍ في البيت فاجابني احبّ اليّ ان الاقي حتفي في شغلي لا على فراشي قال هذا وترك البيت الى المدرسة وهيئة التعب بادية على وجههِ وفي جميع حركاتهِ

ولحظ تلاميذهُ في المستشفى اثناء سماعهِ تقاريرهم الطبية كلٌّ عن مريضهِ او مرضاهُ انهُ لا نجاءة لهُ على استماعها كعادتهِ ولحظوا انَّ احدى شرائط حذائهِ محلولة وانهُ حاول عقدها غير مرَّةٍ فلم يقدر فتركها على حالها.ولمَّا اتمَّ سماع التقارير قام يريد الدخول الى احدى الغرف الخصوصية فلم تساعدهُ قواهُ فسقط الى الارض لا يعي فحُمل حملاً الى سرير في المستشفى فبقي فيهِ الى ان لفظ انفاسهُ الاخيرة

لم تغب شمس ذلك اليوم حتى عرفت بيروت عن آخرها بمرضهِ واشتدَّ قلق الناس عليهِ يوم الجمعة مساء وتواردوا رجالاً ونساء على بيتهِ وعلى المستشفى يسألون عن صحتهِ وزاد اضطراب المدينة عليهِ مساء السبت ونهار الاحد فلم يبق حديث

غير حديث غراهم او الحديث عن غراهم وعن ضعف الامل بشفائهِ وعظم الخسارة التي تخسرها المدينة والبلاد عموماً بفقدهِ

وبدأ الناس يتحدثون باخلاقهِ وماكان من شدة اهتمامهِ بمرضاهُ فضلاً عن مهارتهِ في صناعتهِ واخذوا يقصون عنهُ اقاصيص كانت الى ذلك الوقت محفوظة في صدور اصحابها اقاصيص عما كان يفعلهُ سرًّا من مساعدة من كان يراهم محتاجين الى المساعدة حقيقة ويستحقونها وعن عرفانهِ الجميل لمعارفهِ واصدقائهِ ولاسيما لمن كان منهم اندفع بعامل شهامة لتقديم خدمة لهُ ايًّا كان

سمعت محدّثاً يحدّث قال اول ما جاء الدكتور غراهم الى بيروت كان رقيق الحاشية وكان يحبّ ان يظهر بمظهر اجتماعيّ يليق بهِ وبصناعتهِ ومركزهِ فذهب الى فلان احد الخياطين وقال لهُ هل تصنع لي ثلاث بذلات ثياب وتمهلني بالثمن مدة قال الخياط مظهراً الاريحية والمسرة نعم بكل سرور اصنع لك ما شئت وامهلك بالثمن ما شئت

حدثَ بعد ذلك أنْ مَرِض هذا الخياط فاستدعي الدكتور غراهم ولما أبلّ طلب ورقة الحساب فقال الدكتور لا ورقة حساب لك عندي فقد سبق فدفعتها لي معروفاً قال الخياط لكن يا دكتور انا موفّق في شغلي لله الحمد واستطيع ادفع حسابك ولا اشعر بشيء من التضييق على نفسي وعيالي ولا على شغلي وراس مالي فلم يسمع المرحوم برهانهُ ولا اصغى لالحاحهِ في قبول اجرة زياراتهِ

ثم حدث ان مرضت امرأة الخياط فدعاهُ لعيادتها وبعد ان تماثلت الى الصحة ولم يبقَ من حاجة الى تطبيب ولا الى طبيب طلب ورقة الحساب فقال الدكتور لا حساب لك عندي واصرّ الخياط على انّ لهُ حساباً. وعلمت من المحدّث ان الدكتور رحمهُ الله ما زال الى ان توفي لا يتقاضى صديقهُ الخياط الاَّ نصف ما كان يتقاضى امثالهُ ممن كانوا يتطببون عليهِ

لما اشتدّ الحال بالدكتور نهار الاحد لم يبقَ بيت من بيوت بيروت المعروفة لم يعرف ذلك كأن مئات من التلغرافات او التلفونات كانت تنقل اخبار مرضهِ وتقارير الاطباء اليهِ بل كان يتناقل باسرع من البرق ما كانت تهمس بهِ عنهُ الاطباء همساً فيما بينهم. واسبابهُ ان المتوافدين الى بيتهِ والى المستشفى للسؤال عنهُ كانوا كثيرين يأتون جماعات جماعات فتلتقي الجماعة الراجعة مع القادمة احياناً

على باب بيتهِ او على بوابة المستشفى وكان الراجعون يسألون وهم في الطريق وعلى ابواب بيوتهم قبل ان ينزلوا من مركباتهم او اوتومبيلاتهم عن سلامة الدكتور وماذا سمعوا عنهُ وما يجيبون بهِ كان يتناقلهُ السامعون الى جيرانهم ومن هؤلاءِ الى جيرانهم وهلم جرًّا وكانت الامهات اشدّ حزناً وجزعاً عليهِ من الآباء . وايُّ ربّة بيت معروف في بيروت لم تكن تعرف الدكتور غراهم ولها تمام الثقة بهِ إنْ من جهة نفسها او من جهة زوجها واولادها

يوم الاحد مساءً ظهرت عليهِ امارات التحسن نخفّ وجيب القلوب واستبشر الناس وباتوا يتعللون بالآمال وكذلك اصبحوا وفاتهم اختبار الاجيال الذي اعرب عنهُ الشاعر حيث قال

وسالمتك الليالي فاغتررتَ بها وعند صفو الليالي يحدث الكدرُ

فانهم قبل ان تهزهم هزّة الفرح بخبر تحسن حالهِ فوجئوا بخبر موتهِ وكان ذلك الساعة ٧ والدقيقة ٤٥ صباحاً . توفي فجأة بما وصل من الالتهاب الى مركز التنفس فعاد التراب الى التراب وعادت النفس الى خالقها . وما كان اكثر الباكين عليهِ وما كان اكثر المسترجعين

اما الجامعة الاميركانية فكأنما اصابها زلزال انتفضت لهُ من اساساتها وحادت منهُ ذات اليمين وذات الشمال جدرانها فوقف من فيها حيارى اساتذة ومعلمين وتلامذة لا ينبسون ببنت شفة وخفتت اصواتهم جميعاً

اما التلامذة الطبيون فكنت تراهم سفع الوجوه مبهوتيها مطرقين باعينهم الى الارض كأنهم يخافون ان يتكلموا فيقولوا غير ما يريدون. ولما اعلن نائب الرئيس خبر وفاتهِ كان كالمتعثر بدموعهِ تحسُّ ذلك في صوتهِ وكأنك بهِ لا يحبّ ان يصدّق ما يقول لهولهِ وشدة وقعهِ في نفسهِ فذكرتْني حالتهُ بقول القائل منذ الف سنة

طوى الجزيرة حتى جاءني خبرٌ فزعتُ فيهِ بآمالي الى الكذبِ
حتى اذا لم يدع لي صدقهُ املا شرقت بالدمع حتى كاد يشرق بي
تعثرت بهِ في الافواه ألسُنُها والبُرْدُ في الطرق والاقلام في الكتب

وكأني بابياتهِ هذه تصوّر احساسات نائب رئيسنا وجميع اساتذتنا واحساسات بقية المعلمين والتلاميذ ولاسيما تلاميذ القسم الطبي

ولم يلبث الحال طويلاً بعد اعلان خبر الوفاة حتى نظر اهل راس بيروت

الراية الاميركانية تخفق مخنوقةً على ساريةٍ عالية فوق برج بناء القسم العلمي ثم لم تلبث الريح التي كانت تهبّ كليلة ان هبَّت هوجاء ثائرة تحاول تمزيق الراية او زمي بها في مجاهل الفضاء فلما اعياها ذلك عمدت الى السحائب فساقتها امامها جبالاً وعقدت مياهها دموعاً اراقتها حزناً بالغاً على من استنزف عيون البيروتيين دمعاً وقلوبهم اسى واسفاً ولاسيما ابناء جامعتها الاميركانية

نقل جثمان المرحوم بعد ظهر الاثنين الى صدر منتدى الجامعة الاكبر واقبل تلاميذهُ واصحابهُ يودعونهُ ويرونهُ لآخر مرَّة في هذه الحياة الدنيا فتوارد المودعون زرافاتٍ زرافات من بعد ظهر الاثنين الى الساعة التاسعة من صباح الثلاثاء

وفي الساعة العاشرة صلي عليهِ فكان المشهد رهيباً جدًّا فانهُ على امتلاء النادي حتى لم يعد يسع الحضور وكاد لا يستطيع متقدم ان يتقدم ولا متأخرٌ ان يتأخر كان السكوتُ تامًّا لا يجسر متنهّد ان يتنهّد ولا باكٍ ان ينشج حتى ولا مصدور ان ينفث. وبعد الصلاة حمل التابوت تلامذتهُ الى بوابة الطبيَّة حيث وضع في سيارة خاصة والناس قد ملأوا الساحات والطرقات والمشارف المجاورة

وسارت بهِ جنازتهُ وكأنما سارت المدينة كلها وراءها ولا غرابة في ذلك فان الشخصية الكبيرة تؤثر في النفوس على نسبة بعد همتها واتساع دائرة عملها سواء كان صاحب تلك الشخصية طبيباً او معلماً عالماً من علماء الدين الافاضل او من علماء الدنيا لا فرق او كان ذا منصب شغلَهُ لوجاهتهِ وغناهُ فانهُ يكتب في النفوس وعلى القلوب باعمالهِ صورة تظهر بالصورة التي اراها امام عينيَّ وانا اكتب ما اكتب عن هذه الشخصية الكبيرة اعني شخصية الدكتور غرام

من يصنع الخير لا يعدم جوازيَهُ   لا يذهب العرف بين الله والناسِ

ولد الدكتور غرام في كرلتون من اعمال كندا في الخامس عشر من آذار (مارس) سنة ١٨٦٢ وكان كبر اولاد ابيهِ من امرأتهِ الثانية فهو اخ لسبعة عشر اخاً واختاً

وكانت كرلتون مسقط رأسهِ مدينة صغيرة حينئذٍ لكن كان فيها من المدارس العمومية ما لا ينقص عن غيرها من امثالها فدرس فيها الى ان بلغ السابعة عشرة وعلّم بضعة اشهر في بعضها ثم ترك التعليم واقبل على صناعة ابيهِ وكان صانع مركبات وجعل همهُ صبغ المركبات وتلوينها وبعد ان اتقن هذه المهنة عاد الى طلب

العلم وتتلمذ لجامعة تورنتو ثم لجامعة ولاية مشيغان حيث اخذ شهادتهُ الطبية

ثم ارتبط بخدمة مجمع بوسطن التبشيري طبيباً لارسالية عينتاب . وفي طريقهِ اليها مرَّ بالاستانة وصدَّق على شهادتهِ الطبية . وفيما هو هناك تعرَّف بابنة احد مشاهير الوعَّاظ الاميركان فاقترن بها في الثالث من نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٨٨٥ فكانت لهُ افضل رفيق ومعين الى ان توفاهُ الله

وبقي في خدمة الارسالية في عينتاب ثلاث سنوات رفيقاً للدكتور شبرد ومساعداً لهُ في مستشفى تلك المدينة ومدرستها الطبية التي كانت تابعة لكلية تركيا المركزية او الوسطى (Central Turkey College) وانتقل في شتاء سنة ١٨٨٨ الى حلب حيث بقي نحواً من سنة في خدمة ارسالية في تلك المدينة ومن هناك انتقل الى بيروت سنة ١٨٨٩ وارتبط بالكلية الاميركانية الطبية فلم يلبث ان تعين استاذاً فيها

ولم يتم السنة حتى مكن نفسهُ في نفوس التلامذة ورفاقهِ من الاساتذة والمعلمين وامتلك اكرام دائرة مديري الكلية ولم تأتِ السنة الثالثة حتى عُرف اسمهُ في بيروت وفي اماكن عديدة خارجاً عنها وصار يُقصد من الجهات البعيدة ويرجع اليهِ في بيروت عند الشدَّة

عرفتُ من احد تلامذتهِ سنة ١٨٩٥ ان تلامذة الكيمياء وكان قد تولَّى تعليمها بداعي تغيب استاذها كانوا يجتهدون ان يراجعوا مطوَّلات هذا العلم تحككاً بهِ وتبجحاً بعلمهم عليهِ فكانوا يرونهُ ابداً فوقهم يعرف ما عرفوهُ وما يزيد عنهُ وهكذا اتفق لغيرهم في فرع آخر لم يكن استاذهُ فجرَّبوا ما جرَّبهُ طلبة الكيمياء فوصلوا الى ما وصل اليهِ تلامذة ذلك الصف

قال فيهِ احد رفاقهِ الاساتذة انهُ « عثُّ الكتب » لانهُ كان لا تفارقهُ الكتب يطالعها مطالعة درس وتبحر لا مطالعة تلهٍ وتشبع فليعتبر بهِ المعتبر وليعلم ان شهرتهُ ومكانتهُ في النفوس لم تأتهِ عفواً ولا اتفاقاً ولكنهُ اكتسبها بشقّ النفس وبعد الهمة والمثابرة على العمل

وقبل ان اختم كلماتي عنهُ اقول انهُ كان شديد العناية بمريضهِ يظهر اعظم اهتمام بمرضهِ مهما كان ويبالغ في فحصهِ فلا يفرغ من ذلك حتى يملك ثقة مريضهِ تمام الامتلاك . وكان فوق ذلك حلو المعشر فكه الحديث سريع الملاحظة لا يتبرم بعليل ولا يتضجر من كثرة مراجعة ولو كانت في غير محلها

جبر ضومط

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

ارواء الغليل

اذا اشتدَّ العطش فافضل الطرق لاروائهِ شرب الشاي سخناً ولو في الصيف ومنهم من يشربهُ بارداً خفيفاً مضافاً اليهِ قليل من السكَّر لان كثرة السكر تزيد العطش بدلاً من ان تطفئهُ . اما شرب الماءِ المثلج والمشروبات المبردة فلا ينقع غلة ولا يدفع ظماً فضلاً عما فيهِ من الاضرار بالصحة وخصوصاً صحة الذين اجسامهم ضعيفة فلا تستطيع معدهم استعادة حرارتها الطبيعية برد فعل عاجل لترك الهضم يعمل عملهُ المعتاد . فان الهضم يتأخر حالما تهبط حرارة المعدة عن الدرجة ٩٠ بمقياس فارنهيت فاذا شرب الضعفاء ماء بارداً كثيراً فلا بدَّ من مرور زمن طويل قبلما يستأنف الهضم حركتهُ المعتادة وربما مرت ساعات كثيرة على هـذا الحال فيفقد الجسم كثيراً من قوتهِ على غير طائل ويختل الهضم

ثم ان المبردات تهيج الحلق والبلعوم فتثير فيهما عطشاً كاذباً لا ترويهِ هذه المبردات فضلا عما في ذلك من تعريضهما للبرد وتوابعهِ من الزكام والالتهابات المختلفة فيهما وفي المعدة والامعاءِ ايضاً

وقد جرت العادة في الشرق ان يضاف الى الشاي شيء من عصير الليمون على الطريقة الروسية والايرانية بحجة ان عصير الليمون يطفئ العطش والواقع انهُ يزيدهُ ويسبب لكثيرين حموضة في المعدة وحرقة

ومن افضل المشروبات التي يصفونها لاطفاءِ العطش مشروب الاوتميل وذلك ان يؤخذ ٣ اواقٍ (ربع رطل) من الاوتميل ويغلى في رطلين او ثلاثة ارطال ماء ويضاف اليهِ اوقية سكر فاذا وجد انهُ كثيف فليضف اليـهِ ماء على قدر الذوق وليحرك دائماً قبل شربهِ وليشرب بارداً في الصيف وسخناً في الشتاءِ فانهُ يبرّد

الغليل ويعطي الجسم قوة لما فيهِ من الغذاء وهذا ما لا يفعلهُ مشروب آخر . وقد يقوم دقيق القمح مقام الاوتميل اذا لم يوجد ولكنهُ دونهُ في فعلهِ

اللسان والعقل

قال الشاعر العربي :

وان لسان المرء ما لم تكن لهُ حصاةٌ على عوراتهِ لدليلُ

وهـذه الحصاة هي العقل . وجاء في بعض الاقوال الانكليزية « ان اللسان مفتاح العقل فاذا فتح هذا الباب السري بان ما في المخزن وراءهُ من الجواهر الكريمة او البضاعة المزجاة التي لا قيمة لها » . وجاء في قول آخر « ان اللسان هبة الكل ولكن الفكر هبة البعض »

مواضيع الحديث

صدق من قال لا تحدث الطبيب عن الموسيقى ولا الموسيقيّ عن الطب الاّ اذا كان الطبيب في محفل انس والموسيقيّ مريضاً . فان الذي لا يحدث الناس الاَّ بالمواضيع التي يعرفها مثلهُ مثل الكركي الذي دعا الثعلب الى وليمة صنعها لهُ ووضع الطعام في قعر اناء طويل ضيق العنق فالتهم ما فيهِ ولم يذق ثعالة شيئاً

وجاء في قول ليس المهمّ في الحديث ان تظهر لسامعيك تفوقك في المسائل الصغيرة بل ان تصحح معارفك ومعلوماتك استناداً الى اقوال الثقات. ولا يورث سامعيك السآمة والملل مثل ان تفرغ ما في جعبتك عن موضوع ما ولا تتحول عنهُ الى غيرهِ

القول الكريم

قيل : القول الكريم يلين القلوب الصلدة ويحسن اخلاق سامعيك اما الزجر فوقود نار الغضب . وقيل ان الكلمات الباردة تبرّد سامعيها والكلمات الحامية تلذعهم والمرة تمرّرهم

قال الشاعر الانكليزي « بوب » : الكلام القبيح لا يدافع عنهُ لان نقص اللياقة نقص في العقل » . وقد علق مكاتب انكليزي على هذا البيت بقولهِ « ان عجزهُ ليس صحيحاً على الدوام. فان كثيرين من الناس الذين لا يمكن اتهامهم بضعف

العقل يقضون كثيراً من اوقات فراغهم في قصّ حكايات دنيئة سافلة . فان الرجل الذي يجعل دأبهُ قص قصص مثل هذه يفقد في عقلهِ كلّ فرق بين النكتة التي قد تفرّ وبين النكتة التي كلها ضرر ولا نفع منها البتة حتى لا يصح تسميتها بالنكتة»

وصايا لحفظ البصر

(١) اذا كنت تقرا فأرح عينيك آناً بعد آن بالنظر الى فوق وتسريحهما من حولك

(٢) ليكن النور كثيراً ولكن لا الى حدّ البهر

(٣) اقرأ وانت جالس لا وانت مضطجع او منحن

(٤) لا تكثر من القراءة وانت ناقه من حمى اصابتك

(٥) ليكن بُعد الكتاب عن عينيك نحو ١٥ بوصة (٣٨ سنتمتراً)

(٦) لا تقرأ ونور الشمس منعكس الى عينيك عن شبح من الاشباح التي امامك

(٧) ليكن وضع الكتاب على زاوية قائمة من خط النظر او نحو القائمة

(٨) لا تقرأ وطوق ثيابك مشدود حول عنقك

(٩) لتكن حرارة المكان الذي تقرأ فيهِ معتدلة ولتكن قدماك دافئتين جافتين . فاذا كانت الغرفة التى تقرأ فيها مرصوفة بالبلاط فليكن تحت قدميك شيء من الخشب يمنع الرطوبة عنهما

(١٠) اذا قرأت على نور المصباح فليأت النور من اليسار او اليسار مع انحراف قليل الى الوراءِ . ويجوز احياناً ان يأتي النور من الامام

(١١) لا تكثر القراءة قبل طعام الصباح او بعد اكلة ثقيلة . ولا تقرأ البتة في الشفق او الغسق او متأخراً في الليل

كلما كان النور الصناعي اقرب الى نور النهار كان ذلك احسن للعينين واهمّ من ذلك كلهِ ان يكون ثابتاً غير متلألئ او متحرك

متى نحتاج الى نظارات

نحتاج الى نظارات :

(١) متى اضطررنا ان نبعد الاشياء الصغيرة عنا لنراها جلية

(٢) متى شعرنا بان النور الذي كنا نرى الاشياء عادة بهِ بات لا يكفينا

(٣) متى جعلت العينان تتعبان من التحديق في الاشياءِ القريبة منا او متى لاحت لنا كأن حولها ضباباً

(٤) متى رأينا حروف الكلمات متداخلة او صرنا نرى الحرف الواحد اثنين او ثلاثة

(٥) متى كانت العينان تتعبان من القراءة القليلة او التحديق القليل فيضطر الواحد منا ان يغمضهما حيناً بعد حين لاراحتهما

فاذا شعر الواحد بعَرَض من هذه الاعراض او بها كلها معاً فالواجب ان يفحص بصرهُ عند طبيب خبير فان النظارات في مثل هذه الاحوال تريح العينين وتؤخر شعورهما بالتعب والاَّ فان اجهادهما يضعفهما قبل الاوان

وصايا للخطيبة

وصف كاتب انكليزي بعض اخلاق الشبان لتستعين بهذا الوصف كلُّ خطيبة في نقد خطيبها ودرس اخلاقهِ . قال :

« اذا رأيت من خطيبك ميلاً كلياً الى التسليم بارادتك فلا تثقي بهِ فانهُ يكون على ضدّ ذلك بعد الزواج. واذا رايتهِ قاسياً في معاملة الحيوانات فتأكدي انهُ لا يكون كثير اللطف في معاملة الناس. واذا خان اصدقاءهُ فانهُ يخونك لاقلّ شجار يقع بينكما . واذا كان كثير النزق في طبعهِ سريع الغضب فلا تحسبي ذلك عليهِ فانهُ خير ان يكون متسرّعاً من ان يكون حقوداً . واذا رأيتهِ يهمل تنظيف اظافرهِ من الوسخ الذي يعلق بها فنبهيهِ الى ذلك حالاً فان الوسخ من الشيطان والنظافة من الايمان . واذا كان لا ينظر الى وجهك وهو يكلمك فهو إما شديد الحياءِ الى حدّ لا يليق بالرجال واما انهُ غير اهل لثقتك

«وعند قراءة اخلاق الرجال يجب ان نذكر ان لكلّ امرىء عيوبهُ ونقائصهُ. وعليهِ يجدر بقارىء الاخلاق او قارئتها ان يعامل صاحبها بمثل ما يريد ان يعامل بهِ وان يكون شعارهُ الاغضاء والتسامح »
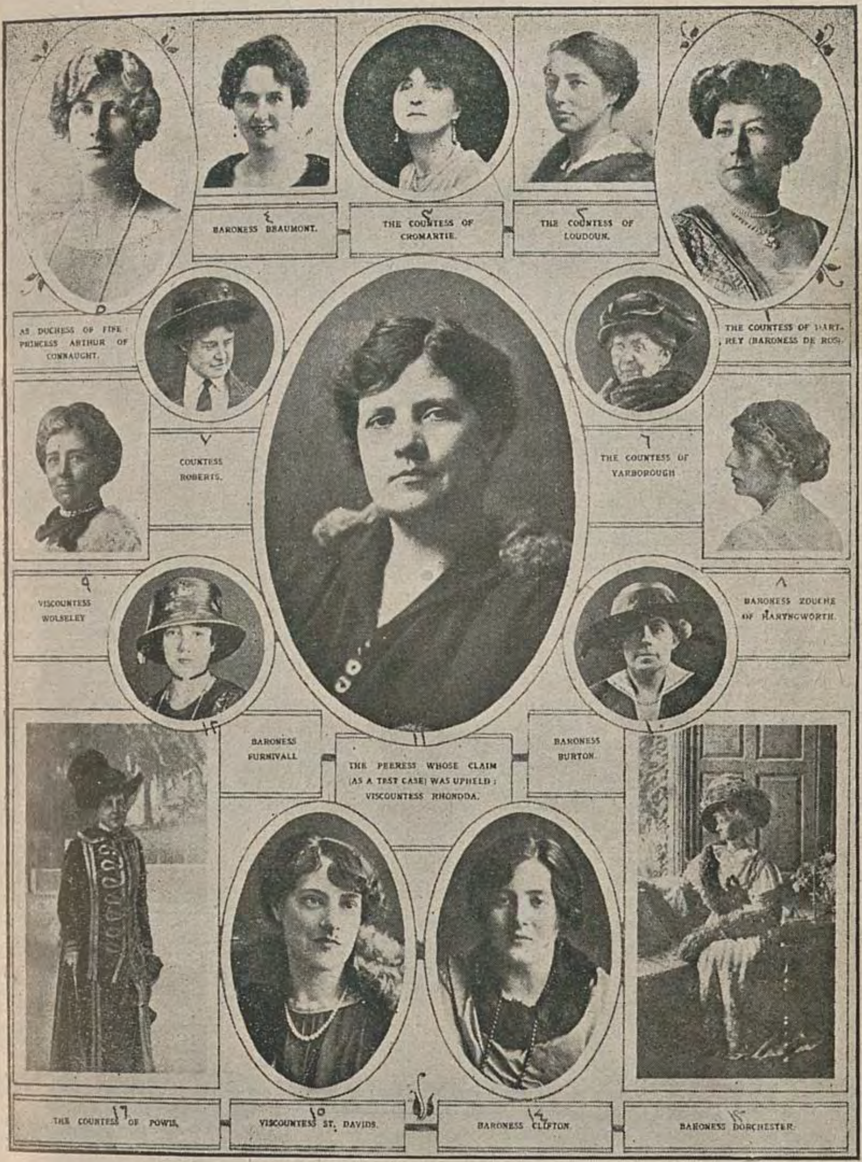
بعض السيدات اللواتي يحق لهنَّ ان يكنَّ في مجلس الاعيان البريطاني وهنَّ (١) كونتة دارتري (٢) كونتة لودون (٣) كونتة كرومارتي (٤) بارونة بدمونت (٥) دوقة فيف (٦) كونتة ياربرو (٧) كونتة روبرتس (٨) بارونة زوش (٩) ڤيكونتة ولسلي (١٠) بارونة برتن (١١) ڤيكنتة روندا التي طالبت بحقها (١٢) بارونة فرنڤال (١٣) بارونة دورشستر (١٤) بارونة كلفتن (١٥) ڤيكونتة سنت دافدس (١٦) كونتة بويز

نساء الاعيان في مجلس الاعيان

تقلبت الشؤون على النساءِ في تاريخ العمران فكنَّ في اكثر البلدان والازمنة خاضعات للرجال خضوع اولادهنَّ لهنَّ وفي بعضها مساويات للرجال في كل الحقوق حتى قام منهنَّ ملكات قبضن على زمام الاحكام كزينوبيا ملكة تدمر وشجرة الدر ملكة مصر وفكتوريا ملكة الانكليز . والمرأة على كل حالٍ سيدة في بيتها تدبره كما تشاء واذا عهد اليها بعمل آخر زراعي او صناعي او تجاري او من اعمال الادارة العمومية واستطاعت ان تنقطع لهُ كما ينقطع الرجال قامت بهِ احسن قيام. فقد رأينا النساء يزرعن الارض ويخطن ثياب الرجال ويبعنَ ويشترين ويسافرن في متاجرهنَّ ويطببن المرضى ويرافعن في المحاكم ويتولين اعمال البريد والتلغراف

ولا يخفى انهُ ابيح للنساءِ في البلاد الانكليزية وبعض الولايات الاميركية ان يُنتخبن لمجلس النواب . وقد جاءَ الآن انهُ قد يباح لواحدة منهنَّ الجلوس في مجلس الاعيان الانكليزي الذي هو بمثابة مجلس الشيوخ في الممالك الاخرى . الاَّ ان اعضاءهُ لا ينتخبون انتخاباً بل ينتظمون فيهِ بحق موروث وذلك ان الفيكونتس روندا ادعت انهُ يحق لها الانتظام في مجلس الاعيان بناءً على قانون وضع سنة ١٩١٩ مفادهُ ان مناصب الحكومة غير محظورة على النساءِ . فاحيل طلبها على اللجنة التي تنظر في هذه الامور فحكمت بصحة هذا الطلب. واذا عمل بهِ حقَّ لجماعة كبيرة من نساءِ الاعيان وبناتهم اللواتي القابهنَّ موروثة ان يكنَّ بين اعضاء مجلس الاعيان. وقد نشرت جريدة لندن المصورة صورة خمس عشرة منهنَّ فرأينا ان نزين بها باب تدبير المنزل لعلَّ بعض العارفات بفراسة الملامح يستدللن بها على ما يكون لهؤلاءِ السيدات من الشأن في مجلس الاعيان

ولبعض نساءِ الاعيان في البلاد الانكليزية شأن كبير في السياسة بما لهنَّ من اصالة الرأي وحسن الفراسة فاذا كثر عددهنَّ في المجلسين مجلس النواب ومجلس الاعيان فلا يبعد ان ينفعنَ بلادهنَّ نفعاً كبيراً

ويظن بعض الباحثين في اخلاق البشر وعلم الاجتماع ان الحروب لن تُنفى من المسكونة الاَّ بواسطة النساءِ فانهنَّ لا يطمعن برتب واوسمة من ورائها كما يطمع الرجال ولانهنَّ اشدّ حناناً على اولادهنَّ من الرجال

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذ للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستخار على المطوّلة

الحد البحري او الشمالي

مرت سنون عديدة والنيل في القاهرة والفسطاط واقع في حدها الغربي في وضع يكاد يكون ثابتاً حتى ظن الناس ان هذا الوضع هو الاتجاه الذي اخذهُ من عهد الملك مينا الذي حولهُ عن مجراهُ الاصلي من الشرق الى الغرب منذ ستة آلاف سنة وذلك لعدم وجود خرط قديمة تبين تعاريج النيل امام تينك العاصمتين العظيمتين. وقد بلغت ثقة الناس بهذا الاعتقاد الى حد انهم اذا رأوا حجة قديمة او وقفية ذكر فيها ان حد العقار البحري ينتهي الى النيل ظنوا ان كاتب الحجة اخطأ في تحريرها وانهُ انما اراد الحد الغربي . ولما كثرت بين ايديهم الحجج التي من هذا القبيل فسروها بان القدماء من رجال المحاكم الشرعية كانوا يقصدون بالحد البحري الحد الذي ينتهي الى بحر النيل لا الى الشمال . واستمرّ هذا الاعتقاد سائداً فيهم وكنت في اول عهدي بالحكومة ممن سرت اليهم العدوى بذلك الاعتقاد رغماً عما كان يخالجني من الشك. وكثيراً ما كنت ارى في حجج الاملاك القديمة التي نزعت مصلحة التنظيم ملكيتها للمنافع العامة ان الحد البحري ينتهي الى مجرى الحوت وكنت حين ذاك اغالط النفس واقهرها على التصديق بان هذا الحد هو الحد الغربي لا الشمالي

فلما اشتغلت بوضع اسماء الشوارع منذ سنة ١٩٠٨ واطّلعت على الكتب التاريخية القديمة عثرت على ضالتي المنشودة وقلت عفا الله عما سلف حيث علمت

ان كتبة المحاكم الشرعية وهم اقرب الكتّاب الى اللغة العربية ما كانوا ليكتبوا ماكتبوا عن خطاء وانهم ما قصدوا بالحد البحري الذي قالوا انهُ ينتهي الى النيل او الى مجرى الحوت الاَّ الحد الشرقي باليقين. وذلك ان النيل كان يمر بقصر الشمع او المعلقة التي بالفسطاط فجامع سيدنا عمرو رضي الله تعالى عنهُ فالمكان المعروف الآن بالمذبح فقرافة سيدي زين العابدين فقلعة الكبش فشارع السيوفية فالحلمية فالمغربلين فالخيمية فقصبة رضوان فميدان باب الحديد حيث مسجد اولاد عنان. وكانت المسافة بين الاماكن المذكورة والنيل الآن تغمر بماء النيل في زمن الفيضان

وكان الساحل الذي ترسو عليهِ المراكب التجارية الآتية الى فسطاط مصر واقعا في جهة السلخانة. ومن غريب الاتفاق انهُ كان بهذا الساحل درج او سلالم تسمى بالمعاريج على مثال السلم الذي بنتهُ مصلحة التنظيم في وقتنا الحاضر عند ما انشأت ساحل اثر النبي بمصر القديمة

ومما تقدم يرى ان النيل كان كثير التعاريج الطويلة المدهشة فكان تارةً يقع مجراهُ بحري الاملاك وتارة غربيها

ولما انحسر ماء النيل عن جانب القاهرة وتخلفت الاراضي الواقعة على شوارع مصر القديمة والقصر العيني وجهات باب اللوق والازبكية وبولاق واقام الملك الناصر محمد بن قلاون سنة سبعماية من الهجرة الجسور والرؤوس على النيل امتنع فيضانهُ عن تلك الاراضي واخذت مساحتها في الزيادة والعمران على ممر الايام والزمان ولم يكن انحسار النيل عن الاراضي المذكورة دفعة واحدة بل كان تدريجيا وكانت تعاريجهُ كثيرة كذلك وترك بعدهُ بركاً او بحيرات في الاماكن التي كانت مناسيبها منخفضة فمنها بركة قارون ومحلها الآن البغالة وبركة الفيل وقد شاهدناها وفيها الماء. وبركة الشقافة ومحلها الآن سراي عابدين العامرة. وبركة بطن البقرة التي هي الازبكية الآن

وكان الامراء يحفرون الخلجان لدخول ماء النيل الى تلك البرك في ايام الفيضان فكانت القاهرة ببركها وخلجانها الكثيرة وخورها ومراكب النزهة التي تجري فيها والبساتين النضرة المشرفة عليها اجل مما هو معروف عن مدينة البندقية في هذا الزمان

وقد أراد كتبة العقود التخلص من مسئولية نهاية حد العقار او البستان

الذي ينتهي الى ماء النيل فعبروا عن تلك النهاية بمجرى الحوت وذلك لكثرة ما كان يحدث من تغييرات مجرى النيل من سنة الى اخرى . وكل هذا ستراهُ مفصلاً ان شاء الله بالرسوم الواضحة في الكتاب المشروع في عمله الآن والله المستعان

مصطفى منير

سكرتير عام تنظيم مصر

اخراج الثعابين من المنازل

حضرات المحترمين اصحاب المقتطف الاغر

البارحة مرّ عليَّ رجل يقول انهُ يخرج الثعابين من المنازل ومن اي مكان فرأيت ان اجربهُ في هذا العمل وما يفعل فقمت ومن معي وفتشناهُ تفتيشاً دقيقاً وخلعنا ملابسهُ فاطمأنت نفسي باننا لم نجد اي شيء معهُ ودخلت معهُ انا والحضور وما كانت اشد دهشتنا عند ما صار يتلو بعض العزائم وادخل يدهُ في شق من الشقوق واخرج ثعباناً حيًّا رماهُ امامنا فصار يجري بكل قوة ممعناً في الهرب وعند ما يأمرهُ بالوقوف يقف كأنهُ عصاً . فلم نكتفِ بذلك فاخذناهُ الى محل آخر فاخرج منهُ ثعباناً مثل الاول وهكذا حتى أخرج نحو سبعة ثعابين. واخيراً فكرت في ان يكون هذا العمل مما يسمونهُ علم (السيميا) او السحر وان هذه الثعابين ربما تكون خيالية ووهمية وعليها عرفت أن الرجل لا يسمح لاحد بأخذ واحد منها ولكنهُ عند ما سمع ذلك صرح لنا باخذ واحد منها على شرط ان لا يقتل امامهُ فازددت اندهاشاً من ذلك ومن وقتها وانا افكر في هذا الفعل واخيراً فكَّرت ان احرر الى حضرتكم لتتكرموا بكشف هذا السر مع العلم بانني لست ممن يعتقدون بهولاءِ الاقوام

النجارية بالغربية محمود شافعي

(المقتطف) لا عجب اذا انخدع البعض باعمال الحواة فقد انخدع بها الاستاذ اون العالم الشهير والدكتور غرانت بك وحملنا انخداعهما على استدعاءِ احد الحواة الى بيتنا فاخرج منهُ ثعبانين او ثلاثة وكان يخلع ثيابهُ امامنا وكنا واثقين ان لا ثعابين عندنا وان هذه الثعابين كانت معهُ في جرابهِ ولكننا عجزنا عن اكتشاف الطريقة التي يستعملها حتى يظهر كأنهُ اخرج الثعابين من البيت فبرطلناهُ بريال

حتى بين لنا كيف كان يفعل فانهُ كان يضع ثيابهُ على كتفهِ كومة واحدة حينما يخلعها ويخرج ثعباناً من جرابهِ ويضعهُ على كتفهِ تحتها بخفة فائقة حتى لا ننتبه لذلك ثم حينما ينحني لاخراج الثعبان من تحت المائدة او من شق في الحائط يحتال على اخراج الثعبان من تحت ثيابهِ التي على كتفهِ ويمد يدهُ بهِ الى تحت المائدة فيظهر كانهُ اخرجهُ من تحتها او من الشق

اثبات وجود الارواح

سيدي محرر المقتطف الاغر

اجتمعت بشيخ من ابناء المغرب الاقصى يعرف بالشيخ حسن المغربي فدار بيننا حديث طويل بشأن اثبات وجود الارواح بالادلة المحسوسة وبعد اللتيا والتي اكّد لي انهُ يقنعني بالبرهان الراهن وبالحجة الدامغة فضرب لي موعداً في يوم آخر لارى بعيني واسمع باذني . فقصدتهُ في اليوم المعهود فاجلسني بجانبهِ واخذ قطعة ورق حمراء مربعة الشكل وكتب عليها كلمات لم اتمكن سوى من قراءة كلمة (برقان) ثم طلب اليّ منديلاً فاعطيتهُ فوضع الورقة المذكورة داخل المنديل ولفها بهِ على شكل كرة واعطانيها وقال لي ان اغلق يدك عليها ففعلت فاخذ يتمتم برهة لا تتجاوز عشر دقائق فشعرت بصلاء يرعى انملة بنصر يدي المغلقة على المنديل وما زلت كذلك الى ان فتحت كفي ورميت بالمنديل امامي من شدة حرارتهِ ولم يكد يسقط على الارض الاّ وقد استحال الى نار مشتعلة. ثم اخذ قطعة ورق حمراء اخرى وهبلها على المنديل المشتعل ووضعها على بطنهِ واخذ يخاطبها وتجيبهُ بصوت اشبه بصفير البلبل ثم قال لي : ان خذها وضعها على لحم بطنك ففعلت واخذ يخاطبها ثانية فتجيبهُ والصوت خارج من صدري. فبمَ تعللون ذلك ؟ هل حدثت النار من مواد دسها في المنديل فاشتعلت ام غير ذلك ؟ وهل الصوت الذي سمعتهُ غير صوتهِ ؟ ارجو الايضاح

بيت لحم — عيسى بندك

(المقتطف) اذا وضع في الورقة التي لفها بالمنديل قطعة من الفصفور فانها تشتعل من حرارة اليد ولاسيما اذا فركت بها . اما الصوت فصوتهُ ولكنهُ يكيفهُ حتى يظهر كأنهُ صادر من بطنهِ او بطنكم وهي صفة خاصة في بعض الناس فانهم يكيفون اصواتهم فتظهر كأنها صادرة من المكان الذي يريدونهُ

باب الزراعة

القطن

(لدينا مقالة مسهبة في القطن وزراعته لحضرة محمد بك زكي عبد الرازق الفار الاقتصادي الزراعي بدأها بكلام علمي على انواع القطن واستطرد الى الارض الصالحة لهُ والبلدان التي يزرع فيها فتركنا القسم العلمي لانهُ ذكر في المقتطف مراراً وسننشر بقية ما جاء فيها تباعاً)

﴿ الارض ﴾ — القطن من اشد النباتات تأثراً بالمناخ والتربة اللذين يكونان منطقتهُ الزراعية وبالجملة فانهُ يزرع في المناطق المتوسطة الحرارة المتوفرة فيها مياه الري او الامطار المعتدلة وكثرة العمال المدربين . واحسن الاراضي موافقة لزراعتهِ الارض السوداء الرملية او الصفراء الطينية واحدث الطرق الاقتصادية في زراعتهِ مستعملة بالولايات المتحدة التي اختصت باستعمال الآلات لزرعهِ وعزقهِ وجنيهِ . وتفضل زراعتهُ في ارض مستريحة من المزروعات المنهكة معتنى بخدمتها وتشميسها وتسميدها . واحسنهُ ما كان منزرعاً في ارض بور محل برايب اوربايه او محل برسيم سواد (قلب) لانهُ رغماً عن توفر المواد الغذائية فيها فانهُ بغسلها بمياه الفيضان المطمية تندفع الاملاح الى المصارف ثم بغمرها بالمياه الباردة في شهري كيهك وطوبة تموت الحشرات التي تكون قد فقست في شقوق الارض . وانما يجب عند حرثها ملاحظة درجة جفافها لان طراوتها (رطوبتها) او زيادة يبسها يحولان دون جودة الخدمة فانهما يفقدان كثيراً من عناصر الارض المغذية ولا يخفى تأثير ذلك على النبات نفسهِ اذ في الحالة الاولى يكون النبات خفيفاً قصيراً اصفر اللون صغير اللوزات وفي الثانية يكون النبات دقيق الساق كثير الاوراق قليل الطرح

﴿ الزراعة ﴾ — اهم عملية بعد خدمة الارض وتجهيزها هي انتقاء التقاوي من البذور الجيدة الملائمة الاكثر رواجاً السليمة من الامراض المتجانسة النوع

بحيث يتم نضج لويزاتها في وقت متقارب فيسهل جني ثمرها . وتختلف مواعيد الزراعة بحسب حالة الجو ومركز المنطقة الجغرافي ولكنهُ يحسن التبكير بالزرع لكي يدخل النبات في دور السويّ قبل حلول ميعاد الامراض الفطرية أو فتك الآفات والحشرات . — أما طرق الزراعة فانها تختلف باختلاف المناطق أيضاً لكنها على كل حال سواء كانت باليد او بالآلة فانها تكون بوضع كل ١٦ بذرة تقريباً في نقرة على أبعاد متساوية وفي خطوط (مصاطب) مستقيمة منتظمة يختلف اتساعها بحسب معدن التربة . فاذا كانت الارض خصبة يحسن اتساع المصاطب والابعاد بين النقر لكي يستفيد زرعها الذي يكون طبعاً قوياً كبير الحجم من تخلل الارض بالشمس والهواء والعكس بالعكس في الارض الضعيفة التي لا يكبر نباتها بالطبيعة فلا تحول اغصانهُ القصيرة دون تخلل الارض بالشمس والهواء اللذين لا يخفى فائدتهما في تغذية النبات فضلاً عن ان ضيق المصاطب من صالح الارض الضعيفة اذ بذلك تخترقها مياه الري التي تغسلها وتذيب أملاحها التي ترسب من اعلى المصاطب وتندفع بالمصارف . وبعد نمو النباتات وخفها يعتنى على الاخص بتربية جذع الشجرة في باطن الارض بمنع الري عنهُ في اول الامر وتعاهدهِ بالعزيق لحفظ الرطوبة في جوف الارض لمنع التبخر حتى يتكوّن الجذع ثم بعد ذلك يباشر بالعزيق الجيد ونقاوة الحشائش والاعشاب الطفيلية التي تقتسم غذاءهُ وفي هذا الوقت يجب السهر على تنقية دودة الورق التي تلطع الاوراق بنزع الاوراق التي باض عليها الفراش قبل ان تفقس البويضات فتسوء العاقبة

ويلزم ملاحظة تعهد النبات بالري الخفيف بنسبة محفوظة في مواعيد تختلف باختلاف حالة الجو وبحسب حاجة النبات حتى يتم تزهيرهُ ثم تكوين لويزاتهِ الصيفية لان كلا العزق أو العطش يسقط الطرح ويضر بهِ كثيراً وعندئذٍ (في اواخر اغسطس حيث يكون باطن الارض متشبعاً من نشع ماء الفيضان ببلادنا) تمنع عنهُ المياه النيلية لانها تكثر التوريق وتحدث الطرح النيلي الذي باقتسامهِ للغذاء من الشجيرة مع الطرح الصيفي يؤخر نضج هذا الاخير الذي يصبح عرضة للندوات ولفتك الحشرات التي تكثر في هذا الوقت بنوعٍ خاص (ومياه الري ولطافة الطقس لهما أحسن تأثير في نعومة الشعر وطول التيلة ومتانتها وتأثيرهما معكوس على المعدل في الخليج) وعند تفتيح اللويزات يشرع حالاً في الجنية الاولى لكي لا يسقط

القطن على الارض فيتسخ ويسمرّ لونهُ ويفقد نعومتهُ وتنبت بذوره علاوة على ما يتلف منهُ من شدة حرارة الشمس أو من سقوط الامطار . ثم في الجني يلزم نظافة القطن جيداً من القشرة والساقطة والمبرومة والغريبة وفرزهُ فرزاً تجارياً متقناً قبل تخزينهِ بعزل كل رتبة من كل جنية على حدتها ليسهل مبيعهُ بأثمان عالية لو بيع زهراً أو احكام حلجهِ اذا اضطر الحال لذلك . وتفادياً من مضار التأثيرات الجوية وتقلباتها المحتملة بطول مدة الجني بواسطة الاولاد والرجال قد اخترع الامريكان آلة خاصة لسرعة جني القطن بواسطتها ولكن هذه الآلة لم تنجح تماماً لان لوزات القطن لا تفتح جميعها في وقت واحد . والمباحث جارية الآن عن اختراع آلة تجنى قطن اللوزات الناضجة ولا تمس اللوزات الخضراء

بلاد الانتاج

﴿ الولات المتحدة ﴾ — لقد دخلت زراعة القطن الى الولايات المتحدة منذ سنة ١٧٢١ حيث ابتدأ زرعهُ في ولايتي فرجينيا Virginia وكارولينا Carolina ومن ذلك العهد اخذت زراعتهُ في الاتساع باستمرار حتى صارت تشغل المكان الاول في الزراعات الصناعية بالولايات المتحدة التي اصبحت أهم البلدان في انتاجهِ فهو يغطي عشر المساحة المزروعة او ٦ ٪ من مجموع الاراضي الصالحة للزراعة

فان الامريكان تفوقوا على العالم في عدد المواشي وفي انتاج الحنطة والشعير والبترول والفحم الحجري والحديد والرصاص والنحاس وهم كذلك ينتجون ثلاثة ارباع محصول القطن وعلى قطنهم ترتكز صناعة القطن الدولية . واذا عرفنا ان محصول الهند يستهلك معظمهُ فيها او في الشرق الادنى وكذلك محصول روسيا وشيلي والبرازيل والمكسيك والبيرو بينما ان مصر لا تنتج الاَّ رتباً مخصوصة علمنا ان الولايات المتحدة تتمتع بشبه احتكار لما تحتاج اليهِ معامل النسج الاوربي. ولا يخفى انتفاع الامريكان من سيادتهم على سوق حاصل مطلوب الى هذا الحد ولذا فكَّر الغزالون الاوربيون في تحرير مغازلهم بزرعهِ في مستعمراتهم فألّفت انجلترا وفرنسا لجاناً قطنية خاصة بالمستعمرات وكذلك فعلت بلجيكا في الكونجو وايطاليا في الايرتريا ولكن لا بد للنجاح من زمن طويل حتى يتم الاستعداد

وانشاء طرق المواصلات وتكوين العمال وتدريبهم الخ . فلتطمئن اذن امريكا ولا تقلق . ولقد كانت شجرة القطن بالولايات المتحدة حولية اعني انها تزرع لمدة سنين ولكن الحالة تغيرت اليوم واصبحت زراعته سنوية وهو يزرع فيها من نوعين القطن الامريكي (جوسيبيوم هرسوتوم) Gossypium Hersutum

والسي ايلند (جوسيبيوم باربادنسي) Gossypium Barbadense

ومناطق تكساس احسنها ملاءمة لزراعتهِ ويقال انها وحدها تكفي لانتاج القطن اللازم لصناعة العالم ويتلو تكساس في الاهمية ولايات المسيسبي ولويزيانا واللباما وجورجيا وكارولينا الجنوبية. ومن بضع سنين ابتدأ الامريكان في زراعة القطن في الجنوب الغربي من ولاية اريزونا والجنوب الشرقي من ولاية كاليفورنيا حيث الري الاصطناعي ضروري لقلة الامطار وهم يعلقون الآمال على هذه المنطقة وكذلك على بعض اودية وسهول المكسيك الجديدة حيث يزرعون الرتب العالية التي يشترونها الآن من القطر المصري . اما السي ايلند فيزرع في الجزائر ما بين شارليستون لغاية نهر ساقانا ومن هذه الجزر امتدت زراعتهُ في جورجيا وفلوريدا من الداخل . واحسن رتب السي ايلند ما كانت مزروعة في الجزر الصغيرة حيث يكون الهواء بحريًّا محضاً

﴿الهند الانجليزية﴾ — يزرع فيها نحو ٢٠ مليون فدان وقطنها قصير التيلة يابس خشن غامق اللون او اصفره كثير البذور والوساخة من قلة العناية بهِ ولذلك فانهُ اوطأ الانواع وارخصها ولا تزال الهند ذات مستقبل زراعي عظيم من حيث كمية الانتاج وقد اكتشفوا اخيراً فيها ان وادي نهر الاندوس يمكن ان يصير منطقة صالحة لزراعة اجود اصناف القطن غير ان المساعي الانجليزية في الهند لا يظهر منها الرغبة الجدية في اتساع زراعة القطن هناك

﴿السودان﴾ — يظهر انهُ سيكون للسودان مستقبل لهم في انتاج القطن بعد اتمام المشروعات الجديدة التي يراد بها ري الجزيرة لملاءمة الاقليم وتوفر العمال ورخص اجورهم . وقد نجحت زراعة اصناف القطن المصري في السودان ولو لم تأتِ بمحصول جيد لسوء طرق الحرث وفي سواكن الآن معامل لحلج القطن

(ستأتي البقية)

محمد زكي عبد الرازق الفار

القطن المصري

بلغ مقدار القطن الوارد الى الاسكندرية من اول سبتمبر الى ظهر ٢٤ مارس والصادر منها والباقي فيها ما تراهُ في الجدول التالي وذلك كلهُ بالقناطير المصرية

سنة	الوارد	الصادر الى انكلترا	الى سائر اوربا	الى اميركا	المجموع
١٩٢٢	٤ ٣٨٩ ٥٩٨	١ ٧١٥ ١٠٦	١ ١١٧ ١٤٥	١ ٠٩٠ ٩١٢	٣ ٩٢٣ ١٦٣
١٩٢١	٣ ٣٦٦ ٩٣١	١ ٠٢٠ ٥٦٠	٠ ٧٣١ ٧٦٧	٠ ٢٥٦ ٨٢١	٣ ٠٠٩ ١٤٩
١٩٢٠	٥ ٣٩١ ٤٨٨	٢ ٣٢١ ٩٧٢	٠ ٧٨٦ ٤٦٩	١ ٧٢٦ ٦٨٤	٤ ٨٣٥ ٢٤٥

وكان المخزون ٠٠٠ ١٨٣٥ قنطار في اول سبتمبر سنة ١٩٢١ فصار ٢٣٠١٤٣٥ في ٢٤ مارس الاخير . وكان ٠٠٠ ٣٩٨ في اول سبتمبر سنة ١٩٢٠ فصار ٩٨٥ ٧٥٥ ١ قنطاراً في ٢٤ مارس سنة ١٩٢١ . وكان ٠٠٠ ٤٤٣ قنطار في اول سبتمبر سنة ١٩١٩ فصار ٣٦٣ ٩٩٩ في ٢٤ مارس سنة ١٩٢٠. فالذي اضعف مركز القطن هذا العام كثرة المتأخرات من الموسم السابق في الاسكندرية وفي الارياف ايضاً . وقد زادت الصادرات هذا العام اكثر من مليون قنطار عن صادرات العام الماضي ولا تزال الصادرات الاسبوعية تزيد على اكثر من هذه النسبة ففي الاسبوع الاخير كانت الصادرات ٨٠٨ ٥٥ قناطير وفي الاسبوع الذي يقابلهُ من العام الماضي كانت الصادرات ٨٩٤ ٤٦ قنطاراً فقط

ويظهر لنا ان هذه الفرصة من خير الفرص لتبادر الحكومة الى ابتياع كل القطن المخزون في الاسكندرية والباقي في البلاد. ومتى شرعت في المشترى زاحمتها اوربا واميركا فلا تضطر الحكومة ان تشتري اكثر من ربع الكمية الباقية. ومهما كان المقدار الذي تشتريهِ فانها لا تخسر بل تربح وهي غير مطالَبة بان تشتري القنطار باكثر من ٤٠ الى ٤٥ ريالاً . وان لم تفعل ذلك فالعاقبة وخيمة جداً لان السعر الحالي لا يشجع المزارعين على خدمة زراعتهم فيأتي الموسم التالي قليلاً في مقدارهِ ومنحطاً في رتبتهِ وتزيد خسارة البلاد خسارة الحكومة لان دخلها من البلاد

باب التقريظ والانتقاد

تاريخ عمرو بن العاص

سيَر الرجال الذين لهم علاقة بظهور الاديان وانتشارها لا تخلو من ذكر المعجزات والخوارق ولاسيما اذا مرَّت السنون قبل ان تدون الاخبار فيشق على الباحث المحقق تمحيصها وتخليصها من مبالغات الرواة ومجازفات الكتاب ومناقضات اصحاب المذاهب المختلفة ولذلك فاننا نهنئ حضرة الدكتور حسن افندي ابراهيم حسين باخراجهِ هذا الكتاب جامعاً زبدة ما ذكر من اخبار الفاتح العظيم عمرو بن العاص في كتب شتى عربية وانكليزية وفرنسوية وهو الرسالة التي تقدَّم بها الى الجامعة المصرية ونوقش فيها فنال بها شهادة العالمية ولقب دكتور في الآداب. فانهُ لم يكتفِ بنقل الاخبار كما اوردها المؤرخون بل عارضها بعضها ببعض وتقصَّى في بعضها وابان رأيهُ فيها واضاف اليها خرائط تبين مواقع البلدان التي جرت فيها حوادث هذه الرسالة كبلاد العرب والشام ومصر وما بينهما واسند كل خبر الى المصدر الذي نقل عنهُ والحق الرسالة باسماءِ الكتب التي اعتمد عليها عربية وافرنجية ولو اطلع على المجلد الثامن والثلاثين من المقتطف لوجد تاريخ يوحنا اسقف نحو عن فتح مصر وهو اقدم تاريخ لهذا الفتح لان يوحنا هذا كان معاصراً لهُ

ذكرى ابي العلاء

للدكتور طه حسين استاذ التاريخ القديم في الجامعة المصرية

هذا اول كتاب عربي انتقادي يصح وضعهُ بين كتب النقد الاوربية الممتعة فانهُ جاءَ في نحو ٤٠٠ صفحة حافلة بالبحث المفيد والتحقيق الدقيق في كل مقومات العصر الذي نشأ فيهِ المعري او كما قال واضع الكتاب انهُ جعل درس ابي العلاءِ درساً لعصرهِ واستنبط حياتهُ مما احاط بهِ من المؤثرات. وقد نفدت الطبعة الاولى منهُ فاعيد طبعهُ الآن على اصله وقدَّم مؤلفهُ لهذه الطبعة مقدمة وجيزة قال فيها انهُ كان يرغب في ان يعيد النظر في الكتاب فيغير ويبدل لانهُ يعتقد ان

فيهِ فصولاً واقساماً تحتاج الى التغيير لا لانهُ رجع عن رأيهِ فيها بل لان هذا الرأي موجز مختصر يحتاج الى شيء كثير من البسط والتفصيل

والكتاب في صورتهِ الحاضرة من خيرة الكتب وعسى ان تنفد هذه الطبعة سريعاً ويكون الاستاذ قد تمكن من القيام بما يودهُ فيخرجهُ في طبعتهِ الثالثة كتاباً جديداً فيهِ درس مفصل لرسالة الغفران ايضاً

وقد عني بنشرهِ الآن حضرة توفيق افندي الرافعي

تحية مصر

قصيدة لحضرة اسماعيل افندي حسين المدرس في الجامعة الاميركية بمصر نظمها لدى مجيء رئيسها الدكتور شارلس وطسن من اميركا مطلعها

قطع البحار مجاهداً انعم بمن يسعى لقاعد

ومنها قولهُ

اقبلتَ اقبال الرجا ءِ ليائس الآمال ساهد
يحكيك إقبال الغما م على بطاح الارض جائد
فكلاكما اهل الندا وكلاكما في الفضل واحد

ومنها فاتبع اباك الحازم الحر الحكيم بجد واكد
دكتور وطسن قد اقام بمصر للارشاد رائد
نشر الفضيلة في المعاهد والملاجىء والمعابد
اثر لهُ لا ينمحي باق على الازمان خالد
فضل طريف نلتهُ من فوق مجد فيك تالد
فاقم بمصر منارة يهدي سناها كل قاصد

تهذيب التوضيح

اعاد حضرة الشيخ محمد سعيد الرافعي الكتبي في القاهرة بالسكة الجديدة طبع هذا السفر الجليل على ورق صقيل جيد لمؤلفيهِ الاستاذين الشيخ احمد المراغي والشيخ احمد سالم بعد ان اضافا اليهِ زيادات هامة في التمارين والنماذج. والكتاب مشهور بجودة الترتيب ووضوح التعبير وحسن الاسلوب واستيفاء قواعد النحو والتصريف

الرائد

عدد ممتاز

المدد الممتاز من جريدة السائح الذي اشرنا اليهِ في مقتطف مارس يمثل لمن الرائي ما بلغهُ ادباء الجالية السورية من التفوُّق المعنوي نظماً ونثراً بما نشر فيهِ من نفثات اقلامهم. وقد جاءنا الآن العدد الممتاز من جريدة الرائد التي تصدر في سان باولو بالبرازيل لمديرها ومحررها الفاضل نجيب افندي قسطنطين حداد فاذا هو يمثل ما بلغهُ كتَّاب الجالية السورية وتجارها هناك من التفوُّق الادبي والمادي ففيهِ مقالات وقصائد شتى باقلامهم وفيهِ ايضاً صور بيوتهم ومعاملهم فترى البيوت قصوراً شاهقة كثيرة الغرف والشرفات والايوانات والزخارف وترى المعامل كبيرة كثيرة الآلات والادوات بعضها للمنسوجات الحريرية وبعضها للمنسوجات القطنية وبعضها لعمل الاثاث. والحنين الى الوطن كثير في هذا العدد نثراً ونظماً والمذهب الغالب فيهِ استقلال لبنان منفرداً بعيداً عن التعصب الديني والمذهبي وحبذا لو خلا هذا العدد من كلمة عنوانها الاطار الاسود

استقلال لبنان

وقفنا على كتاب بعنوان «استقلال لبنان. والاتحاد اللبناني في الاسكندرية» وهو يتضمن الخطب التي القيت في جمعية الاتحاد اللبناني في الاسكندرية منذ انشائها سنة ١٩٠٩ الى الآن. وقد قسمت موادهُ الى ثلاثة فصول الاول يتضمن وقائع الجمعية قبل الحرب. والثاني وقائعها مدة الحرب. والثالث وقائعها بعد عقد الهدنة

ديوان القرويات

مجموعة منظومات اصدرها بتوقيع الشاعر القروي حضرة الشاعر رشيد سليم الخوري المقيم في سان باولو بالبرازيل. وهي تتضمن قصائد شتى قصيرة ومقاطيع في مواضيع متعددة مثل ابطال لبنان والازهار الغريبة وسقوط اورشليم واريحا والسوري التائه والقيصر وتولستوي وخيال سوريا وليل العليل وصدى النفس وغير ذلك

احاديث الشباب — كتيب ادب ونقد واجتماع بقلم حضرة الفاضل محمد افندي حسن غانم من تلاميذ السنة النهائية في مدرسة الحقوق السلطانية. ومن مواضيعهِ حديث النيل وحديث الطائر وحديث الفنون وحركة التعليم وآراء في المرأة وامثال هذه المواضيع

معين الطلاب في كيفية الاعراب — اصدر هذا الكراس حضرة الفاضل المجتهد عطا الله افندي اثناسيوس الموظف في قلم الترجمة والتحرير بوزارة المالية. وقد وضعهُ على نسق تصويري منظم لافهام المبتدئين من طلبة الصرف والنحو كيفية الاعراب

التربية العقلية — وضع هذه الرسالة باللغة التركية الطبيب عوني محمود بك المختص بامراض الروح ورئيس مستشفى الامراض العقلية في الاستانة ونقلها الى العربية حضرة الطبيب محمد حسيب بيازيد في دمشق الشام. ومن مواضيعها معلومات عن علم الروح والقوة الحسية والذهنية والارادية والعقل وتوازنهُ ووجوه التربية ومنشأ النقائص العقلية وغير ذلك

الانوار — جريدة سياسية مصورة اسبوعية تصدر في دمشق الشام لصاحبها يوسف افندي الحاج. وهي لسان حال الاحرار فيها مقالة تاريخية عن الامير عبد القادر الجزائري واخرى لغوية عن اللغة وقواعدها واخرى سياسية عن الدولة والجماعة مع نبذ وفوائد مختلفة في كل فنّ ومطلب

كتاب اولادي — تأليف بول دوص وتعريب حضرة ابراهيم افندي شحاده فرح في سان باولو بالبرازيل. وقد قال في تعريفهِ انهُ « يزف الى قراء العربية كتاباً قال مؤلفهُ في مقدمتهِ انهُ وضعهُ ليجعل الفتى رجلاً كلّ الرجل ». وهو يبحث في الشجاعة والسعي والعمل والارادة والاخلاق والحرية والتساهل والعدالة والاخاء وتهذيب العقل وتأثير الاخلاق في الجسم

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج من دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان تمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفا تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله وانلم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) شركة تأمين مصرية

ابو تيج . اسكندر افندي رزوق . ارجو افادتي عن شركة تأمين ضد الحريق تكون فيها اموال مصرية

ج . في مصر شركة تأمين اسمها شركة التأمين المصرية National Insurance Co. of Egypt. ونظن ان اكثر اموالها مصرية

(٢) دوران الارض حول الشمس

الخليل بفلسطين . الخواجة انيس زعرب . ما هي البراهين القاطعة التي حملت المتأخرين على الاعتقاد بدوران الارض حول الشمس و نفي المشاهد وهو ان الشمس تدور حول الارض

ج . ان الادلة القاطعة لا يفهمها من لا يزال يقول ان الشمس تدور حول الارض لانها مبنية على قضايا رياضية وطبيعية فمن يفهم مبادئ العلوم الرياضية والطبيعية يدرك حالاً ادلة العلماء التي ثبت منها ان جرم الشمس اكبر من جرم الارض ٣٣٢ ٢٦٠ مرة فنسبتها الى الشمس مثل نسبة حجر وزنهُ درهم الى حجر وزنهُ الف اقة . ومن حيث ان الشمس والارض متماسكتان بالتجاذب بينهما فهذا التجاذب يقتضي ان يدور الدرهم حول الف الاقة لا الف الاقة حول الدرهم . والعلوم الرياضية تثبت ان بعد الشمس عن الارض ٩٢ مليون ميل فاذا دارت الشمس حول الارض دورة كاملة كل ٢٤ ساعة كما هو مشاهد فيجب ان تقطع في اليوم ٢٩٠ مليون ميل وفي الدقيقة ٢٠٠ ٠٠٠ ميل وفي الثانية من الزمان ٣٣٣٣ ميلاً ولو سارت الارض بهذه السرعة لما استطاعت الارض وسائر السيارات ان تبقى في اماكنها لحظة من الزمان

اما الذين لا يعرفون مبادئ العلوم الرياضية والطبيعية فليس لهم الاَّ تصديق ما يقولهُ العلماء عن صغر الارض بالنسبة الى الشمس وحينئذٍ يسهل عليهم ان

يصدقوا ان الارض تدور على محورها من الغرب الى الشرق وان ما يرونهُ من شروق الشمس من الشرق وسيرها رويداً رويداً الى ان تغيب في الغرب وطلوعها في اليوم التالي من الشرق انما سببهُ دوران الارض بهم على محورها من الغرب الى الشرق كما ان مَن يسافر بقطار او سفينة من الغرب الى الشرق يرى البيوت والآكام على جانبيهِ تسير من الشرق الى الغرب

(٣) عمر الارض

ومنهُ . ان علماء الجيولوجيا يقيسون عمر الارض بالملايين من السنين لكن حسب التواريخ الواردة في التوراة ان عمر الارض لا يزيد على ستة آلاف سنة فهل وجد علماء الجيولوجيا ان للانسان على الارض اكثر من ستة آلاف سنة فما براهينهم على ذلك

ج . نعم وجدوا ووافقهم علماء اللاهوت على ذلك وان لم يكن على مئات الالوف من السنين فعلى ثمانية آلاف سنة او عشرة آلاف سنة ومتى استطعنا ان نحل قيد ستة آلاف السنة ونزيدها الفاً واحداً لم يبقَ ما يمنع زيادتها الفين او ثلاثة او عشرة او اكثر. والعبرة بادلة الجيولوجيا وغيرها من العلوم التي تبحث عن آثار الانسان وعمر المكونات الجيولوجية التي توجد آثارهُ فيها. وترون في مجلدات المقتطف فصولا كثيرة في هذا الموضوع

(٤) متى وجدت اللغة

ومنهُ . هل كان وجود اللغة منذ البدء مرافقاً لوجود الانسان او مضى على البشر ردح من الزمن قبلما صاروا يعبِّرون عن افكارهم بالكلام وهل كانت طريقة التخاطب واحدة كما جاء في قصة برج بابل وتبلبل الالسنة او ان كل فئة استنبطت لها لغة خاصة منذ نشأتها

ج . يقول العلماء الآن ان حياة كل انسان من حين تصورهِ في بطن امهِ الى ان يبلغ اشدهُ تاريخ مختصر لما مرَّ عليهِ نوع الانسان في ادوار نشوئهِ . فان كان هذا القول صحيحاً فبقاء الطفل سنة او سنتين قبلما يستطيع النطق دليل على انهُ مرَّ زمن على نوع الانسان قبلما صار ناطقاً بالفعل . وان كان البشر من اصل واحد كما يرجح وظلوا مجتمعين في منطقة واحدة او في جزيرة واحدة الى ان تمكنوا من تكييف اصواتهم حتى صارت لهم لغة ينطقون بها فتلك اللغة هي اصل اللغات كلها وحينئذٍ فطريقة التخاطب كانت واحدة . وكل ذلك من قبيل الظنون او المرجحات التي قلما يحتمل ان يقوم على اثباتها او نقضها دليل علمي

(٥) ترياق الحياة

لارنكا . الخواجه رامز حداد . ما رأيكم فيما قالهُ احد علماء اميركا وهو ان الذي يعيش الى سنة ١٩٢٤ يمكنهُ ان يتناول ترياق الحياة الذي سيكتشف قريباً فيقيهُ من الموت

ج . هذا زعم لا نعتقد ان عالماً يقول بهِ

(٦) حفظ البصر

ومنهُ . ما هي افضل الوسائل لحفظ البصر

ج . راجعوا الوصايا المنشورة في باب تدبير المنزل في هذا الجزء

(٧) مبادىء البلشفية

ومنهُ .ما هي اهم مبادىء البلشفية. وهل كل ما تشيعهُ الجرائد عنها من المبادىء السافلة صحيح

ج. ان ما نشرناهُ عنها في المقتطف منقول عن اناس ثقات وفيهِ مبادىء اكثرها لا يُوصل الى الغاية المرومة بل الى ضدها . وجاءت وقائع الحال مؤيدة لذلك.وقد اطلعنا اليوم على بحث مسهب في هذا الموضوع ومن المحتمل اننا نلخصهُ في مقتطف مايو

(٨) اول ملكة في الاسلام

مصر ا . م ذكر حضرة الاستاذ رزق الله منقريوس الصدفي في مقتطف اغسطس الماضي ان اول ملكة في الاسلام هي السلطانة رضية بنت السلطان التمش ملكة الهند التي تولت السلطنة سنة ٦٣٤ هجرية . افلم يقم في الاسلام ملكة قبلها

ج . قد يصح ان يطلق ذلك على السيدة والدة مجد الدولة ابن فخر الدولة فقدكان اليها الحكم على الري واصفهان لحداثة سن ابنها ثم لما كبر ابنها ووقع الخلاف بينهُ وبين اخيهِ بقيت هي تدبر الامر وتسمع رسائل الملوك وتعطي الاجوبة وتوفيت سنة ٤١٢ هـ (١٠٢٢م) وتجدون تفصيل ذلك في تاريخ ابن الاثير في حوادث سنة ٣٩٣ هـ

(٩) حرق مكتبة الاسكندرية

ومنهُ . من اين جاء ابو الفرج ابن العبري بما ذكرهُ عن حرق مكتبة الاسكندرية بامر الخليفة عمر بن الخطاب

ج . نظن انهُ نقلهُ عن الوزير جمال الدين ابي الحسن ابن القفطي في كلامهِ عن يحيى النحوي او عمن نقل عنهُ ابن القفطي . وخلاصتهُ ان عمرو بن العاص كتب الى الخليفة عمر بن الخطاب عن مكتبة الاسكندرية « فورد عليهِ كتاب عمر يقول فيهِ واما الكتب التي ذكرتها فان كان فيها ما يوافق كتاب الله ففي كتاب الله عنهُ غنى وان كان فيها

ما يخالف كتاب الله فلا حاجة اليهافقدم باعدامهافشرع عمرو بن العاص في تفرقتها على حمامات الاسكندرية واحرقها في مواقدها وذكرت عدة الحمامات يومئذ وأُنسيتها وذكروا انها استنفدت في مدة ستة اشهر فاسمع ما جرى واعجب» انتهى بنصهِ من كتاب اخبار العلماء باخبار الحكماء لابن القفطي المطبوع بمطبعة السعادة بمصر صفحة ٢٣٣ .وكانت وفاة ابن القفطي سنة ٦٤٦ ووفاة ابن الفرج سنة ٦٨٥

(١٠) كلمة فحسب

ومنهُ . لماذا لم تستعملوا كلمة فحسبُ في كل ما كتبتموهُ في المقتطف

ج . لانها لم تخطر على بالنا وسبب ذلك اننا لم نرها مستعملة بالقطع عن الاضافة في كل ما قرأناهُ من اشعار الجاهلية والمخضرمين وما نقل عنهم ولا فيما اطلعنا عليهِ من كتب والمولدين الى عصر ابن المقفع والاصفهاني و ابي تمام والمتنبي والمعري وابن الاثير وابن خلدون. وقد وردت هذه الكلمة في القران في احد عشر مكاناً مضافةً فيها كلها مثل حسبي وحسبك وحسبهُ وحسبنا وحسبهم ولم ترد مرة واحدة مقطوعة عن الاضافة كما يستعملها الكتَّاب الآن . وكتب متن اللغة التي لدينا لا تذكرها الاَّ مضافةاومقطوعة ولكن بدون الفاء

قال ابن منظور في لسان العرب « قال سيبويه واما حسبُ فمعناها الاكتفاء وحسبك درهم اي كفاك . ولك ان تتكلم بحسْبُ مفردة تقول رأيت زيداً حسبُ يا فتى كأنك تقول حسبي او حسبك »

وقال الجوهري في الصحاح حسبُك درهم اي كفاك ». « وان تتكلم بحسب مفردةً تقول رأيت زيداً حسبُ يا فتى كانك تقول حسبي او حسبك »

قال الفيروزابادي في القاموس « حسبك درهم اي كفاك » لا غير

وقال الزمخشري في اساس البلاغة « وحسبي كذا وبحسبي » بالاضافة ولم يذكرها بالفاءِ ولا مقطوعة عن الاضافة

وقال الزبيدي في التاج على القاموس « ولك ان تتكلم بحسب مفردة تقول رأيت زيداً حسبُ اي حسبك » ولم يدخل عليها الفاء وليس عليهِ مستدرك

ولكن الاستاذ الشرتوني قال في اقرب الموارد « ولك ان تنطق بحسْب غير مضافة فتبنيها على الضم نحو هذا حسْبُ يا اخي بتقدير حسبي مثلا وقد تدخلهُ الفاء تزييناً للفظ يقال زيد صديقي فحسبُ أن يكفيني عن غيرهِ ». والمرحوم الشرتوني من المعاصرين وقد

الف اقرب الموارد في اواخر القرن الماضي وطبع سنة ١٨٨٩ ولكنهُ كثير التدقيق ويبعد ان يكون قد ذكر كلمة «حسب» من غير ان يكون قد رآها في كلام يصح الاستشهاد بهِ والاعتماد عليهِ. والكلمة اخف على السمع من كلمة فقط ولا اعتراض عندنا عليها الاَّ اننا نرها في ديوان ولا في كتاب من الكتب المشار اليها آنفاً ولذلك لا تخطر على بالنا حينما نكتب ما يحسن استعمالها فيهِ. فان كان احد من القراءِ قد رآها في قول يصح الاعتماد عليهِ فليتكرم علينا بهِ ولهُ الشكر

(١١) الاستانة والبواغيز

بيروت . عادل افندي قرنفل . ما رأيكم في الاستانة والبواغيز هل يخرج الانكليز منها وتبقى البواغيز للاتراك ام تكون تحت مراقبة دولية

ج . قد لا يصل هذا الجزءُ اليكم قبلما يتقرر امر الاستانة والبواغيز بما لا يبقي للرأي محلا

(١٢) الدخان وقت انتخاب البابا

طنطا . فهمي افندي ابراهيم . جاءَت الانباءُ الخارجية انهُ عند انتخاب خلف البابا بندكتس الخامس عشر كان يصعد دخان اسود اثناءَ عملية الانتخاب وعند ما اسفر الاقتراع عن انتخاب البابا بيوس الحادي عشر صعد دخان ابيض فارجو ان تفسروا لنا ما هي علاقة الدخان الاسود والابيض بالانتخاب وما هو الغرض منهما

ج . يتم انتخاب البابا اذا اصابهُ ثلثا كل اصوات الناخبين وقد اصطلحوا على انهُ اذا لم ينل احد هذا العدد من الاصوات جمعوا اوراق الاقتراع وخلطوها بقش رطب واحرقوها فيخرج منها دخان اسود . واذا نال هذا العدد من الاصوات حرقوا اوراق الاقتراع من غير ان يخلطوها بالقش فيتصاعد منها دخان ابيض فالدخان الابيض والاسود علامة مصطلح عليها للدلالة على ان الانتخاب تم او لم يتم

(١٣) سبب المد والجزر

الابيّض بالسودان . ما هو سبب المد والجزر الذي يحصل في البحار وهل يمكن ان تعرف اوقاتهُ قبل حدوثهِ كما يعرف كسوف الشمس وخسوف القمر

ج . سببهُ جذب القمر والشمس للارض وتعرف اوقاتهُ بالحساب كما تعرف اوقات الكسوف والخسوف

(١٤) اختلاف ثمر شجرة واحدة

ومنهُ . كيف يتم تطعيم اشجار الفواكه بمعنى جعل شجرة ليمون مثلاً تطرح ليموناً وبرتقالا وكيف يتسنى

للشجرة القيام بهذه الوظيفة المزدوجة

ج . اذا كان في شجرة الليمون فرعان وقصصنا فرعاً منهما وطعمناهُ برتقالاً ونما الطعم فيهِ فانهُ يتناول الغذاء الذي تمتصهُ لهُ جذور الشجرة من الارض ويكوّن منهُ برتقالاً كما ان الفرع الاصلي يتناول الغذاء ويكون منهُ ليموناً . وكيفية ذلك من المباحث العويصة التي يبحث فيها الآن علماء الكيمياء الآلية فان عناصر الليمون وعناصر البرتقال واحدة او تكاد تكون واحدة ولكن تتكون منها مواد صفراء ومواد برتقالية وسائل حامض وسائل حلو حسب اختلاف وضع جواهرها بعضها مع بعض كما ان القصور والاكواخ تبنى كلها من حجارة ولكن يختلف وضع الحجارة في القصر عنهُ في الكوخ

(١٥) اكل السمك وشرب اللبن

ومنهُ . هل المثل القائل « لا تأكل السمك وتشرب اللبن » صحيح طبيًّا

ج . زعم بعض الباحثين ان داء الجذام يتولَّد من اكل السمك وشرب اللبن في وقت واحد ولكن الاستقراء لم يثبت ذلك ولا اثبت حصول الضرر من مجرد اكل السمك وشرب اللبن . ولكن الاكثار من الاكل ضارٌّ على كل حال فاذا كان شرب اللبن مع اكل السمك يدعو الى الاكثار من الاكل والشرب فمن هذا الاكثار ضرر اكيد

(١٦) الكلمة العربية

الاسكندرية . انور شمس . ما هي الكلمة العربية التي تدل على الشُقَّة احد اجزاء المنزل

ج . لم تكن منازل العرب مؤلفة من شقق كمنازل هذه الايام فليس لها كلمة عربية فيما نعلم . ولا نرى بأساً باستعمال كلمة شِقَّة بكسر الشين فان معناها الوضعي ما شُقَّ من غيرهِ وهي عربية كثيرة الاستعمال ولو لم توضع اصلا لجزء من البيت الكثير الغرف

(١٧) قانون التضمينات

مصر . يوسف افندي سليمان . ما هو قانون التضمينات وما الغرض منهُ

ج . تجدون لهُ شرحاً وافياً في المقطم ومفادهُ سن قانون يجعل كل الاعمال التي عملتها السلطة العسكرية من ابتداء الحرب الى الآن قانونية نهائية لا يصح استئنافها ولا اعادة النظر فيها

(١٨) كيف بنيت الاهرام

البندارية . السيد سيداحمد الدوشي . كيف بني الهرم الاكبر من اهرام الجيزة وكيف رفعت حجارهُ الى قمتهِ مع العلم

انهُ في ذلك الوقت لم تكن الآلات الرافعة معروفة

ج . ان الاقوال كثيرة في هذا الموضوع وليس منها ما يشفي غليلاً وسنأتي على تفصيلها في جزء تالٍ

(١٩) الفرس العشار

الموصل . ح.يقولون ان الفرس اذا كانت عشاراً في فلو تضعف كثيراً واذا كانت عشاراً في مهرة تسمن وتكون صحتها جيدة فهل هذا صحيح واذا كان صحيحاً فما هو السبب

ج. لا داعي للبحث عن سبب شيء قبلما تثبت صحتهُ . وقد شاهدنا الفرس عشاراً بمهر وعشاراً بمهرة ولا نتذكر اننا رأينا فرقاً فيها. ومراقبة فرس واحدة لا تكفي بل لا بد من مراقبة افراس كثيرة مراراً عديدة حتى يثبت ذلك بالاستقراء ومتى ثبت يُبحث عن السبب

(٢٠) الادباء السوريون في اميركا

مصر . حسن افندي محمد الشعراني. لكتابة الادباءِ السوريين في المهجر منزلة سامية عندي فارجو ان تتكرموا عليَّ ببيان ما وصل الى ايديكم من كتبهم وان تتفضلوا عليَّ بعناوين الاماكن التي تجلب منها مؤلفاتهم

ج . نشرنا هذا السؤال لكي يطلع عليهِ ناشرو الكتب في المهجر فيحسن بهم ان يلبوا طلب السائل وعنوانهُ في شارع البستاني نمرو ٨ بالمنيرة بمصر القاهرة . ويحسن بهم ايضاً ان ينشروا اعلاناً عن مطبوعاتهم في المقتطف او المقطم او غيرهما من الجرائد المصرية

(٢١) القلب الى اليمين

ابو تيج . محمود افندي عامر . رجل قلبهُ في الجهة اليمنى فما رأيكم في ذلك

ج . هذا من الشواذ النادرة ولا ضرر منهُ

(٢٢) الكتاب الازرق والكتاب الابيض

ومنهُ . نسمع في اخبار السياسة كلمة الكتاب الازرق والكتاب الابيض فما هو المراد بذلك

ج . الكتاب الازرق اصطلاح انكليزي يطلق على التقارير والوثائق التي تطبع بامر البارلمنت . سميت كذلك لانها تغلَّف غالباً بغلاف ازرق كما ان ما يماثلها في فرنسا يغلف بغلاف اصفر وفي المانيا بغلاف ابيض وفي النمسا بغلاف احمر وفي ايطاليا بغلاف اخضر وفي اسبانيا بغلاف احمر وفي المكسيك بغلاف اخضر وفي اليابان بغلاف رمادي وفي الصين بغلاف اصفر . اما الكتاب الابيض الانكليزي فغلافهُ ابيض وفيهِ التقارير والوثائق التي تطبعها وتنشرها وزارة الخارجية

باب الأخبار العلمية

مقتطف ابريل

بدأنا هذا الجزء بمقالة ذكرنا فيها ما نالهُ القطر المصري بعد ان فقدهُ منذ اكثر من اربعماية سنة وهو الاستقلال التام كغيرهِ من الممالك المستقلة . ونشرنا فيها صور المكاتبات والاقوال الرسمية المتعلقة بذلك وآخر رسم لملك مصر ولرئيس وزرائهِ . واننا لنرجو ان يحل هذا الوطن العزيز المحل الذي يليق بهِ بين ارقى البلدان بهمة رجالهِ

ويليها فصل من الكلام على السوريين في اميركا للاستاذ فيليب حتي وهو احسن ما كتب في هذا الموضوع حتى الآن

ثم كلام على حساب السنين الشمسية وكيف صار الفرق بين الحساب الشرقي والحساب الغربي

وبعدهُ كلام على العبقرية والجنون للاستاذ محمد لطفي جمعه

ويليهِ خطبة الدكتور ظيفل باشا في الجمعية الطبية بالاسكندرية لما انتخب رئيساً لها

وبعد ذلك الحلقة الثامنة من الكلام على المساواة للآنسة النابغة مي وموضوعها العدمية Nihilism ففصلت فيها تاريخ هذه الطريقة من ايام فلاسفة اليونان حينما كانت مذهباً فلسفيًّا الى ان اوجب سوء الاحكام في بلاد الروس قيام اناس فيها غرضهم مقاومة الاستبداد وذويهِ واطلق عليهم هذا الاسم فحاربوا الحكومة بكل ما لديهم من وسائل التشويش والاغتيال وحاربتهم الحكومة بالقتل والنفي والتعذيب الى ان قضت عليهم حسب الظاهر . ولكن الثورة الاجتماعية التي دعت الى قيامهم اي الثورة على استبداد القوي بالضعيف ستفوز وحبذا فوزها على هذا الشرط الذي اشترطتهُ الكاتبة وهو «ان نعرف الطبيعة البشرية ونلم بكيفية معالجتها اذ لا منفعة بحسن النية اذا هي قرنت بالجهل » وفي المقالة كلها غذاءٌ للعقول والقلوب ولاسيما في الصفحتين الاخيرتين منها

ثم جانب من خطبة المهندس ادمون بشاره عن الصناعات في سورية تناول

فيهِ تربية دود القز وحل الحرير ونسجهُ ونسج القطن

وبعدها وصف الحفر في بيسان واكتشاف آثارها القديمة الدالة على عظمتها السابقة وفيهِ صورتان من صور هذه الآثار

ويلي ذلك مقالة طبية صحية في فائدة اللعاب للدكتور ادوار غرزوزي وهي حرية بان يطالعها كل احد

ثم كلام مسهب على حرب الانتخاب لمجلس النواب في اميركا بقلم المستر مورجنتو الذي كان سفيراً للولايات المتحدة في الاستانة وقد جمعت بين الفكاهة والفائدة واظهار المقدرة السياسية

وبعدهُ ترجمة الدكتور غراهم الذي فقدتهُ جامعة بيروت الاميركية والبلاد السورية عموماً وفيها صورتهُ وهي بقلم الاستاذ ضومط احد اساتذة تلك الجامعة

وفي باب تدبير المنزل فوائد كثيرة وفيهِ كلام على نساء الاعيان في بلاد الانكليز وصور اللواتي يحق لهنَّ الجلوس في مجلس الاعيان

وفي سائر ابواب المقتطف باب المراسلة وباب الزراعة وباب التقريظ وباب المسائل وباب الاخبار العلمية فوائد شتى

نعوم بك شقير

ننعي الى ابناء جامعة بيروت الاميركية في كل الاقطار والى سائر اخوان المروءة والشهامة ومحبي البحث والتحقيق اخاهم نعوم بك شقير توفاهُ الله ظهر يوم السبت ٢٥ مارس ودفن عصر اليوم التالي باحتفال عظيم يليق بقدرهِ وقدر ذويهِ وسنأتي على ترجمتهِ في الجزء الآتي

استخدام قوى الجواهر الفردة

دلَّ اكتشاف الراديوم وتوابعهِ على ان في الجواهر الفردة قوة لاحدَّ لها ولم يكن احد يحلم بها من قبل. فقد ثبت بالتجربة مثلاً ان ذرة صغيرة جدا من بروميد الراديوم تكفي لرفع حرارة الاشباح المجاورة لها بضع درجات وابقائها كذلك. وهي تشعُّ على الدوام عدداً لا يحصى من الكهارب وهذه الحركة تبقى مدة خمسة آلاف سنة الى ان ينفد ملح الراديوم كلهُ. وعلى هذا القياس حسبوا ان في الغرام الواحد من الراديوم من القوة ما يكفي لرفع حرارة ١٠ ملايين لتر من الماء من درجة الجمد الى درجة الغليان

ومن رأي العلماء اليوم ان هذه القوة ليست محصورة في جواهر الراديوم

والاورانيوم والثوريوم فقط بل توجد في جميع الجواهر مهما تكن مادتها ولكنها في الراديوم وتوابعهِ ظاهرة وفي سائر الجواهر كامنة . فاذا تمكنا من حلّ الجواهر بالصناعة كما تنحلّ في الراديوم بالطبيعة ومن تلقاء نفسها ظهرت تلك القوة الكامنة فيها . وهذه القوة اعظم بكثير وبما لا حدّ لهُ من القوة التي نحصل عليها بالتفاعل الكيماوي او الاشتعال . ففي الفحم نحصل على القوة الكامنة فيهِ من اتحاد الاكسجين بجواهرهِ من ان تتغير تلك الجواهر فيتكون الحامض الكربونيك من هذا الاتحاد . ولكن لو تمكنا من حلّ جواهر الفحم واكراهها على اخراج القوة الكامنة فيها فان كيلو غراماً واحداً من الفحم يمكّن باخرة قوتها ٥٠ الف حصان من المسير مدة عشر سنوات بلا انقطاع . وليس يبعد ان يأتي زمان نستطيع فيهِ استخدام القوة الكامنة في الجواهر لتسيير الآلات في مصانعنا وطبخ طعامنا وتدفئة غرفنا وغير ذلك من حاجاتنا . وقد بدأنا من الآن نستعمل القوة الجوهرية فان الاشعة المنبعثة من الراديوم تستعمل لاغراض طبية والكهارب المنبعثة من سلك دقيق متوهج يمكن استخدامها في عدد التلغراف والتلفون اللاسلكيين . والمرجح ان النباتات تستخدم هذه القوة في نموّها اذ قد ثبت بالامتحان ان اشعة الشمس تطلق الالكترونات من الاوراق الخضراء . والانسان يستخدم شيئاً من هذه القوة الجوهرية وهو ينظر بعينيهِ فيتمكن من رؤية الاشباح بفعل النور الفوتوغرافي الكهربائي

غاز الهليوم والبالون

ينسب كثير من الطوارئ التي تطرا على البالونات في طيرانها وتودي بها الى اشتعال الغاز الذي تملا بهِ وهو غاز الهدروجين . وقد كانت حكومة الولايات المتحدة الاميركية في مقدمة الدول المهتمة بهذه المسئلة فانتدبت بعض العلماءِ للتفتيش عن غاز يقوم مقام الهدروجين في خفتهِ ويفضلهُ في كونهِ لا يشتعل مثلهُ فوجدوا ان غاز الهليوم هو ذلك الغاز ولا عيب فيهِ سوى غلائهِ وعدم وجود المقادير اللازمة منهُ عند الحاجة اليها . ولكنهم رأوا بعد التجارب الكثيرة انهُ اذا مزج الهدروجين بالهليوم على نسبة ١٨ او ٢٠ من الاول في المئة فان الهدروجين لا يشتعل على كيفية يكون منها خطر على البالون

اشجار قديمة

من الاشجار القديمة شجرة اسمها «الشجرة الشاهدة» وهي امام كنيسة من كنائس ولاية بنسلفانيا وقد ارجعوا تاريخها الى مئتي سنة . ومنها شجرة بلوط في ولاية كرولينا الجنوبية كان جورج وشنطن يكثر التردد اليها للاستظلال بظلها . ومنها صفصافة نبتت من صفصافة اخرى فوق ضريح وشنطن. ومنها شجرة في ولاية اوهايو يرجع تاريخها الى ٢٥٠ سنة. اما الاشجار القديمة المختلف في تاريخها فكثيرة منها شجرة العذراء في المطرية من ضواحي القاهرة. وبلوطات ممرا التي ذكر في التوراة ان سيدنا ابراهيم جلس تحتها وهي لا تزال قائمة في فلسطين كما يقولون

كنز مدفون

وجد رقّ قديم في مدينة بيسجلي الايطالية بمقاطعة باري قيل فيهِ ان سيدة رومانية هالها زحف جنود هنيبال سنة ٢١٦ قبل المسيح فخبأت ما عندها من الآنية الثمينة والنقود وعدد الآنية ١٧٠ ملئت نقود ذهب وفضة وجواهر ولآلئ . ويقال انهم اهتدوا ايضاً الى حجر نقش عليهِ اوصاف المكان الذي دفنت الخبيئة فيهِ

النبات ولون الارض

جُربت تجارب في فرنسا ليعرف ما هي الوان الارض التي تجود فيها المزروعات فغطيت ارض كرم من العنب بالسمنت الأحول كعوب العنب وقُسم الكرم الى ثلاثة اقسام متساوية ولون سطح السمنت في الواحد منها بلون ابيض وفي الثاني بلون اسود وفي الثالث بلون احمر خمري . فنمت دوالي العنب في الثلثين الملونين باللون الاسود والخمري مضاعف ما نمت في الثلث الملون باللون الابيض. وسبب ذلك ان الارض تحت اللون الاسود والخمري كانت حرارتها دائماً اشد من حرارة الارض تحت اللون الابيض. ويقال ان هذا هو سبب خصب الارض الزائد في المغرب الاقصى لان لونها يكاد يكون اسود

القمر والحيوانات البحرية

كتب الدكتور مونرو فوكس في جريدة ناتشر يقول انهُ من الاقوال الشائعة في سواحل بحر الروم وما يجاورها ان المادة التي تؤكل في الرتسا (التوتيا) ونحوها من الحيوانات البحرية غير الفقرية كالمحار تزيد في البدر وتقل في المحاق اي ان هذه الحيوانات

تمتلىء اذا كان القمر ملآن وتفرغ اذا كان القمر فارغاً. وقد ذكر ذلك سقراط وبلينيوس وانهُ هو اي الدكتور فوكس راقب ذلك في الرتسا ونحوها من الحيوانات البحرية في السويس فوجد ان هذه الحيوانات يكثر بيضها في الربع الثاني من ارباع القمر حتى يبلغ اكثرهُ متى صار القمر بدراً ثم يقل رويداً رويداً وحسب انهُ قد يكون لذلك علاقة بالمد. فعسى ان تراقب هذه الحيوانات في بيروت ونحوها من سواحل بحر الروم حيث لا يكاد يظهر اثر للمد لاننا نظن ان التأثير الاعظم هو لنور القمر وتأثيرهُ مبني على سهولة مشاهدة الذكور والاناث فيهِ بعضها لبعض

عمر السلاحف

في جنوب افريقية معرض للحيوانات اتي اليهِ بسلحفاة كبيرة جدًّا سنة ١٨٣٤ وكانت بالغة اشدها فظنوها ذكراً واطلقوا عليها اسم بطرس. وبعد مدة باضت بيضة فعرفوا انها انثى وغيروا اسمها فسموها حنة. وقد ماتت هذه السلحفاة الآن بعد ان اقامت في المعرض ٨٨ سنة. وجاء في الانسكلوبيذيا البريطانية ان عمر هذه السلحفاة كان حينما امسكت نحو ٢٠٠ سنة

الراديوم في الكنغو

باع بلجيكي في لندن في اثناء الحرب شيئاً من المعدن الخام المعروف باسم كولكوليت وفيهِ كثير من الراديوم ولما سئل عن المكان الذي جاء بهذه المادة منهُ ابى ان يبوح بهِ. وعلمت الحكومة البلجيكية بالخبر وبعد التحقيق ارسلت لجنة الى مقاطعة كتنجا في الكنغو البلجيكية لتفتش عن منجم الكولكيت فاهتدت اليهِ ووجدت فيهِ مقداراً عظيماً من الرواسب الغنية بالراديوم

امندصن والقطب الشمالي

يبرح امندصن الرحالة النروجي المشهور بلادهُ في مايو القادم قصد الوصول الى القطب الشمالي وسيأخذ معهُ طيارتين وطيارين ماهرين لبلوغ القطب بهما بعد ما عدل عن بلوغهِ بالعجلات المعتادة على سطح الجليد

الراديوم والسرطان

طلب احد معاهد العلاج بالسرطان في باريس غراماً ونصفاً من الراديوم لاستخدامهِ في علاج هذا الداء فلم يجد في فرنسا كلها هذا القدر فبعث يشتريهِ من انكلترا او اميركا

اتصال النسب

قال الدكتور جوردان ان مس كبُل اثبتت بالاستقراءِ ان كل الذين لغتهم الانكليزية الآن بينهم وبين شارلمان نسب بواسطة ازابل ده ڤرمندوى التي توفيت سنة ١١٣١ فانها هي متسلسلة من شارلمان وزوجها الثاني متسلسل من الملك الفرد. ومن المشاهير الذين يردُّ نسبهم اليها وشنطون محرر اميركا والرئيس لنكن والملك جورج الخامس والرئيس كليفلند والرئيس روزڤلت والرئيس جون ادمس وكثيرون غيرهم من المشاهير مثل تشارلس اليوت واوليسس غرانت ورتشرد دانا وبنيامين هريسن واوليڤر هلمس وتوماس جفرسن وبيربنت مورغان وجون ركفلر

السم من غبار الحجارة

قالت السينتفك اميركان انهُ ثبت للدكتور كولس بالامتحان ان الغبار الذي يطير من الحجارة الرملية وقت نحتها يسم جسم من يستنشقهُ فيتعرض للسل الرئوي. وهذا شأن المعدّنين في جنوب افريقية الذين يستخرجون الذهب من الحجارة السليكية فانهُ يكثر فيهم مرض السل ومرض الكليتين

آلة جمع القطن

اتفق لاحد اهالي اميركا واسمهُ ستكبنبرج ان رأى بقرةً دخلت مزرعة قطن وجعلت تمد لسانها الى لوز القطن فتجمع القطن بهِ وتأكلهُ لاجل ما فيهِ من البزر. فصنع آلة لها اطراف فيها برشات تدور فتجمع القطن بدورانها. وقد أُصلحت هذه الآلة الآن وامتُحنت فاذا الرجل الذي يجمع بيده مائة رطل من القطن في يومهِ يجمع بهذه الآلة اربعمائة رطل

رائد الهندسة غير الاقليدسية

ترجم الاستاذ هلسند كتاب سكري اليسوعي في الدفاع عن هندسة اقليدس من اللاتينية الى الانكليزية . وقد قال منتقد هذه الترجمة في مجلة ناتشر ان سكري اثبت بدفاعهِ هذا انهُ كان رائد الهندسة الجديدة غير الاقليدسية وانهُ سبق في ذلك لجندر ولوباشسكي وريمان

نشارة الخشب في العلف

امتحنت نشارة الخشب علفاً للمواشي فكان يجعل ربع العلف من النشارة فبقيت صحة المواشي على حالها ولم يظهر اقل نقص في وزنها

الاستدلال على وجود البترول

يقال ان الدكتور هنري موانيو والمسيو رغي الفرنسويين استنبطا آلة كهربائية يمكن الاستدلال بها على ما في باطن الارض من المواد الجامدة والسائلة والغازية وانهما قد استدلاَّ بها على وجود البترول في الالزاس وسكسونيا وهنوفر وتشكوسلوفاكيا وايطاليا والجبال الصخرية وجبال اليغني وجبال اندس . ويقال انها تصور باطن الارض باشعة اكس فتظهر ما فيهِ . ولا يمكن الحكم بصحة ما يروى عن هذه الآلة او نفيهِ الاَّ بعد ما تعلم حقيقتها ويثبت فعلها بالامتحان

فعل نور الشمس الشفائي

ذكرنا في مقتطف مارس ما قالهُ الدكتور صليبي عن فعل نور الشمس الشفائي والمناظرة التي جرت بينهُ وبين السر اوليفر لدج في هذا الموضوع. وقد اقترح الدكتور صليبي حينئذٍ على مجمع البحث الطبي ان يوجه عناية خاصة الى البحث في فعل نور الشمس بالانسان في حالتي الصحة والمرض . وقرأنا الآن في مجلة ناتشر ان هذا المجمع عين لجنة من كبار العلماء

نخل العراق

نشر المستر دوصن رسالة في نخل العراق قال فيها ان ليس في المسكونة مكان يكثر فيهِ النخل كما يكثر في شط العرب فان بساتين النخل هناك تملأ ارضاً طولها ١٠٨ اميال ومتوسط عرضها نحو ميل ومساحتها ١٣٨ ٠٠٠ فدان . ويأتي بعدها بساتين النخل في جوار بغداد على ضفتي دجلة فان طولها نحو عشرين ميلاً

حفظ الازهار نضرة

يقال انهُ اذا اضيف الى المياه الذي توضع فيها عروق الازهار قليل من صبغة الجوز المقيء بقيت نضرتها زماناً طويلاً . ومما يفعل هذا الفعل مذوب كلوريد النوشادر او نترات البوتاسيوم او كربونات الصوديوم او الكافور

الجنون بمناجاة الارواح

جاء في السينتفك اميركان ان عائلة في باڤاريا مؤلفة من ١١ نفساً جُنَّت كلها على اثر ممارستها مناجاة الارواح (سبرتيوالزم) . ونرجح ان ميلها الى الجنون حملها على هذه التجارب فكانت سبباً لظهور الجنون فيها

جلد من المتفجرات

اشترى هنري فورد الاميركي صاحب معامل الاتوموبيل المعروف باسمهِ ٣٥ مليون رطل من بارود الكورديت الفاسد بخمس الثمن الذي كان يباع بهِ في الحرب واستعمله لعمل الجلد الصناعي منهُ وهو يصنع منهُ ٢٥ الف يرد مربع كلّ يوم ويكلفهُ نصف ما يكلف الجلد الصناعي عادة . ويقدرون ان ذلك يوفر ايضاً مليون جالون من البنزول في السنة فيستعمل لاغراض اخرى

تزوج الاقارب

من الاقوال الشائعة ان التزوج بين الاقارب يفسد النسل او يضعفهُ لكن الباحثين في هذا الموضوع بحثاً مؤيداً بالاستقراء او بالامتحان لا يرون هذا الرأي وقد امتحن بعضهم ذلك في الجرذان البيضاء فزاوجها بعضها ببعض الى النسل الخامس والعشرين اي انهُ كان يزاوج بين الاخ واختهِ دائماً فوجد انهُ لم يعترها اقل شيء من الضعف

الانذار بالطقس

انذرت مصلحة المتيورولوجيا الانكليزية بطقس يدوم فيهِ الصحو ١٠ ايام فكان ما انذرت بهِ وهذه اطول مدة صحّ فيها الانباء بالطقس وكان للتلغراف اللاسلكي اليد الطولى في ذلك وقد علقوا على هذه الحادثة آمالاً كباراً تفيد الزراعة والزراع والملاحة في المستقبل

مادة التحنيط

يقول الدكتور ادمون بارتا الفرنسوي وهو من الذين اولعوا بدرس المومياات المصرية لمعرفة المادة التي حنطت بها انهُ اهتدى الى سائل للتحنيط يحفظ منظر الجثث كما هو مدة ٢٠ سنة الى ٥٠ سنة وان هذا السائل مماثل للسائل الذي كان المصريون القدماء يحفظون المومياات بهِ

نيزك كبير

سقط في مكان من غرب استراليا نيزك كبير قطرهُ ثلاث اقدام وبقي ثلاث ساعات يتوهج بعد سقوطهِ وكان نورهُ قوياً حتى كانت ترى بهِ الاشجار التي حولهُ

توقي المجاري الهوائية

اخترعوا في اميركا قبعة كهربائية على شكل الطربوش تلبس عند النوم في الاماكن المعرضة للمجاري الهوائية كالشرفات او الغرف المفتوحة الشبابيك فتقي لابسها الرشح والزكام

الجزء الرابع من المجلد الستين

صحيفة

٣١٣ المملكة المصرية (مصوّرة)
٣٢١ السوريون في الولايات المتحدة . للاستاذ فيليب حتي
٣٢٩ التقويم الغربي
٣٣٣ كلام في العبقرية . لمحمد افندي لطفي جمعه
٣٤٠ الجمعية الطبية المصرية بالاسكندرية . للدكتور ظيفل باشا حسن
٣٤٤ المساواة . للآنسة ماري زيادة (مي)
٣٥٣ الصناعات في سوريا ولبنان . لادمون افندي بشاره
٣٦١ خرائب بيسان . للدكتور كلارنس فشر (مصوّرة)
٣٦٥ اللعاب وفائدتهُ الطبية . للدكتور ادوار غرزوزي
٣٧١ حرب الانتخاب . للسفير مورجنتو
٣٧٧ الدكتور غراهم . للاستاذ جبر ضومط (مصوّرة)

---

٣٨٣ باب تدبير المنزل ٭ ارواء الغليل . اللسان والعقل . مواضيع الحديث . القول الكريم . وصايا لحفظ البصر . متى نحتاج الى نظارات . وصايا للخطيبة . نساء الاعيان في مجلس الاعيان (مصوّرة)
٣٨٨ باب المراسلة والمناظرة ٭ الحد البحري او الشمالي . اخراج الثعابين من المنازل . اثبات وجود الاروح
٣٩٢ باب الزراعة ٭ القطن . بلاد الانتاج . القطن المصري
٣٩٧ باب التقريظ والانتقاد ٭ تاريخ عمرو بن العاص . ذكرى ابي العلاء . تحية مصر . تهذيب التوضيح . الرائد . استقلال لبنان . ديوان القرويات . احاديث الشباب . معين الطلاب في كيفية الاعراب . التربية العقلية . الانوار . كتاب اولادي
٤٠١ باب المسائل ٭ وفيه ٢٢ مسألة
٤٠٨ باب الاخبار العلمية ٭ وفيه ٢٨ نبذة

متكلم بالتلفون من طيارة

السنيور مركوني

لوكه الروائي يخاطب بالتلفون اللاسلكي

وكيل وزارة الطيران يخاطب طياراً بالتلفون اللاسلكي